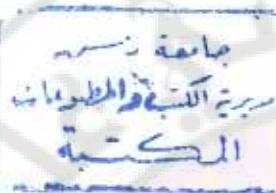


الدكتور

عبدالمجيد مهنا

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية



المكتبات الوطنية وال العامة

جامعة دمشق
Damascus University



المقدمة

تعد المكتبات المنظمة والفتية بمحتوياتها وكتورها من الدعائم الأساسية التي يقوم عليها تربية الجيل وأعداده الاعداد الذي يواكب سمة العصر ويتطور معه ، وإن ثروة البلدان والمجتمعات لا تقدر بما تملكه من ثروات طبيعية فحسب وإنما بالثروات البشرية التي تمثل بالشعب الوعي والمثقف ، علماً أن أحد المؤامل الحاسمة في تطور المجتمعات يكمن في زيادة وعي ابنائه المتعلمين القادرين على فهم الواقع وتحليله ورسم آفاق تطوره .

والمكتبات كانت ولا زالت الداعمة الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية وتقدمها ، ووسيلة لتطور العلوم والمعرفة والثقافة في المجتمع ، فهي تعمل على جمع نتاج الفكر الإنساني وحفظه وعلى تقليل للأجيال القادمة .

وتلعب المكتبات دوراً اجتماعياً بارزاً لا يخفى على أحد ، حيث أنها وعلى مر الزمن ، كانت انعكاساً لحاجات المجتمع الثقافية وثمرة من ثمرات النضج الاجتماعي ، وبقياس تقدم الشعوب والحضارات وتحضرها بعدد دور الكتب وبمحتوياتها من أوعية فكر ومن عدد الرواد الذين يؤمنونها يومياً .

وتحتفل المكتبات في تسمياتها فهناك المكتبات / العامة – الوطنية – الجامعية – المتخصصة – المدرسية ... الخ / وذلك تبعاً لطبيعة موادرها وحجم مقتنياتها ، وبحسب الخدمة المكتبية التي توديها ونوعية روادها المستفيدين منها وكذلك بحسب الجهة التي أوجدها وترشف عليها .

وسيقتصر كتابنا على نوعين أساسيين من المكتبات : خصص لكل نوع باب مستقل بذاته .

ففي الباب الأول توقفت بدراسة المكتبات الوطنية تلك المكتبات التي لها شرف جمع التراث الوطني وحفظه وتنسخه الارتفاع به ونقله للأجيال التاريخية . هذا الباب تم تشعييه للفصول والمواضيعات التالية :

الفصل الأول : نشأة المكتبات الوطنية .

الفصل الثاني : مهام المكتبات الوطنية ووظائفها .

الفصل الثالث : المكتبات الوطنية في العالم العربي .

الفصل الرابع : دراسة مقارنة للمكتبات الوطنية العربية .

الفصل الخامس : المكتبات الوطنية الشهيرة في العالم .

الفصل السادس : نظم المعلومات ودور المكتبات الوطنية فيها .

أما الباب الثاني فخصص للمكتبات العامة تلك التي تهدى مؤسسة تربوية وثقافية وفكرية وديمقراطية تقوم بجمع الانتاج الفكري الانساني وحفظه ، وتعمل على تنظيم هذا النتاج بما يضمن حسن الاستفادة منه من قبل الباحثين وطلاب العلم وعامة الناس وبصرف النظر عن أجناسهم وأعمارهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية .

وتم في هذا الباب دراسة الموضوعات التالية :

الفصل الأول : المكتبة العامة في التاريخ .

الفصل الثاني : المكتبة العامة ودورها الاجتماعي .

الفصل الثالث : وسائل المكتبة العامة لتحقيق أهدافها .

الفصل الرابع : أنواع المكتبات العامة .

الفصل الخامس : سياسة اختيار الكتب والموراد الأخرى في المكتبة العامة .

الفصل السادس : إدارة المكتبة العامة .

الفصل السابع : بناء المكتبة العامة وأدائها .

الفصل الثامن : واقع المكتبات العامة في سوريا وآفاق تطورها .

وهناك أخيراً قائمة بالمراجع التي استخدمت في إعداد البحث .

كلي أمل أن تكون قد قدمت فيما كاماً ووفقاً في معالجتي لهذين النوعين من مكتبات .

المؤلف عبد المجيد مهنا

الكتاب الأول

المكتبات الوطنية

الفصل الأول : نشأة المكتبة الوطنية

الفصل الثاني : مهام المكتبة الوطنية ووظائفها

الفصل الثالث : المكتبات الوطنية في العالم العربي :

- مصر
- سوريا
- الجزائر
- العراق
- قطر

الفصل الرابع : دراسة مقارنة للمكتبات الوطنية العربية

الفصل الخامس : المكتبات الوطنية الشهيرة في العالم :

- مكتبة لينين
- مكتبة الكونغرس
- مكتبة المتحف البريطاني
- المكتبة الوطنية الفرنسية

الفصل السادس : نظم المعلومات ودور المكتبة الوطنية فيها .



الفصل الأول

نشأة المكتبات الوطنية

وضعت منظمة اليونسكو الدولية عام ١٩٧٠ م تعريفاً عاماً للمكتبة الوطنية وبصرف النظر عن تسمياتها المختلفة على أنها : المكتبة المركزية المسؤولة عن جمع النتاج الفكري وحفظه الذي يطبع وينشر في البلاد ، وهي المكتبة المعنية باستلامها السخن الاجبارية المجانية وفق قوانين الایداع الذي اتخذ وأقر في أغلب بلدان العالم ، حيث يتبع قانون الایداع تنظيم عمليات وصول جميع المطبوعات أو جزء محدد منها وكيفيتها للمكتبة الوطنية أو لجهة أو مؤسسة أخرى بكل سرعة ودقة ، ويطلب هذا القانون ضرورة وجود جهة أو جهاز يراقب ويشرف على تنفيذ هذا القانون ، أو عن طريق عقد الاتفاقيات والتنسيق بين المكتبة الوطنية وجميع دور النشر والطباعة والتوزيع ضمن البلاد .

والمكتبات الوطنية كما هو معلوم يتطلب منها القيام بالعديد من المهام الأخرى حيث يمكن أن تعدّها مركزاً لإعداد البيلويغرافيات وأصدارها وبخاصة الوطنية منها ، ومركزأ أساسياً لجمع الآداب والمصادر الأجنبية وحفظها ويدخل ضمنها بشكل رئيس المطبوعات التي تبحث في شؤون القطر وتاريخه الذي يحويها ، إضافة إلى ما تقدم يمكن عدّها مركزاً وطنياً بيلويغرافياً ومعلوماتياً فتقوم بإعداد الكتالوجات المتخصصة والشاملة وتصدر عنها مختلف الأدلة وأهمها الدليل التاريخي الشامل بالمطبوعات الوطنية القديمة .

إن جميع المكتبات حتى ولو كان اسمها مكتبة وطنية لا تقوم بالأعمال والمهام
نفسة الذكر لا يمكن أن تدخل ضمن إطار هذا النوع من المكتبات *

لو تعرضنا لزمان ولادة المكتبات الوطنية ومكانتها عموماً لوجدنا أنه لا يوجد
رأي و موقف ثابت وموحد يحدد zaman والمكان الذي ولدت فيه ، وكذلك الفروض
التي أتيحت واستدعت ظهورها ، فالمكتبيون الفريسيون يدعون الدلائل والبروادر
الأساسية لظهور المكتبات الوطنية عندما تصبح مكتبة من المكتبات في البلاد تهم
بجمع المطبوعات الوطنية وحفظها ، ويربطون هذا بعد صدور قوانين الابداع
وذلك في النصف الأول من القرن السادس عشر ، وذهب بعض المختصين منهم
إلى البحث في العصر التاريخي لنشوء المكتبات الوطنية معتمدين على حقيقة مفادها
أن العديد من المكتبات الوطنية نشأت على أساس مقتنيات مكتبات أخرى
كمكتبات الملكية والجامعة وغيرها *

ويحدد المكتبيون المتخصصون في الدول الاشتراكية وبخاصة ألمانيا الديمقراطية
الجذور التاريخية والحقائق العلمية لنشوء هذا النوع من المكتبات ، حيث أنه تم
يؤكدون بأن نشوء المكتبات وتطورها كانت مرهونين بتحرر البرجوازية وظهور
الدول الوطنية ، وهذا قاد لضرورة إنشاء المؤسسات الوطنية المركزية وذلك بهدف
تنظيم وقيادة جميع جوانب حياة الأمة الحديثة . وإن المكتبة الوطنية دخلت قرنها
الرابع حيث يمكن عدّ المكتبة الملكية السويدية والتي أنشئت على أساس
مجموعات الكتب الملكية كمية عامة ، ومنحت الحق في الحصول على النسخة
الاجبارية لسائر المطبوعات السويدية منذ سنة 1661 م أول مكتبة وطنية في
العالم *

ويطبلها في القسم المكتبة الوطنية الفرنسية والتي ارتبط ظهورها بالثورة
الفرنسية ، ومنحت تلك المكتبة الحق في الحصول على النسخ المجانية بوجوب
قانون الابداع الذي يشمل جميع المطبوعات والنشرات الفرنسية ، كما انتشرت
أفكار الثورة الفرنسية في العالم وتأثيرها في جميع معالم الحياة وعلى مستوى

العالم ، فكان الإنتشار السريع لأفكار المؤسسات الوطنية ومهامها ومن بينها المكتبات الوطنية في كثير من البلدان .

ويؤكد وجهة نظر الاختصاصيين الآلان الباحثة لـ كالميدجينا مدیرة مکتبة کيريل ومتودي وبالمناسبة فإن هذه المکتبة هي المکتبة الوطنية في بلغاريا « حيث كتبت أن المکتبات الوطنية هي معاهد وطنية نشأت في ظرف عندما استطاعت الثورة الديمقراطية البرجوازية دحر وكسر طوق النظام الاجتماعي الاقطاعي وعلاقاته وظهور الأمم ، في تلك المرحلة التاريخية وعت الأمم ووحدتها وقوتها وما يميزها عن غيرها من الأمم ، لذلك انقضت بسرعة لجمع الآثار المطبوعة وغير المطبوعة وحفظها عن حياة وأداب تلك الأمة قديمها وحديثها ومستقبلها .

وبهذا الصدد كتبت الباحثة السوفيتية تولينا والمتخصصة بدراسة مسائل نشوء وتطور المکتبات الوطنية ومهامها ، إن المختصين الاشتراكيين يرون أن ولادة المکتبات الوطنية قد حدثت في طور تبدل العلاقات الاقطاعية بعلاقات رأسمالية وهذه الظروف لها أهمية فائقة لهم تاريخ المکتبات الوطنية وتطورها .

وتحتيبة لعدم فهم الدول الغربية للمهام والوظائف الأساسية لعمل المکتبات الوطنية وأهميتها في نشأة المکتبات والخدمة المکتبية ، تعرضت المکتبات الوطنية لأزمات وظواهر حرجية لا سيما فيربع الثاني من القرن الحالي وسكن حصر تلك الظواهر في التالي :

١ - تطور بشكل مذهل عدد الرواد والباحثين في مختلف شؤون العلم والمعرفة ، وفاقت متطلباتهم وحاجاتهم قدرة واستطاعة المکتبات الوطنية في تلك الرغبات والاحتياجات . وبرر المختصون الغربيون ذلك باعتقادهم أن المکتبات الوطنية غير مكلفة وغير معنية بخدمات القراء ولا يعودون ذلك من المهام الأساسية في عمل المکتبات الوطنية ونشاطاتها وهي برأهم جامعة وحافظة للتراث الوطني ليس إلا .

٢ - إن تغير المعارف البشرية والقيض الهائم في حجم المطبوعات وبخاصة

إتساع الكتب أغان المكتبة الوطنية في قيامها بالإجراءات الفنية المكتسبة ومنها (التزويد التصنيف - القهرسة وإعداد الفهارس .. وغيرها) تلك العوائق وفقط بوجه المكتبات الوطنية حتى إن بعض المختصين الغربيين شئ في إمكان تطور ذلك النوع من المكتبات واقتراح أنه من الأفضل تحويلها إلى مؤسسات أرشيف للمطبوعات الوطنية .

٣ - إن النجاح الهايل الذي حققته المكتبات المتخصصة والتي تمتلك المواد المكتسبة المتخصصة والمنظمة والقادرة على تقديم أفضل الخدمات لقطاعها ضمن تخصصها من حيث الدقة والسرعة والشمول ، جعل بعض المختصين يعتقدون بعدم قدرة المكتبات الوطنية على النهوض والتطور مجازية بذلك التطور الذي حدث للمكتبات المتخصصة .

٤ - إن ظهور المكتبات المتعددة الأخرى في تلك البلدان (البلدان الغربية) تطلب خروجة التفكير بإنشاء شبكة من المكتبات على مستوى البلاد ، وكما هو معلوم فإن بناء مثل هذه الشبكات يتم تحت مراقبة وتأليف المكتبات المركزية لا سيما الوطنية لأنها تمتلك أكبر كمية من المواد المكتسبة الوطنية الأجنبية وكذلك الكوادر الفنية المتخصصة ، بالإضافة إلى الإمكانات المادية الضرورية لإنشاء مثل تلك الشبكة ، فلم تستطع المكتبات الوطنية هناك من القيام بهذا الدور ظرراً لعجزها ووحدتها التقليدية عن سائر المكتبات في البلاد .

كان يواكب الأزمات التي عاشتها المكتبات الوطنية في الدول الغربية نجاحات ملحوظة حققتها أول مكتبة وطنية في الدول الاشتراكية إلا وهي مكتبة لينين الحكومية وظهور وتطور المكتبات الوطنية فيسائر الدول الاشتراكية الأخرى ، وإن ظهورها وتطورها ما يؤكد صحة وجهة نظر المختصين الاشتراكيين الذين يغدون المكتبات الوطنية شكلاً من أشكال المكتبات له علاقاته الوثيقة بالتطور الاجتماعي والفكري عموماً ، فالنظام الاشتراكي حدد المهام والواجبات وسائل أخرى وضعها أمام المكتبات الوطنية وأوجده المناخ والظروف الملائمة لحل جميع تلك المهمات التي اعتبرت وتعرض قيامها بمهامها وتطورها ذاتها .

إن تحديد الجذور التاريخية لنشوء المكتبات الوطنية التي تحدثنا عنها خصت ظروف وتاريخ نشوء المكتبات الوطنية في العالم المتتطور ، أما في البلدان النامية فكان ظهور المكتبات الوطنية متأخراً وتطور ببطء مواكباً بذلك التطور البطيء ، الذي عاشته تلك البلدان في جميع ميادين الحياة ، وأما بالنسبة للبلدان التي كانت ترثح تحت يير الاستعمار فارتبط ظهور المكتبات الوطنية هناك بحصول تلك البلدان على الاستقلال الوطني .

لقد كتب أحد المختصين / خفاثي / مينا الظروف التي ستساعي لإنشاء المكتبات الوطنية وتطورها حيث قال : إن فكرة إنشاء المكتبة الوطنية ظهرت مع بداية التحولات البرجوازية وتشكل النظام والعلاقات الرأسمالية وذلت في فترة ولادة وبعد الأمم ، وفي هذا الوقت يصبح السؤال الأول والأساسي والذي يحدد معرفة الذات والأمة هو وجود وتفورة اللغة القومية وظهور المجتمعات العلمية والأدبية وتشيد المؤسسات الوطنية (المكتبات والمتاحف .. وغيرها) ويبقى المهد الأساسي هو جمع التراث المتسيّر لتلك الأمة الذي هو مثابة مرآة تكون تلك الأمة .

إن كل بلد من البلدان النامية يحاول أن يجد الطريقة المناسبة والاقتصادية لبناء المكتبات الوطنية وتشييدها ، وكثير من المختصين في تلك البلدان يرى أنه إذا كانت الدولة تمتلك مكتبة مركبة (جامعية أو سواها) يمكن أن توكل أيضاً القيام بمهام المكتبة الوطنية في بلادها وتلك عملية مرحلة للدول النامية (جمع مكتبيتين بمكتبة واحدة) ، وهناك طريقة أخرى يقترح مكتبة من مكتبات الدولة اسم المكتبة الوطنية ومنحها الإيداع القانوني وأن يفرض عليها القيام بجميع مهام المكتبات الوطنية .

إن تاريخ نشوء المكتبات الوطنية في العالم العربي وظروفه يسود للربع الأخير من القرن التاسع عشر إذا ما استثنينا المكتبة الوطنية الجزائرية التي تأسست عام ١٨٣٠ م لكنها لم تكن مكتبة وطنية جزائرية والأصح أن نقول إنها مكتبة وطنية فرنسية . وكان متصلة اتصالاً وثيقاً بعمر النهضة والبعث العربي الذي

الذى أراد التهوض بعد قرون طويلة من الاستعمار العثماني الذى أخاق دوران
عجلة الحضارة في حياة الأمة العربية .

وولد البعث العربي كان في مصر حيث كان لإصلاحات محمد علي الدور
العظيم في إنعاش الاقتصاد وتطور قوى الإنتاج وولادة علاقات اجتماعية اجتماعية
جديدة ، استطاعت إزاحة روابط العلاقات الأقطاعية المترآكة والتي أوجدها المحكم
العثمانيون والملوك الكوئن وإنشاء الحكومة الوطنية ، وشملت إصلاحات أيضاً حقل
التعليم وافتتحت أول مدرسة علمانية ومن ثم تم إنشاء مدارس ابتدائية متعددة
وبعض المدارس المتخصصة بالطب والهندسة بالإضافة إلى مدرسة اللغات الأجنبية
والذى كان لها الدور الكبير في تعريف مصر على الثقافة الأوروبية وتطورها ،
وذلك من خلال ترجمة أكثر من ألفي عمل ومؤلف ، بلغات مختلفة إلى اللغة العربية
وفي عام ١٨٢٢ وجدت أول مطبعة عربية وصدر العدد الأول لجريدة عربية باللغة
العربية عام ١٨٢٨ م .

وفي بداية السبعينيات من القرن التاسع عشر تم تشكيل وإعداد أول جماعة
مسرحية في القاهرة عرضت مسرحياتها باللغة العربية ، وفي الأدب بدأت تظهر
مثاقلات المتنورين والثقفيين أمثال محمد عبده ، أديب إسحاق ، عبد الله النديم
 وغيرهم والذين ألحوا في كتابتهم على ضرورة إحداث إصلاحات اجتماعية فورية ،
إضافة إلى وقوفهم بكل جرأة ضد سياسة الاحتلال والاستعمار .

إن المهركة من أجمل بعث وإحياء الثقافة الوطنية وتطورها تطلب إنشاء أول
متحف وطني في مصر (متحف مصر القديمة – متحف الفن العربي) وكذلك إنشاء
المكتبة الوطنية المصرية (دار الكتب الوطنية) .

يمكن أن نمد أن مؤسس تلك المكتبة هو الكاتب والمعلم المصري علي مبارك
حيث أن دوره كان عظيماً من حيث إظهار المخطوطات العربية القديمة والكتب النادرة
وجمعها من مختلف المؤسسات والمدارس والمساجد أثناء فترة تسلمه لوزارة المعارف
وشكلت المجموعة التي تم جمعها نواة المكتبة الوطنية المصرية التي تم إنشاؤها

رسمياً في آذار عام ١٨٧٠ م برسوم من الخديو اسماعيل باشا و منها الحق في الحصول على النسخة المجانية والاجبارية بمحض قانون الادع الذي شمل المطبوعات التي تصدر في مصر كافة .

وبتأثير من حركة البعث الوطني في سوريا في فترة الستينات والسبعينات من القرن التاسع عشر وجدت الظروف الموضوعية لإنشاء المكتبة الوطنية عام ١٨٧٩ م في المدرسة الظاهرية العريقة وأصبحت تسميتها دار الكتب الظاهرية ، ويعود الفضل الكبير في إنشائها لأحدى الجمعيات المنشورة التي كان يرأسها الشيخ طاهر الجزائري بعد إحسانها بواجبها تجاه المجتمع ، واجبها الذي يكمن في إبراز التراث الوطني وحفظه فتم جمع أكثر من ٤٥٠٠ مجلد ومحفوظ تلك المجموعة شكلت نواة دار الكتب الظاهرية .

وعموماً ففي بلدان آسيا وأفريقيا فإن فكرة تشيد المكتبات الوطنية كمكتبات لها مهاماً متعددة والتي يأتي في مقدمتها جمع التراث الوطني وحفظه ، فقد تأس ذلك بعد الحرب العالمية الثانية عندما حصلت أغلب تلك البلدان على استقلالها الوطني .

ويمكن النظر إلى المكتبة الوطنية بأنها سلاح هام من أجل الحصول على الاستقلال الوطني التام ، فالمكتبة محررة للعقل ، إنها جهاز في أيدي الدولة ، وتصبح أدلة من أجل بناء الأفكار الموحدة كما كتب أحد المختصين الغربيين .

لقد فهمت البلدان النامية جداً أهمية بناء المكتبات الوطنية بعد أن عرفت ووعت أهميتها الإنسانية والحضارية وتحاول الآن بناءها مستخدمة بذلك مختلف السبيل بعد حساب التكلفة في بناء مكتبة وطنية عصرية مزودة بالأجهزة الضرورية والحديثة ودعمها بالكوادر الفنية المتخصصة وذلك في ظروف البلدان النامية حيث التوجه والاهتمام الأول مخصوص بالتوسيع الاقتصادي كما ذكرنا .

فهي ظروف البلدان النامية يمكن أن تتكلف مكتبة مركزية القيام بمهام المكتبة

الوطنية كثأر أسلفنا ، ففي السودان مثلاً تقوم مكتبة جامعة الخرطوم بواجبات المكتبة الوطنية السودانية ، وكذلك الأمر في ليبيا ، وفي الأردن تقوم المكتبة البلدية في عمان بأعمال المكتبة الوطنية .

وفي العديد من الدول يمكن أن توزع مهام المكتبة الوطنية بين مكتبيتين أو أكثر كما في السنغال مثلاً تولى ثلاث مكتبات تنفيذ مهام المكتبة الوطنية وكذلك الأمر في سوريا فإلى فترة قريبة كانت مهام المكتبة الوطنية تلقى على كاهل مكتبيتين اثنتين هما دار الكتب الظاهرية ودار الكتب الوطنية بطلب .

من جهة أخرى هناك العديد من المكتبات الوطنية في العالم تقوم بمهام إضافية جديدة ، كان يلقى على عاتقها القيام بمهام المكتبات العامة أو مكتبات البلديات ، فضلاً نسخة المكتبة الوطنية في لبنان بتقديم الخدمات لجميع أفراد المجتمع ظراً للعدم توافر مكتبات البلديات ، وفي المغرب تدخل شبكة المكتبات العامة ضمن المكتبات الوطنية المغربية وتحت اشرافها حيث أن المغرب يمتلك مكتبيتين وطنيتين شماليّة وجنوبيّة .

تؤكد جميع المؤشرات والندوات الإقليمية والدولية المتخصصة بمسائل تطوير المكتبات وخاصة المكتبات الوطنية والتي أقيمت تحت اشراف منظمات دولية كاليونسكو : (مؤتمر دلهي ١٩٥٥ - فيما عام ١٩٥٨ ، كولومبو ١٩٦٧ ، القاهرة ١٩٧٤ ، باريس ١٩٧٤ ، لوزان ١٩٧٦ م) على أهمية انتشار المكتبات الوطنية وتطوير المنشآ منها ، ومنحها موقع الريادة في شبكة المكتبات على مستوى البلاد . وعندتها مؤسسة تربوية تتنمية ايديولوجية للمجتمع ظهرت في خضم التطور التاريخي لذاته المجتمع وبصرف النظر عن المهام الموكولة إليها فإن مهامها تحدها ظروف الحياة الاجتماعية والسياسية والدولة التي أوجدتها ، إلا أن هناك أساسيات في عملها يتوجب على كل مكتبة تدعى نفسها مكتبة وطنية أن تقوم بتنفيذها وستتوقف عندها بالتفصيل في الفصل اللاحق .

من خلال ما تقدم نستطيع أن نقول إن المكتبات الوطنية في البلدان النامية تعد معهداً اجتماعياً له خصائصه ومميزاته؛ وتنقليات تلك الخصائص من بلد لآخر، وتميز المكتبات الوطنية في البلدان النامية عن مثيلاتها في العالم المتتطور الرأسمالي والاشتراكي فإلى جوار الجوانب المشتركة للمكتبات الوطنية في العالم العربي هناك خصائصها وتقاليدها وأمكانياتها رغم أن هناك اختلافاً وتنقليات في تلك الخواص والتقاليد من قطر عربى إلى آخر.



الفصل الثاني

مهام المكتبات الوطنية ووظائفها

قدم في اجتماع مديرى المكتبات الجامعية والوطنية في بريطانيا عام ١٩٧٣ ، /ماكتوسين/ أول تجربة في تحديد مهام أساسية وخصائص عمل المكتبات الوطنية المعاصرة وأنطوى برنامجه على النقاط التالية :

- ١ - مهمة التزويد بالمطبوعات الوطنية التي تصدر في البلاد .
- ٢ - مهمة التزويد بالمطبوعات الأجنبية .
- ٣ - التزويد بالكتب النادرة والنفيسة والحفاظ عليها .
- ٤ - القيام بالخدمات المكتبية عن طريق وصول القراء الى محتويات الكتب المختلفة .
- ٥ - تقديم الخدمات البيبليوغرافية والمعلوماتية .
- ٦ - تطوير الكوادر الفنية المتخصصة بعلم المكتبات والمعلومات واعدادها .
- ٧ - المشاركة في وضع خطط للعمل المكتبي وخدماته على مستوى الدولة .

بعد ذلك بسنة واحدة أقدم الاختصاصي الانكليزي / هامفرز / بوضع توزيع جديد لمهام ذلك النوع من المكتبات وخصائصه ونظرًا لأهميته على المستوى الدولي واهتمام جميع الأوساط المتخصصة بهذا الحقل حتى على مستوى المنظمات

والهيئات الدولية ، فإذا ستوت في دراسته وتفصيله بعض الشيء ، فكان هامفراز قد حدد المهام في ثلاث مجموعات أساسية وهي :

- المهام الأساسية للمكتبات الوطنية .
 - المهام المرغوب في أن تقوم بها المكتبات الوطنية .
 - المهام التي لا تعد ضرورية لعمل المكتبات الوطنية .
- آ - المهام الأساسية للمكتبات الوطنية : ويدخل ضمنها :

١ - جمع المطبوعات الوطنية للبلاد وحفظها . بصرف النظر عن القيام بالمهام الأخرى يترتب على جميع المكتبات الوطنية في جميع بلدان العالم أن تهتم بجمع التراث الفكري الوطني وحفظه ، وخاصة المواد المطبوعة من كتب ودوريات ووثائق أخرى .

وهناك وجهات نظر تقول إن المكتبات الوطنية لا ينبغي لها أن تحفظ العبرائد والمطبوعات ذات الاهتمام الآني والمحلي ويفضل تكليف مكتبة أخرى في حفظ تلك الأنواع من المواد .

وحتى يتسعى للمكتبة الوطنية جمع التراث الفكري الوطني وحصره يجب منحها الحق وفق قانون الإيداع بالحصول على عدد واحد على الأقل من كل المطبوعات التي تصدر في البلاد ، وسياسة التزويد تختلف من قطر إلى آخر ومن مكتبة إلى أخرى فهناك مكتبات تهتم بسائر المطبوعات على اختلافها وهناك أخرى تحفظ الميداليات والقطع النقدية والطوابع إضافة إلى المقالات المترجمة عن اللغات الأخرى ، وهناك مكتبات تهتم بتصوير الكتب والمخطوطات التي لا توجد في بلادها ، إضافة إلى تصوير الدوريات الوطنية والعالمية على الميكروفيلم .

والطريق الآخر للحصول على المواد المكتبية هو طريق الشراء ، فإذا أغلب المكتبات الوطنية تعتمد على اقتنائها عن طريق الشراء للكتب النفيسة والنادرة

والمحفوظات إضافة إلى المواد الأساسية الأخرى وهذا يتطلب امتلاكها المعاونة الكافية والمحصصة لتلك الغاية .

أما فيما يخص التبادل المكتبي الثقافي (الداخلي والدولي) فيتوجب على المكتبات الوطنية إرسال صور فوتوغرافية عن المواد المطلوبة مع إبقاء الأصل فيما إلا في حالة واحدة هي عند تلقيها عدداً كافياً من المواد القادمة إليها بموجب قانون الابداع ، في تلك الحالة تستطيع أن تحفظ بما تحتاجه من تلك المواد وتقوم بتجهيز العدد الآخر وإعادته للتبادل والاعارة المكتبية .

ومهما تنوّعت قنوات الترويد تبقى المجموعات الواردة بموجب الإيداع القانوني هي الأساسية والهامة في عملية حصر الناتج الفكري الوطني ، ونظراً لأهمية قانون الابداع بالنسبة للمكتبات الوطنية ستتوقف عنده بعض الشيء للتعرف عليه بشيء من التفصيل :

أول فكرة حصلنا عليها حول هذا القانون كانت عام ١٥٣٧ م حيث نص هذا القانون بمنع المكتبة الملكية في باريس نسخة واحدة من جميع المطبوعات التي تصدر في فرنسا ،

أما في الوقت الراهن فأغلب بلدان العالم استصدرت قوانين الابداع وتحتفل هذه القوانين من بلد لآخر من حيث (تحديد المواد التي يشملها هذا القانون وعدد النسخ التي تمنع بموجبه) .

وهناك محاولة تقوم بها الدول الاشتراكية على ايجاد صيغة قانون ايداع موحد في جميع الدول الاشتراكية ولماجل ذلك تم تشكيل لجنة اختصاصية من جميع الدول الاشتراكية لمناقشة هذا القانون والعمل على ايجاد صيغة محددة وموحدة في جميع الدول الاشتراكية .

وعلى الصعيد العربي يقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على استصدار قانون يتناسب مع الواقع والظروف العربية ، وطالبت جميع الدول

العربية أن تتفصّل قوانين الایداع النافذة فيها وتعدّل ما ينبغي تعديله وذلك من أجل بناء نظام وطني متكامل للضبط البيليوغرافي ، ومن ثم لرسال تلك البيليوغرافيات لمكتبة المظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ليتسنى لها في النهاية من اصدارات البيليوغرافيا القومية ،

وقولى المنظمات الدولية المتخصصة كاليونسكو اهتماماً بالغاً لتلك المسألة إذ تحاول المنظمة وتسعي لإعداد مشروع قانون نموذجي تستوجبه جميع الدول الأعضاء بهدف تحقيق ضبط بيليوغرافي وطني ودولي ، وأن يأخذ هذا القانون في اعتباره العلاقة بين حق التأليف والإيداع القانوني ،

ينبغي على جميع الدول استصدار مثل ذلك القانون وتعديل التشريعات القائمة ويجب أن تذكر أهدافه الإيداع وأهميته بالنسبة للمسرح والضبط البيليوغرافي ، وأن تضمن إيداع عدد من النسخ يتاسب وحاجات الجهاز الوطني للمكتبات ، وأن تكون تلك القوانين شاملة في مصطلحاتها تشمل المواد كافة التي يمكن أن تظهر مستقبلاً إضافة إلى أنه يجب أن تشمل جميع الإجراءات التي تضمن تنفيذ مثل هذه القوانين .

إنما إذ قانون الإيداع يخدم الأهداف الأساسية التالية :

- حماية حقوق المؤلف ،
- تأيد نظام الرقابة على المطبوعات ،
- تؤمن حماية وحفظ مطبوعات البلاد كافة في المكتبات الوطنية أو في مؤسسات أخرى يحددها القانون .

في أي شكل من الأشكال يجب أن توجه نسخ محددة من جميع المطبوعات للمكتبة الوطنية ويسجن بذلك المؤلف حقه في أن يصل مؤلفه لجميع قراء المكتبة ، وهناك بعض الدول يصل عدد نسخ الإيداع إلى ٤١ نسخة في الاتحاد السوفيتي ، وعلى وجه العموم ثُوَكَد بأن المكتبة الوطنية معنية بشكل مباشر في استصدار هذا

القانون وان نسخة واحدة لا تفي بالغرض ، فيجب أن ترسل ثلاث نسخ على الأقل الأولى من أجل الحفظ الدائم أي نسخة ارشيفية والثانية من أجل الخدمات المحلية (الإعارة) والنسخة الأخيرة تعد للتبدل والإعارة المكتبة بين المكتبات ، ويجب أن ترسل تلك المواد قبل أشهر من صدورها وتوزيعها ، وعلى أن تصل المكتبة بصورة جيدة وعملية ، وهذا القانون يتطلب وجود هيئة أو جهاز يلاحق ويراقب القانون ويشرف على تنفيذه .

٢ - التزويد بالكتب والمواد الأجنبية الأخرى :

في هذه المسألة هناك وجهات نظر متعددة فهناك من يعتقد أنه ليس باستطاعة مكتبة واحدة الاحاطة بجميع المطبوعات الأجنبية وحتى الضرورية منها وذلك اذا ما حسبنا الكميات الهائلة التي تطبع سنوياً لا بل يومياً ، ويرى أنه لا بد أن تشارك المكتبات الوطنية مكتبات أخرى كالجامعة والمتخصصة مثلاً في الامام بالضوري من المواد والمصادر الأجنبية وخاصة الكتب التي تناقض وتحدث في تاريخ وشأن وبلاد ، يتم ذلك التعاون بين المكتبات تحت إشراف المكتبة الوطنية ومراقبتها ، ويطلب منها لاحل ذلك اعداد الفهارس والكتالوجات بجميع محتوياتها وخاصة المحتويات المعدة للتبدل الثقافي الدولي .

وهناك من قادى بوجوب احداث مكتبة وطنية أخرى تقتني واحدة منها الأداب الأجنبية وهذه الآراء يمكن أن تخص بالدرجة الأولى بلدان العالم المتتطور ، أما في ظروف البلدان النامية فالحالة تختلف نظراً لتكلفة احداث مكتبة جديدة من جهة وندرة الامكانيات البشرية والمادية لشراء العدد الهائل من المطبوعات وحتى الأماسي منها لكن في جميع الظروف يتوجب على المكتبات الوطنية جمع وحفظ أكبر كمية من المصادر الأجنبية وذلك بما تسمح به الامكانيات وال الحاجة وب خاصة كتب المصادر الأساسية (دواوين المعارف والموسوعات والمعاجم والقواميس) بالإضافة الى الكتب العلمية المتنوعة .

٣ - اصدار البليوغرافيا الوطنية :

تهتم معظم البلاد حالياً باصدار العديد من البليوغرافيات أهمها البليوغرافيا الوطنية التي تهتم بتسجيل جميع المواد التي تصدر في بلادها وتولى نشر البليوغرافيا الوطنية في معظم الحالات المكتبات الوطنية بهذه البلاد .

ان اصدار البليوغرافيا الوطنية يعتمد بالدرجة الاولى على المطبوعات الوطنية التي تودع فيها بجوب قانون الایداع أو قانون حق المؤلف ، وإذا لم يكن ذلك فإن الجهة المسئولة عن تلقى نسخ الایداع هي الجهة المكلفة باعداد تلك البليوغرافيا واصدارها وتتحدد تلك البليوغرافيا لنفسها حدوداً من حيث فترة التعطية بشكل دوري ودقيق (فصلية - سنوية ، الخ) أي قبل صدور الكتب والمطبوعات الواردة فيها في الاسواق اضافة الى ذلك فإنها تحديد عادة شكل المواد التي تحويها ونوعيتها .

لا توجد حتى الوقت الحاضر وجهات نظر موحدة حول كيفية اعداد البليوغرافيا الوطنية واصدارها ، حصر جميع ما يطبع ضمن القطر بكل اللغات أم بلغة البلد الواحد فقط وهذا الحصر شامل أم نسي اختياري أي لجميع المطبوعات أم لجزء منها فقط ، وهل يدخل فيها المطبوعات التي صدرت خارج البلد وتتحدد في شؤون البلد ويهمها أمرها ، وهناك الكثير من الأسئلة المشابهة .

لكل بلد ومكتبه سياسة الخاصة بذلك ، ورغم جهود المنظمات الدولية والمتخصصة لم يتسن لها توحيد الآراء والماوقف واعتماد تموذج دولي بهذا المجال ومن ثم تطبيقه على المستوى الدولي .

وثمة المزيد من العقبات التي تعترضها في ذلك نذكر منها :

- أزمة اللغة : أي تجمیع البليوغرافيا الوطنية بلغة البلد فقط ، أولاً ، فتبرز هنا مشكلات كثيرة فهناك من يكتب بالفرنسية وهو من افريقيا ، وهناك من يكتب بالانكليزية وهو هندي ، اضافة الى أن هناك دولاً ليس لها لغة قومية واحدة .

ـ أزمة المكان : فهل تضم البليوغرافيا الوطنية كل ما يصدر داخل حدود دولة معينة حتى ولو تعددت اللغات وتتنوعت أوعية المعلومات ، فتبقى أيضا مائة بحاجة لوضع حلول لها .

ـ أزمة الجنسية : فهل تتخذ جنسية المؤلف أساسا للتجسيم البليوغرافي ، لأن تضم البليوغرافيا العربية جميع إنتاج المؤلفين العرب بينما كانوا وبأية لغة كتبوا ، واستبعاد المؤلفين غير العرب وأين صدر ضمن حدود الوطن العربي .

لكن مهما تنوّع و تعدد الصعوبات تبقى مهمة اصدار البليوغرافيا الوطنية مهمة أساسية في عمل أية مكتبة وطنية في العالم .

ـ المكتبات الوطنية مركز المعلومات البليوغرافية : في عام ١٩٥٠ وفي تشرين الثاني تحديدا قامت منظمة اليونسكو بعقد ندوة دولية موسعة حول تطوير الخدمات البليوغرافية وتقرر في هذه الندوة العديد من التوصيات كان أهمها : إحداث منظمة وطنية في كل قطر من الأقطار المشاركة تهدف تلك المنظمة إلى ما يلي :

ـ توسيع دائرة خدمات المعلومات البليوغرافية وتطويرها .

ـ دفع عجلة البحث العلمي في حقل الخدمات البليوغرافية والقيام بدور مركز المعلومات من جمعها وحفظها لجميع الاعمال التي قامت بها في هذا المضمار .

ـ تنفيذ مختلف المسائل من خلال التنسيق وتحديد الأدوار للجهات التي تقوم في تنفيذها .

ـ القيام بدور الوسيط للنظمations الدولية التي تهتم بخطط مراكز المعلومات البليوغرافية ويفضل أن يكون مركز تلك المنظمة هو المكتبة الوطنية ، أو جهة أو مؤسسة أخرى لكنها يجب أن تكون ضمن جدران المكتبة الوطنية وتحت إشرافها حصرا .

٥ - اصدار الكتالوجات : من المهام الاساسية في عمل أية مكتبة وطنية اعداد الكتالوجات المتعددة التي تعكس محتوياتها من الكتب والمخطوطات والمصادر وغيرها ، اضافة الى اصدار البليوغرافيات بشكل دائم والتي تختص المطبوعات الدورية ، واصدار الدليل الشامل للمقتنيات من الدوريات وأهم من ذلك كله هو تعهدها بابعاد واصدار كتالوج بمحتويات المكتبة الوطنية من المواد التاريخية القديمة ، ان اعداد الكتالوجات وطبعها ونشرها له أهمية كبرى داخل القطر وخارجيه وبخاصة للدارسين والباحثين في تاريخ تلك البلاد وتطورها .

٦ - اقامة المعارض : لتعريف المكتبة بشكل امثل بمقتيالها يمكن أن تقوم المكتبة الوطنية باقامة المعارض المتعددة المتقللة ان امكن كمعرض الكتاب العربي ، ومعرض الكتب الحديثة التي وصلت مؤخراً للمكتبة ، ومعرض بالدوريات الوطنية والاجنبية الحديثة وعارض آخرى تقام بالمناسبات والاعياد الوطنية .

ب - المهام المرغوب في أن تقوم بها المكتبات الوطنية ومنها :

١ - التبادل الثقافي بين المكتبات : فجذباً لو تستطيع المكتبات الوطنية القيام بدور المركز الأساسي في الاعارة بين المكتبات وذلك نظراً لامتلاكها أوسع مقتنيات مكتبية وطنية واجنبية ، اضافة الى احتواها مواد للمختصين الذين يجيدون اللغات الأجنبية ولا يسكن بشكل من الاشكال ان تقوم بهذه المهمة عدة جهات ومرافق ، ويجب الاقتصار على مركز واحد ويفضل ان يكون المكتبة الوطنية نظراً لتميزها عن غيرها ، وفي حال تعذرها القيام بذلك يمكن ان تأخذها مؤسسة أخرى قرية بالضرورة منها والتعاون بين المكتبة الوطنية ومركز التبادل والاعارة المكتبة .

٢ - جمع المخطوطات وتنظيمها وحفظها : فمن المهام الاساسية في عمل المكتبات الوطنية كما أسلفنا جمع التراث الوطني بأكمله ويدخل ضمنها المخطوطات والتي تعد أمهات الكتب فجذباً لو تستطيع المكتبة الوطنية الاعتناء بجمع المخطوطات وحفظها وتحقيقها واذا تعذر ذلك فهناك امكان احداث قسم مستقل بالمخطوطات بجوار المكتبة وتتابع لها وتعث لشرائها كما فعلت المكتبات الوطنية البريطانية والفرنسية .

٢ - القيام بعمليات البحث العلمي في حقل التقنيات المكتبيه :

كما تحدثنا تجعل المكتبات الوطنية مكان الريادة في حقل العمل المكتبي (لضخامة محتوياتها وامكانياتها الواسعة اضافة الى امتلاكها للكوادر المتخصصة) فكل تلك المميزات يجعل من المكتبة الوطنية مركزاً للبحث العلمي في حقل المكتبات وتقنياته ، وان لم تستطع ذلك فتمتاز تلك المهمة للمكتبة التكنيكية المركزية او لجمعية المكتبات والوثائق في البلاد ان وجدت ، وان تولى المكتبة الوطنية الاهتمام الدائم لهذا الموضوع وعدها المرجع الاخير لجميع المكتبات في حقل البحث العلمي المكتبي .

جـ - المهام التي لا تعد ضرورة في عمل المكتبات الوطنية : ويدخل ضمنها : سنتكيني في ذكر تلك المهام ونظروا العدم ضرورتها فلن نتوقف على شرحها تفصيلاً وهي تضم :

- ١ - مهام التبادل الخارجي للمطبوعات .
- ٢ - توزيع المصورات (القوتوسية) .
- ٣ - جمع الكتب الخاصة بالمعوقين وحفظها (المكتفون) .
- ٤ - عمل المكتبة الوطنية مركزاً لتحضير الكوادر المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات واعدادها .
- ٥ - إدارة جميع الأعمال المكتبية وتنظيمها ضمن البلاد .
- ٦ - عددها مركزاً أساسياً لوضع مناهج البحث المكتبي ومركزاً لتقديم الارشادات والاستشارات في حقل المكتبات والوثائق .

وفي عام ١٩٦٤م عقد مؤتمر تطوير المكتبات الوطنية في آسيا وبلدان المحيط الهادئي في مانيلا بالفلبين تحت اشراف منظمة اليونسكو ، وتوصل المؤتمرون لوضع توصيات مهام ووظائف ومميزات المكتبات الوطنية والتي تحصرها في التالي :

- ١ - التأكيد على دور المكتبات الوطنية وأهميتها وتميزها عن مائر المكتبات الأخرى .

- ٤ - يتطلب من المكتبة الوطنية ان تكون حافظة للنسخ الارشيفية / نسخ الابداع .
- ٥ - تزويدها نفسها ب المختلفة أوعية المعلومات الوطنية والاجنبية .
- ٦ - تقديم الخدمات البيبليوغرافية المتعددة .
- ٧ - عد المكتبة الوطنية مركزاً للتسيير والتعاون بين جميع مكتبات الدولة .
- ٨ - تقديم الخدمات الأساسية والفورية لجهاز الدولة والحكومة .

وفي عام ١٩٦٦م وبعد الاعتماد على خبرات عمل المكتبات الوطنية في الدول الاشتراكية تمكّن المختص السوفييتي كونداكوف من وضع مهام أساسية وثابتة لعمل المكتبات الوطنية في البلدان الاشتراكية وهي:

- ١ - عد المكتبة الوطنية أكبر مكتبة عمومية / عامه / في البلاد .
- ٢ - عد المكتبة الوطنية مركزاً بيولوغرافياً أساسياً .
- ٣ - عددها جامعة وحافظة للتراث الفكري والوطني .
- ٤ - عد المكتبة الوطنية مركزاً علمياً ومنهجياً لتطوير العمل المكتبي في البلاد .

وفي عام ١٩٧٠ عقدت ندوة دولية في كامبلا (أوغندة) حول تطوير خطط الخدمات المكتبية والتوثيقية في افريقيا ، وحددت تلك الندوة المهام التي خصصتها للمكتبة الوطنية ويسكن جميعها في النقاط التالية :

- ١ - تنسيق الخدمات المكتبية وتطويرها ضمن البلاد .
- ٢ - جمع التراث الفكري الوطني من كتب ودوريات وخطب .
- ٣ - اصدار البيبليوغرافيا الوطنية .
- ٤ - تنظيم جميع أعمال التبادل الثقافي المكتبي داخلياً وخارجياً .

وفي العام نفسه وفي جلسة اليونسكو رقم ١٦ تم تحديد مهام المكتبات الوطنية وتحديدها ويسكن حصرها في التالي :

- ١ - جمع المكتبة الأساسية والضرورية من المطبوعات الوطنية وحفظها .
- ٢ - اصدار البليوغرافيا الوطنية .
- ٣ - تزويد نفسها بالمطبوعات ولآداب الأجنبية (وخاصة الكتب والمواد التي تهم بشؤون البلاد) .
- ٤ - القيام بدور المركز الوطني البليوغرافي .
- ٥ - اصدار الكتالوجات الشاملة للمطبوعات الوطنية كافة .
- ٦ - اعداد واصدار البليوغرافية التاريخية (الراجمة) بالمطبوعات الوطنية القديمة .

وأخيراً وفي عام ١٩٧٧ قام الخبراء في الدول الاشتراكية بعدة جولات ولقاءات هدفت الى تحديد مفهوم المكتبة الوطنية وخصائصها ومميزاتها في ظروف المجتمع الاشتراكي ولم يتمكنوا من الوصول الى صيغة نهائية موحدة اذ كانت تائج لقاءاتهم وفق التالي:

المجموعة الاولى :

- ١ - المركز الرئيس لحفظ التراث الفكري الوطني .
- ٢ - حفظ اكبر كمية من الاداب والمطبوعات الاجنبية الضرورية .
- ٣ - المكتبة العامة المركزية للبلاد .
- ٤ - مركز للقيام بأعمال البحث في حقل المكتبات والبليوغرافيا .

المجموعة الثانية - فريق أول :

- ١ - مركز التنسيق الأساسي لجميع أعمال المكتبات وذلك في حقول جمع التراث الفكري وحفظه والقيام بالإجراءات المكتبية عموماً، وخدمات القراء .
- ٢ - مركز لوضع المعايير والارشادات لجميع مكتبات البلاد .

- ٣ - القيام بالإجراءات الفنية المكتبة مركيزاً .
- ٤ - مركز لتقديم المعلومات التخصصية مركيزاً ب مختلف جوانب المعرفة .

المجموعة الثانية - فريق ثان :

- ١ - مركز للقيام لسائر الأعمال (الأالية والميكانيكية المكتبة) .
- ٢ - مركز لإعداد البيليوغرافية الارشادية واصدارها .
- ٣ - مركز تحضير للكوادر الفنية المتخصصة ورفع سويتها .
- ٤ - متحف وطني .

المجموعة الثالثة :

- ١ - مركز أساسي لتصوير (ميكروفيلم - فوتوكوبى .. الخ) .
- ٢ - مركز لتقديم الخدمات المتنوعة بطبعات معينة ومحددة .
- ٣ - المكتبة المركزية للأطفال والشباب .
- ٤ - المكتبة المركزية للمكفوفين .

لكن رغم الفوارق والاختلافات هناك بعض التوافق في وجهات النظر يمكن أن تجمعها في المهام التالية وعلى أن تكون موحدة لجميع الدول الاشتراكية منها:

- ١ - حافظة جامعة للنتاج الفكري الوطني .
- ٢ - جمع أكبر كمية من المطبوعات الأجنبية وحفظها (حسب الحاجة والامكانيات) .
- ٣ - عد المكتبة الوطنية المكتبة العلمية المركزية في الدولة .
- ٤ - مركز لتنظيم أعمال البحث العلمي في حقل العمل المكتبي وتطوره .
- ٥ - عد المكتبة الوطنية مركزاً ينسق جميع أعمال المكتبات الأخرى في الدولة من حيث : (التزوييد - الحفظ - الإجراءات المكتبية - الخدمة المكتبية) .

ماذا يؤكّد لنا التطور التاريخي لمهام ذلك النوع من المكتبات ووظائفه وما هي الاستنتاجات التي يمكن أن ننيرها الاهتمام :

- ١ - الملحوظ أنه في السنوات الأخيرة هناك تشديد على تطوير مهام المكتبات الوطنية الأساسية ، فإذا فللت المكتبات الوطنية تقوم بمهامين أساسيين فقط وخلال أكثر من ٢٠٠ سنة لشأنها ، فالملاحظ أنه في السنوات الأخيرة ظهرت مهام جديدة أخرى ويمكن عدها أساسية في عمل المكتبات الوطنية فيما أن تكون تتاجحاً جديداً وحديثاً أو تفرعاً عن مهام أساسية قديمة .
- ٢ - إن المكتبة الوطنية منذ نشأتها تطور بشكل نظام لا كمكتبة مستقلة فلكل مهمة من مهامها تبشق عنها مهام فرعية جديدة ، أو تعمل على احداث مهام أخرى ، فمثلًا عدد المكتبة الوطنية مرکزاً بيليوغرافياً معلوماتياً ظهرت على أساس مهمة جمع النسخ الفكري الوطني والاجنبي وحفظه ، ودعمت أيضاً مهمة تقديم الخدمات المكتبية بالشكل الاشمل ، إضافة إلى تقوية دور المكتبة الوطنية في شبكة المكتبات الوطنية .
- ٣ - توالى تطور مهام المكتبة الوطنية وفق فترات تاريخية وكان هذا التطور مرتبطة بتطور الظروف الاجتماعية عموماً ، فال Phelps الأساسية وهي جمع النسخ الفكري الوطني وحفظه اخذتها على عاتقها منذ نشأتها في فترة تحالف الحكومات البرجوازية وتكون الغاية من ذلك هي تكوين الثقافة الوطنية المتميزة . وفي الوقت نفسه توجد علاقة عكسية ، فتطور مهام المكتبة الوطنية أدى إلى اتساع دورها الاجتماعي وعمقه .

ويسكن أن نحدد ثلاثة فترات تاريخية تشكلت واستكملت خلالها مهام المكتبة الوطنية :

..... آ - القرن السابع عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين : تعد هذه المرحلة مرحلة التطور التقليدية للمكتبة الوطنية ، خلال تلك الفترة كانت تتضمن تجمّع وحفظ وجريدة لحتوياتها .

ب - الرابع الثالث من القرن العشرين : تلك الفترة يمكن ان نعدها فترة تشكيل وتشديد على دور المكتبة الاجتماعية ، من اتخاذ طرق وتدابير جديدة وذلك بما يخدم روادها الى توسيع حلة نشاطها البيليوغرافي ، والتاكيد على دورها التعليمي وتأثيرها المباشر في تطوير نظام الخدمات المكتبة الوطنية ، عموماً .

ج - الرابع الأخير من القرن العشرين : تعد تلك الفترة فترة اتمام واستكمال دورها واستعدادها للدخول في النظم المكتبة الوطنية الا ان هذه الفترة لم تكتمل بعد وتحيز بالتوابع التالية :

١ - ان النظام المكتبي الوطني لا يقتصر في بنائه على المكتبات فحسب وإنما يضم مؤسسات ثقافية أخرى لها علاقاتها الوطيدة بالمعلومات كمؤسسات التوثيق والارشيف فهوحة المؤسسات المذكورة اضافة الى المكتبات يمكن الوصول الى ما يسمى نظام المعلومات الوطني ، وبناء التخطيط لبناء هذا النظام وتطوره لا بد لنا من أن نتوقف على الدور الرائد والطليعي للمكتبة الوطنية في بناء هذا النظام وتطوره إذ أنها مكلفة بالاشراف على مجلس النظام من جهة وتمثل جميع المكتبات الأخرى والمكتبات نفسها في النظام ذاته من جهة أخرى .

٢ - الحياة الثقافية المعاصرة والتزايد الهائل في محتاجي المعلومات تطلب تعديل واستكمال العمل والخدمة المكتبة إذ تعدد الحدود والافق الوطنية وفتح باب التعاون المكتبي على النطاق الدولي ، كل هذا تطلب انشاء نظام للمعلومات على المستوى الدولي وقباه نظام المعلومات الإقليمي ، وتشغل المكتبات وبخاصة الوطنية حيزاً هاماً في النظام الجديد .

٣ - ان النظائر المذكورين (الوطني والدولي) لا يمكن ان يتحقق الا بدخول الائمة والتقنيات الذي تقوم عليها سرعة ايصال المعلومات ودقتها ، وهنا تشير الى أن الائمة دخلت حقل المكتبات والمؤسسات الثقافية الأخرى بشكل بطيء جداً فيتطلب من جميع المؤسسات التربوية والشقيقة ومن بينها المكتبات الوطنية اذ تكون جاهزة ومستعدة لاستقبال التقنيات الحديثة والتكييف معها والتي ستعتمد عليها بشكل أساسي في عملها وفي اعداد برامجها المستقبلية وتخطيطها .

وهنالك مهام جديدة للمكتبة الوطنية انيطت بها بعد احداث نظام المعلومات
مستوقف عندها في فصل لاحق .

٤ - ان ولادة مهام جديدة للمكتبات الوطنية في فترات تطورها لا يتحقق
الضعف او الغاء المهام الاساسية السابقة وانما على العكس يعمل على تعزيزها وربطها
مع بعضها بعضاً وغالباً ما تكون مكملاً لها فمثاثنا على ذلك المهام التي دخلت مع
دخول نظام المعلومات العاية منه قبل كل شيء هو تأمين الخدمات المكتبية الافضل في
عصر تفجير المعلومات الذي رافقه ازدياد في متطلبات الانسان للعلومات ومواكبة
الحضارة والعلم .

٥ - تمثين مكانة المكتبة الوطنية في النظام المكتبي الوطني بخاصة بعد اعطائها
دور الممثل الرئيسي لجميع المكتبات في القطر بنظام المعلومات .

كما نلاحظ أنه تلى امتداد السنوات الأخيرة هناك اهتمام كبير في هذا النوع
من المكتبات وذلك ظراً لأهميته في شبكة المكتبات ضمن كل قطر ، ومن خلال بحثنا
نرى انه لا توجد حتى تاريخه وجة نظر موحدة تحدد مهام المكتبة الوطنية ومفهومها
و لهذا باعتقادى يعود لعدة اسباب ذكر من اهمها :

- ان تطور المكتبات وبخاصة المكتبات الوطنية مرهون بتطور البلاد في جميع
المجالات (الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية) وهذه الأمور تتفاوت من بلد
لآخر وهذا التفاوت ينعكس على طبيعة عمل مؤسساتها ومهامها .

- هناك بعض المختصين وضعوا مهام محددة وثابتة وهي ذات طبيعة ضيقية
وقد لا تطبق ولا تأخذ بها جميع المكتبات الوطنية ، كونها ربطت تلك المهام
 بمكتبات محددة لها وضعاها وظروفها وتاريخها وقد لا تناسب بعضها الآخر .

من خلال كل ما تقدم حول مفهوم المكتبة الوطنية يمكن أن تتوصل للقول ان
المكتبات الوطنية هي من أكبر وأهم المؤسسات التربوية والثقافية والإيديولوجية في
البلاد وتعمل جاهدة على تأمين القائدة من محتوياتها لجميع أبناء الوطن من خلال

توفير الموارد الفكرية الوطنية والاجنبية وتنظيمها الجيد وجعلها في متناول روادها على اختلافاتهم ولاجل هذا فهي تعمد على القيام بالتالي :

- ١ - الاحاطة بجميع انتاج الفكر الوطني على اختلافاته وتأمين أكبر كمية من الموارد الاجنبية بما تميله الحاجة والامكانيات لاستكمال عملية التفاعل الحضاري بين الشعوب .
- ٢ - تأمين الخدمات المكتبة العامة والوصول الى المقتنيات بشكل مباشر والى مقتنيات المكتبات الاخرى وطنيا ودوليا عن طريق التبادل والاعارة المكتبة .
- ٣ - تلعب الدور الرائد والمطليعي في تطوير نظام الخدمات المكتبة الوطنية .
- ٤ - تقوم بجميع عمليات التعاون والتنسيق الثقافي الدولي مع جميع المؤسسات المعرفية داخل الوطن وخارجها ، بالإضافة الى مشاركتها وتمثيلها جميع المكتبات في نظم المعلومات الجديدة وكذلك في جميع المنظمات والهيئات الدولية المتخصصة .
- ٥ - اعداد مختلف الاعمال البيليوغرافية واصدارها وفي مقدمتها الحصر البيليوغرافي الشامل للطبوعات الوطنية من خلال البيليوغرافيا الوطنية .

* * *

الفصل الثالث

المكتبات الوطنية في الوطن العربي

لاظهار تاريخ المكتبات الوطنية في الوطن العربي ونشأتها وتطورها وتبيان مهامها وواجباتها وابراز دورها الحضاري والانساني فانا مستوقف في دراسة بعض المكتبات الوطنية العربية نظراً لأهميتها التاريخية وعراقتها وحجم تأثيرها وجبهة خدماتها عربياً ودولياً ، ونستطيع بذلك أن نقدم صورة حول ماهية المكتبات في تلك المنطقة ومستوقف في الفصل اللاحق عند دراسة مقارنة بين المكتبات المدروسة وبقية المكتبات في الوطن العربي ، وذلك رغم الصعوبات التي اعترضتنا والتي كان سببها ندرة الدراسات والمصادر التي تتحدث عن المكتبات الوطنية في الوطن العربي .

دار الكتب الوطنية في مصر :

يعود الفضل الأول في بناء تلك المكتبة العريقة في مصر كما تحدى للكاتب والعالم المصري علي مبارك والذي كان يشغل آنذاك منصب وزير المعارف .

تطورت في السبعينيات والستينيات من القرن التاسع عشر حركة التحرر الوطني في مصر ، وتحت منحى المواجهة ضد السيطرة العثمانية ، وعلى مبارك كان من أوائل من وعي أهمية جمع التراث العربي للمؤلفين والعلماء العرب في القرون الوسطى وحفظه ، وأهمية نقله للأجيال القادمة ، ووعي دورها الكبير في بعث التراث الوطني الذي غفا طويلاً في ظل تواجد المستعمر فرنسا .

..... قام علي مبارك بالتنقيب والتقيش والبحث في المساجد والمدارس الدينية في المدن الكبرى والصغرى عن المؤلفات والمخطوطات ، وبعد عمل وجهد مضني استطاع أن يعثر ويجمع عددا لا يأس به من الكتب والمخطوطات القديمة .

وفي شهر آذار عام ١٨٧٠ م أمر الخديوي اسماعيل باشا بافتتاح مكتبة في القاهرة على أساس المواد التي جمعها علي مبارك . فعلا افتتحت المكتبة واطلقوا عليها اسم المكتبة الخديوية بعد ذلك أمر الخديوي بتشكيل لجنة تشرف على المكتبة وتهتم بإنشاء مكتبات أخرى وافتتاحها وعين علي مبارك رئيساً لتلك اللجنة .

وفي عام ١٨٨١ م منحت تلك المكتبة الحق في الحصول على النسخة الاجيارية والمجانية لكل المطبوعات التي تطبع في مصر ، نفذ هذا القانون بشكل سيء وذلك نتيجة لظروف الاستعمار العثماني ومن ثم الانكليزي ، لكن حقيقة اقراره تثبت لنا أن المكتبة الخديوية كانت مكتبة وطنية وبعد بناؤها ووجودها على أرض الوطن العربي بداية الاهتمام بالمكتبات وعلم المكتبات في الدول العربية الأخرى .

في بداية تأسيسها لم يفرز لها بناء مستقل وكانت تتواجد في قصر أمير الخديو اسماعيل باشا مصطفى ، لكن تطورها السريع قاد للتفكير ببناء مكان مستقل بها ، وتم بناء المكان فعلاً في عام ١٩٠٤ م وذلك في ميدان أحمد Maher بالقاهرة ، أثناء تلك الفترة كانت المكتبة تحتوي على ما ينوف على ٤٥ ألف مجلد يغلب عليها طابع المخطوطات الإسلامية الشرقية والتي تعود المقرن الوسطى ، وغير ذلك من الآداب التي تخص مصر القديمة بالدرجة الأولى وغيرها من دول المنطقة .

في عام ١٨٧٢ صدر كatalog بمحفوظات المكتبة ، وفي عام ١٨٩٩ م صدر كatalog آخر بمحفوظاتها من المطبوعات التركية والفارسية وأصدرت ونشرت كatalogات أخرى ، إن صدور مثل تلك الكatalogات وغيرها من الاعمال الأخرى يدل على أن المكتبة لم تقم بدور الجامع والحافظ للتراث فقط وإنما تعدى ذلك ليصبح مركزاً ثقافياً وعلمياً ، وإن عملها هذا لم يكن من قبل الصدفة، بل كان مدروساً جيداً لا بد لنا أن نذكر أنه حتى بداية الحرب العالمية الأولى كان يعمل في تلك المكتبة ويشرف على بعض اعمالها بعض المستشرقين الالمان .

جذبت محتوياتها القيسة إليها المتهمن والمستشرقين من كل أرجاء العالم ففي الفترة الواقعة بين عامي ١٩٠٨ - ١٩١٠ رتلت المكتبة المستشرق الروسي الكبير كرانشكوفسكي واستفاد منها كثيراً أثناء كتاباته وأعماله بخاصة / دراسة المخطوطات العربية / إضافة إلى اهتمامه البالغ بها ومراقبته لتطورها ، وورد ذكرها في أكثر من مؤلف من مؤلفاته .

في بداية القرن العشرين حصلت تبدلات كبيرة ومشيرة في الحياة السياسية والثقافية في مصر ، رافق ذلك نمو حركة التحرر الوطني الذي قاد صراع الشعب المصري ضد الاحتلال الانكليزي وأدت لثورة ١٩١٩م وفي نهاية المطاف للاستقلال الوطني لمصر و Tessitura مملكة مصر المستقلة ومنذ عام ١٩٢٣م أصبحت المكتبة الخديوية تسمى المكتبة الملكية ، ومنذ ذلك التاريخ منحت المكتبة الملكية الحصول على نسختين مجانيةين لكل المطبوعات التي تصدر في مصر . مما أدى إلى تطور وتزايد عدد محتوياتها بشكل سريع ونمت مقتنيتها أيضاً بفضل الهداءات والاهتمام البالغ الذي أولاه العلماء المصريون لها إذ أنهم أهدوا تلك المكتبة في فترات زمنية متقارنة ما يزيد عن ٧٠ ألف كتاب ومخطوط .

قدرت محتوياتها عام ١٩٥٠م بـ ٥٤١ ألف كتاب منها ٤٤٤ ألفاً باللغة العربية، بالإضافة إلى احتوائها على أكثر من ٢٥٠٠ عنوان دوري عربية وأجنبية حيث أنها منذ عام ١٩٤٧ أصبحت تهتم وتزود نفسها بالدوريات الأجنبية المختلفة ، ووصلت مقتنياتها من المخطوطات ٨٥ ألف مخطوط و ٣ آلاف ملف و ١٨ ألف صورة مخطوطة عربي .

أن تطور محتوياتها أدى إلى التفكير من جديد بموقع متخصص لها وفي عام ١٩٤٦ تم انتقالها لبناء آخر كانت تشتغله العاصمة الانكليزية وبقيت في تلك البناء حتى عام ١٩٧٢ إلى أن انتقلت إلى بناءها الحالي الواسع ، الذي يقع على الضفة الشرقية لنهر النيل ويسمى لعدة ملايين من الكتب واستخدم بناؤها القديم كمكتبة مركبة عامة .

ان استقلال مصر ثم يكن استقلالاً كاملاً بمعنى أنه كانت تتوارد وحدات من الجيش الانكليزي وكذلك هناك سيطرة انكليزية على معالم الاقتصاد المصري الى أن آتت ثورة نوروز ١٩٥٢ م فقادت للتحرر التام من الاحتلال الانكليزي، وفي فترة ما بعد الثورة وبعد تزايد الوعي لأهمية المؤسسات التربوية والثقافية في حل مسائل الثقافة والتعليم والعلم كان هناك الاهتمام والاعتناء الكبير بذلك المؤسسات وبخاصة المكتبة الوطنية ، وتقرر عام ١٩٥٤ م منها خمس نسخ مجانية لجميع المطبوعات المصرية التي تطبع في مصر ، ويدخل ضمن ذلك مؤلفات المصريين الذين ينشرون مؤلفاتهم خارج حدود مصر ، وعلى أساس نسخ الإيداع آنفة الذكر تم إنشاء قسم للتبادل الثقافي المكتبي ، وفي الفترة ما بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦١ قامت المكتبة بعمليات التبادل مع أكثر من ١٠٧ هيئة ومنظمة من ٣٩ دولة وفي عام ١٩٦٨ كان لها علاقات مع ٥٠٣ منظمة وهيئة دولية من ٨٠ بلداً ، إضافة الى حصولها على جميع المطبوعات والنشرات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة .

وبحسب احصائيات منظمة اليونسكو لعام ١٩٧٤ م بلغ عدد محتويات دار الكتب الوطنية أكثر من مليون مجلد وكانت مهمتها الأساسية وما زال جمع وحفظ التراث الفكري (وخاصة المخطوطات العربية) ومن أجل ذلك تم في عام ١٩٦٧ نقل معهد المخطوطات العربية ووضعه تحت اشرافها (أحدث ذلك المعهد عام ١٩٤٦) بدعم من منظمة اليونسكو واشراف مباشر من الجامعة العربية (اليكسو) واستطاع المعهد حتى عام ١٩٧٩ م تصوير أكثر من ٢١ ألف مخطوط .

ومنذ عام ١٩٥٥ م أصبحت المكتبة تصدر نشرة دورية بالمطبوعات المصرية وعدهت مركز البليوغرافية الوطنية الجارية ، واستخدموها في اعدادها واصدارها الطرق الدولية المتعاونة عليها للكتابة البليوغرافية ، ويدرسون في الوقت الحاضر امكان استخدام الأشارة المعنونة واستخدام نظام مارك (MARK) في الاعداد لتلك البليوغرافية .

وحتى عام ١٩٧٩ كانت الحكومة المصرية بالتعاون مع جامعة الدول العربية يصدران سنويًا الدليل الشامل للمطبوعات العربية ، والجزء الأول منه كان يبحث

في مصر فقط . والثاني في الدول العربية الأخرى ، إضافة إلى ذلك كانت المكتبة تصدر مختلف النشرات البليوغرافية المتخصصة .

اصدرت المكتبة عام ١٩٥٦م الجزء الأول من فهارس المخطوطات العربية ثم تمت طباعتها ثلاثة مجلدات ونشرها بصورة متباينة ضمت أسماء المخطوطات التي اقتستها المكتبة بين الأعوام ١٩٣٦ - ١٩٥٥ بالإضافة إلى إصدارها عام ١٩٥٠ أربعة مجلدات أخرى تضمنت فهارس محتويات الخزانة التسورية التي أهدت للمكتبة عام ١٩٣٢ م .

تستخدم المكتبة الفهارس الفنائية : فهرساً أبجدياً بمؤلفين ، وفهرساً منظماً متبايناً في فهرسة الكتب العربية ، وفهارس شبيهة بتلك المخصصة لفهرسة المواد الأجنبية ، وكذلك الفرس الموضوعي وفهرساً بالعنوان ، وتستخدم في تصنيفها تصنيف ديوبي العشري المعدل من قبلها . يقوم قسم الفهارس والبليوغرافيا بإصدار الفهارس وطبعها والقيام ب المختلفة للأعمال البليوغرافية وقد أنشيء هذا القسم عام ١٩٥٥ م بالإضافة إلى ذلك هناك قسم المخطوطات الذي يقسم بعض الأعمال البليوغرافية كإصدار بليوغرافيا المخطوطات التي تحدثنا عنها . إلى جانب مختلف الأعمال التي تتعلق بالمخطوطات .

تقوم المكتبة بأربعة معارض دائمة يتم من خلالها نشر المعرفة والتعریف بمحتوياتها الحديثة وهي :

--- معرض الخزانة التسورية --- معرض الأوراق البردية --- المعرض الإيراني --- المعرض العام لأنفس المخطوطات العربية بالإضافة إلى تطور الخط العربي وأنواعه، ويضم ذلك المعرض بعض النسخ النادرة للقرآن الكريم ، وبعض التحف الأثرية والتاريخية .

وعلى صعيد الخدمات فالمكتبة تقدم الخدمات المختلفة ، فالمكتبة أصبحت مكتبة عامة مركبة بعد ثورة ١٩٥٢ م ويسكن أن يؤمنها جميع شرائح المجتمع وبصرف

النظر عن الأعيار والثقافات وحتى المكتوفين، تقدم خدماتها عن طريق الإعارة بتشكيلها الداخلي والخارجي والتبادل في عام ١٩٥٦ دخل المكتبة واستفاد منها ٧٤ ألف قاريء، وقدمت لهم المكتبة بحدود ١٠٩ ألف مجلد وفي بداية السبعينيات وصل هذا الرقم إلى ٢٣٠ ألف قاريء واعمارت ما يقارب ٣٥٠ ألف كتاب.

ولأجل تقديم أفضل الخدمات وأشملها بحيث تعطي سائر سكان العاصمة تسم افتتاح أقسام فرعية لها في مختلف أطراف القاهرة حيث وصل عدد أقسامها عام ١٩٥٧ إلى ٨ أقسام ولأن أصبحت ١١ قسماً أو مكتبة تتبع دار الكتب.

وتحت دار الكتب اليوم :

- ١ - حافظة للتراث الوطني المعاصر بالإضافة إلى المخطوطات العربية القديمة .
- ٢ - المركز البيبليوغرافي الأول بخاصة لإصدار البيبليوغرافيا الوطنية .
- ٣ - المركز الرئيس والمركزي للتبدل الثقافي المكتبي وطنياً ودولياً .
- ٤ - الأرشيف الوطني .
- ٥ - المكتبة المركزية العامة في القاهرة .

وفي الخطط والبرامج المستقبلية يدرس إمكان جعل المكتبة مركزاً علمياً وارشادياً للمكتبات العلمية وال العامة والمدرسية المصرية .

وفي عام ١٩٥٦ صدر قانون اتحاد تنظيم دار الكتب وتم تقسيم الاعمال بين ثلاثة مديريات وتنفذ تلك الادارات اعمالها وبرامجها من خلال الاقسام التي تضمنها تلك الادارات :

- ١ - إدارة الشؤون المكتبية وشرف هذه الادارة على الاقسام التالية والتي بدورها تقوم ب المختلفة وظائف تلى الادارة وهذه الاقسام هي :
 - قسم التزويد والنهارس والتعاوني الثقافي ونشر التراث القومي الذي يشرف

على الشعب الثالثية : الافتاء - الابداع القانوني - الدوريات - التعاون
الثقافي - التبادل والهدايا ومن ابرز نشاطات تلك الادارة :

آ - تطوير علاقات التعاون الثقافي والعلمي بين المكتبة والمؤسسات المشابهة
في الوطن العربي والعالم .

ب - الاهتمام بنسخ الابداع القانوني وتشجيع المؤلفين والباحثين وحماية
حقوقهم ووضع الفهارس الازمة .

ج - إصدار نشرات المراجع العربية والترقية والأوربية ، الدوريات
العربية والاجنبية .

د - افتاء فهارس المخطوطات والمطبوعات الهامة الموجودة في الوطن العربي
وبعض المكتبات الشرقية والأوربية .

و - تصوير المخطوطات العربية الهامة وتحقيقها ونشرها لتقديمها للباحثين
والمهتمين .

٢ - ادارة الخدمات المكتبة : وتضم الأقسام الرئيسية التالية :

- قسم الاعارة الداخلية والخارجية .

- قسم الامانة الذي يهتم بالمخطوطات والمواد النادرة .

- قسم الارشاد .

- قسم المكتبات الفرعية .

ومن ابرز نشاطات تلك الادارة نذكر مايلي :

آ - القيام ب المختلفة اعمال الاعارة .

ب - اقامة المعارض .

ج - إلقاء المحاضرات الهامة في المناسبات مثل عيد الوحدة وعيد الجلاء .

د - الاهتمام بالنشاط الفكري الموجه للأطفال والشباب و تشجيع المطالعة .

٤ - ادارة الشؤون المالية والادارية : وتشرف على الاقسام : الادارة العامة
- السكرتارية - الحسابات - المطبعة والمخازن والمستخدمين ومن ابرز
نشاط تلك الادارة *

أ - تطوير عمل المطبعة من مختلف النواحي *

ب - تكثير أفلام المخطوطات العربية وعرضها *

ج - إصدار مصادر التراث العربي المخطوط وفهارس المخطوطات
والمطبوعات الأخرى *

لا يختلف اثنان بأن دار الكتب الوطنية بمصر كانت تشغل مركز الريادة بين
مثيلاتها في الوطن العربي وذلك خلال السبعينات والسبعينات من هذا القرن، وأثرت
تأثيراً كبيراً في تطوير المكتبات والعمل الكتبوي في مصر وفي سائر الأقطار العربية،
وتحت تأثيرها وضغطها تم احداث معهد المكتبات والارشيف التابع لجامعة القاهرة
عام ١٩٥١م وبعد هذا المعهد الاول من نوعه في الوطن العربي الذي يهتم في تحضير
الكوادر المتخصصة بعلم المكتبات والتوثيق واعدادها لمصر ولجميع الأقطار العربية،
وكانت المكتبة مركزاً للمؤتمرات والندوات والاجتماعات المكتبيين العرب التي عقدت
تحت اشراف اليونسكو الدولية و/اليسكو/ العربية ، اضافة الى انها كانت بمثابة
المطبعة الاساسية لتلك المنظمة وذلك بعد احداث مطبعة عصرية فيها عام ١٩٦٠
ومجهزة بأحدث آلات الطباعة المعاصرة *

بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠م وتغير اتجاه التطور في مصر
بخاصة بعد انفاقية كامب ديفيد تغير أيضاً اتجاه حركة تطور دور دار الكتب الوطنية
في مصر ودورها اذا ان لخروج مصر من الجامعة العربية واتصال الجامعة نفسها من
مصر عام ١٩٧٩م اثره السلبي خاصه عندما أصرت الحكومة المصرية على عدم السماح
بحروج ممتلكات مكتبة الجامعة العربية وبخاصة صور المخطوطات التي يتم تصويرها،
هذه المسألة وسوها ولدت عدم الثقة بالدولة وبمكتبتها وذلك من قبل العاملين في
حقل المكتبات في الوطن العربي *

المكتبات الوطنية في سوريا

إن الصراع من أجل الاستقلال الوطني الذي عم سوريا بأكملها وذلـك في السـنـين والـسـبعـينـات من القرن التـاسـع عشر جاء بـتأـثير مـجـمـعـاتـ المـتـورـينـ التي ظـهـرـتـ فـيـ تـلـكـ الفـتـرةـ مـنـ اـلـزـمـنـ ، وـكـانـ يـرـأسـ أحـدـ تـلـكـ المـجـمـعـاتـ الشـيـخـ طـاهـرـ العـبـرـيـ الـذـيـ وجـهـ اـهـتـامـهـ نـحـوـ جـمـعـ الـعـلـمـ وـالـثـقـافـةـ وـنـشـرـهـ وـبـشـجـعـ منـ أـمـرـ الـوـالـيـ مـدـحـتـ باـشـاـ بـجـمـعـ الـمـخـطـوـطـاتـ وـالـكـتـبـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ مـدارـسـ دـمـشـقـ وـمـسـاجـدـهـاـ وـوـضـعـهـاـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ الـظـاهـرـيـةـ .

تـعرضـتـ تـلـكـ المـجـمـعـاتـ لـخـلـفـ أـشـكـالـ التـهـيـيدـ وـالـتـعـذـيبـ وـبـلـغـ ماـ جـمـعـهـ منـ الـكـتـبـ فـيـ الـمـرـاحـلـ الـأـوـلـىـ ٢٤٥٣ـ كـتـابـاـ وـمـخـطـوـطاـ ، سـجـلـتـ جـمـيعـهـاـ فـيـ سـجـلـ خـاصـ ، وـسـلـمـتـ لـحـافـظـيـنـ مـؤـتـمـنـيـنـ ، وـسـمـيـتـ آـنـذـاكـ بـالـمـكـتـبـةـ الـعـمـومـيـةـ وـكـانـ ذـلـكـ نـحـوـ سـنـةـ ١٨٧٩ـ مـ .

وـكـانـتـ مـنـ حـيـثـ اـرـتـبـاطـهـاـ وـتـموـيلـهـاـ مـرـتبـةـ بـدـائـرـةـ الـأـوقـافـ ، الـتـيـ تـولـتـ الـاـشـرافـ عـلـيـهـاـ .

وـبـقـيـ هـذـاـ الـوـضـعـ إـلـىـ أـنـ الـحـقـتـ بـدـيوـانـ الـعـارـفـ وـأـصـبـحـ دـيـوانـ الـعـارـفـ هوـ الـمـوـلـ الـاـسـاسـيـ لـالـمـكـتـبـةـ الـتـيـ أـصـبـحـتـ تـسـمـيـ دـارـ الـكـتـبـ الـعـرـبـيـةـ ، وـعـزـمـ الـدـيـوانـ عـلـىـ شـرـاءـ أـيـ كـتـابـ وـمـخـطـوـطـ وـكـانـ ذـلـكـ بـهـدـفـ تـخـذـيـةـ الـمـكـتـبـ بـمـخـلـفـ أـشـكـالـ الـعـرـفـةـ .

وـفـيـ عـامـ ١٩١٩ـ مـ قـامـتـ الـحـكـوـمـةـ السـوـرـيـةـ بـاـحـدـاثـ الـاـكـادـيـمـيـةـ الـعـرـبـيـةـ وـأـتـبـعـتـ الـمـكـتـبـةـ لـتـلـكـ الـاـكـادـيـمـيـةـ وـأـصـبـحـ أـسـمـاـهـاـ مـنـ ذـلـكـ الـحـينـ دـارـ الـكـتـبـ الـظـاهـرـيـةـ ، وـكـانـ مـنـ أـهـمـ مـهـامـهـاـ آـنـذـاكـ جـمـعـ الـأـثـارـ وـالـتـابـاجـ الـفـكـرـيـ الـوـطـنـيـ وـخـفـتهـ .

منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان الصراع قائماً بين كُل من فرنسا وإنكورة من أجل السيطرة على ذلك الجزء من الوطن العربي الذي يقع شرق البحر المتوسط وهذا ما حدث وفق اتفاقية سيرية مشؤومة (سايكس بيكو) في عام ١٩٢٠ م فوجدت سوريا نفسها تحت سيطرة القوات الفرنسية .

عمات قوات الاحتلال الفرنسي منذ البداية (فرنسا) السوريين عن طريق فرض نظام التدريس الفرنسي ، وجعل اللغة الفرنسية لغة الدولة والحكومة وبقي هذا الأمر حتى عام ١٩٤٣ م ، وحتى المدارس الابتدائية فرض عليها التدريس باللغة الفرنسية .

عملت بعض المؤسسات على حفظ التراث الوطني وكان أهمها المدارس العربية التي جاهدت من أجل ابقاء الثقافة العربية ومنعها من التبعثر والضياع من جهة وسيطرة الثقافة الفرنسية من جهة أخرى ، وكان للمدرسة وللسكنية الظاهرية دور فعال في ذلك من حيث حفظ التراث الوطني التقديم ، فتابعت الأكاديمية العربية دعها المطلق للمكتبة الظاهرية من خلال تزويدها بالكتب والمخطوطات الشرقية بالإضافة إلى المطبوعات الحديثة ، ولأجل ذلك أيضاً عملت على نشر دعوة لجميع السكان تاشدhem فيها إهداء المكتبة أو بيعها بعض ممتلكاتهم من الكتب والمخطوطات ، إضافة إلى شراء المزيد من المطبوعات المختلفة من المحفوظات الخاصة ومخازن الكتب وتم إرسال المهنئين للمكتبات الاوربية من أجل حصر المخطوطات العربية الموجودة هناك وضبطها .

وارسل مدير الدار آنذاك إلى مصر وذلك في عام ١٩٢٤ م ليطلع على أصول تنظيم المكتبات ويجمع الكتب شراءً أو هبة أو إهداء ، حيث عاد وفي جعبته ١٦٠٠ مجلد .

يبين الجدول التالي كيف تطورت مقتنيات الظاهرية :

| العام | المقتنيات | العام | المقتنيات |
|-------|-----------|-------|-----------|
| ١٩٤٨ | ٤٦٢٢٢ | ٢٤٥٣ | ١٨٨٠ |
| ١٩٦٥ | ٩٠٨٠٣ | ٤٠١٦ | ١٩١٩ |
| ١٩٧٣ | ١٠٨٨٧٥ | ١٣١٢٦ | ١٩٢٨ |

تكمّن أهميّة الظاهريّة في عدم اقتصارها على جمع وحفظ آثار الثقافة الوطنيّة في فترة الاحتلال الفرنسي بدلًّاً أمكن عدّها المكتبة العلميّة العامّة والوحيدة في البلاد، وكان لها أكبر الأثر في تطوير العلم والثقافة بخاصة في ظروف نشوء حركة التحرر الوطني وتبلورها من ذِي الاحتلال وأقليمتها التي رافقته في الحقوق كافية.

ولا بدّ أن نذكر الدور الرائد الذي لعبه مدير الظاهريّة الدكتور يوسف العشن الذي عين مديرًا لها سنة ١٩٣٧ م والذّي كان يحصل المؤهل العلمي الاختصاصي، فأدخل تعديلات على نظام المكتبة من حيث المطالعة وقاعاتها والاعارة والتصنيف والفهرسة، وينص النظام الجديد الذي أحدثه على ضرورة وجود قاعتي مطالعة عامّة ومتخصصة بالباحثين، وتم تحت إشرافه وضع فهارسين:

الاول للاختصاصيين وهو عبارة عن فهرس تابعي أبيجدي بالمؤلفين.

الثاني عمومي / عام / أبيجدي يحمل صبغة استشارية واستفهامية.

وتم تنظيم تلك الفهارس بطريقة تلائم محتوياتها من جهة والعلوم الإسلاميّة من جهة أخرى، وهذه الطريقة في التصنيف قسمت الموضوعات والعلوم إلى ١٨ قسماً وتضيى تلك الأقسام ثلاثة وخمسين فرعاً.

- ١ - علوم القرآن
- ٢ - علوم الحديث
- ٣ - علم الكلام

- ٤ - علوم الفقه
- ٥ - المذاهب الاسلامية والتصوف
- ٦ - الديانات غير الاسلام
- ٧ - المعارف العامة
- ٨ - العلوم الفلسفية والروحية
- ٩ - العلوم البحثية
- ١٠ - العلوم التطبيقية
- ١١ - الفنون
- ١٢ - علوم اللغة العربية
- ١٣ - لغات أجنبية وكتب الترجمة
- ١٤ - الادب العربي
- ١٥ - الادب الاجنبي
- ١٦ - التاريخ
- ١٧ - الجغرافيا
- ١٨ - العلوم الاجتماعية .

ولقد رتبت المقتنيات في الخزائن وعلى الرفوف وفق قياساتها وأحجامها المختلفة، وأبقى هذا النظام الدوام السابق أي من الساعة ٩ - ١٢ ظهراً ومن ٣ - ٦ مساءً ولم يعدل هذا النظام إلا بعد عام ١٩٦٤ .

منذ عام ١٩٤٩ م منحيت المكتبة الظاهرية بوجب قانون الطباعة والنشر نسختين مجانيتين من المطبوعات السورية ، وهذا دليل على أن المكتبة الظاهرية كانت مكتبة وطنية تجمع وتحفظ التراث الوطني ، لكن هذا القانون لم يكن يشمل المطبوعات السورية كافة ، فكان الحق في الحصول وفق قانون الطباعة على الدوريات السورية والنشرات الاحصائية والمطبوعات والبيانات الصادرة عن مراكز البحوث والتوثيق فترسل هذه المنشورات الى دار الكتب الوطنية بحلب ، اضافة الى ذلك قانون الطباعة المذكور كان يحوي عيباً كثيرة أنه لم يكن هناك

جهة تشرف على تنفيذه والتقييد به هذه المسألة وغيرها أعادت عمل المكتبة الظاهرية ومنعها من القيام بدورها على أكمل وجه وحرمتها من زيادة مقتنياتها على وجه الخصوص .

تضم المكتبة الظاهرية الأقسام الرئيسية التالية :

١ - **قسم المخطوطات :** يضم المخطوطات في جميع العلوم والمعارف ويعود أقدمها إلى القرن الثالث الهجري بالإضافة إلى ذلك هذا القسم يهتم بتحقيق تلك المخطوطات وحياتها ، ويضم هذا القسم ما يقارب من ١١٥٠٠ مخطوطة ، ولقد وضع لها فارس مطبوعة ، إلا أن هذه المخطوطات نقلت كاملاً إلى مكتبة الأسد بعد إحداثها .

٢ - **قسم المطبوعات :** ويضم محتوياتها من الكتب القدمة والحديثة .

٣ - **قسم الدوريات :** يحوي هذا القسم الصحف والمجلات العربية والأجنبية التي ترد المكتبة أهداءً أو شراءً .

٤ - **قسم الإعارة :** يقوم هذا القسم بالإعارة بنوعيها الخارجية والداخلية في قاعات المطالعة .

٥ - **قسم التصوير :** يحوي هذا القسم أجهزة تصوير واستنساخ وأجهزة قراءة المصورات بعد أن تم تصوير بعض من مقتنياتها الهامة على الميكروفيلم .

نظام التصنيف والتهرسة ما زال على ما كان عليه سابقاً إلا أنه تم إدخال بعض التعديلات التي تطلبها ظروف العمل ، تضم المكتبة ثلاث قاعات للمطالعة :

قاعة الأمير مصطفى الشهابي

قاعة الشيخ ماهر الجزائري

قاعة خاصة بالباحثين .

من أجل حصر التراث الوطني وتقديم الخدمات المكتبة المختلفة الشاملة ، تم إنشاء دار الكتب الوطنية بحلب ، وبقيت تتبع الجمع العربي حتى عام ١٩٥٨ م وبعدها أصبحت قابعة لوزارة الثقافة .

تعد دار الكتب الوطنية بحلب أكبر مكتبة عمومية في سوريا والمتواجدة في بناء مستقل بها أندى ، عام ١٩٣٩ م . وفي عام ١٩٧٠ م ضمت محتوياتها ما يفوق على ٥٥ ألف مجلد ٦٥٪ منها باللغة العربية ، وتحتوي أكثر من ١٠٠ اسم مجلة وجريدة . باللغات المختلفة ينفذ تزويد المكتبة عن طريق الشراء والأهداء والنسخ الإيجابية لبعض المطبوعات السورية .

دار الكتب الوطنية هي كما تحدثنا مكتبة عامة تفتح أبوابها يومياً عدا يوم الثلاثاء ويُبعدل ١٢ ساعة ، تمتلك قاعة مطالعة عامة تسع ١٧٥ قارئاً وقاعة أخرى مخصصة للعلماء والباحثين يُبعدل ٥٠ مقعداً ، وهناك أيضاً قاعة مخصصة للنساء تسع ٢٥ قارئاً وتمتلك قاعة للنحوات والمحاضرات تسع ٤٠٠ شخص تستخدم هذه القاعة كقاعة مطالعة أثناء فترة الامتحانات الطلابية .

تقوم المكتبة بالعديد من الأعمال وتقديم الخدمات فتعمل بشكل دوري على إقامة معارض الكتاب ، وإقامة النحوات والامسيات ، إضافة إلى ذلك تعرض الأفلام المتعددة وتشترك ب مختلف فعاليات الاحتفالات والمناسبات الوطنية .

الملاحظ أن تلك المكتبة من خلال أعمالها المذكورة تعد مكتبة عامة إلا أن منتها الحصول على الدوريات والنشرات الصادرة عن دور التوثيق جعلها تتضمن إلى قائمة المكتبات الوطنية .

منذ عام ١٩٧٠ وإلى جانب اهتمام دار الكتب الظاهرية بجمع التراث الوطني وحفظه فإنها أصبحت تصدر دليلاً فعلياً بالمطبوعات الجديدة التي وصلتها وتقوم بتوزيعها على مختلف الهيئات والوزارات ، ولو كان هذا الدليل كاملاً ويشمل النتاج الفكري السوري لكنه مسكنه عدد أساس البليوغرافية الوطنية والتي هي من المهام الأساسية في عمل المكتبات الوطنية عموماً .

وعلنت دار الكتب الظاهرية طويلاً من أزمة المكان ، وبعد دراسة طويلاً من قبل القائمين على شؤون الثقافة ، توصلوا للعدم امكان توسيعها كونها تقع في مكان يهدأ ثقافياً وحضارياً ولا يمكن توسيعها على حسابه والاستغناء عنه ، ووصل الحال بالكتبة الى الجمود وعدم امكان التطور ، وبدت فكرة بناء مكتبة وطنية جديدة تتسع بكمال مواصفات المكتبات الوطنية الحديثة ويكون هدفها الاساسي جمع وحفظ سائر أشكال التراث الفكري والثقافي الوطني والقومي ومختارات أساسية من التراث العالمي .

بالاضافة الى امكان الاستيعاب للاعداد المتزايدة سنوياً من المطبوعات وكذلك القراء والباحثين على اختلافاتهم . وفي بداية السبعينيات بتوجيه من السيد رئيس الجمهورية الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي بدأ مشروع بناء المكتبة الوطنية يأخذ طريقه التطبيقي حيث أصدر رئيس مجلس الوزراء القرار رقم ١٤٥ تاريخ ٢٠/٤/١٩٧٢ والقاضي بتكليف لجنة مهمتها وضع دراسة كاملة والاشراف على بناء مكتبة وطنية حديثة ، وشكلت اللجنة فعلاً وبashرت اتصالاتها بمنظمة اليونسكو للاستشارة والمساعدة ، وبعد تحديد المواصفات ، اتصلت اللجنة بالاتحاد الدولي للمهندسين ، وتم وضع ونشر شروط لمسابقة دولية من أجل تقديم مشاريع أولية لبناء المكتبة ، استلمت اللجنة المشاريع المقدمة ووصل عددها الى ٧٨ مشروع ، وفاز بالجائزة الاولى مشروع المهندس البولوني جان جاك مايسنر بتاريخ ١/٧/١٩٧٨ م تم وضع حجر الاساس للمكتبة ، وسلمت التصميم التنفيذية المؤسسة الاسكان العسكرية لتنفيذ المشروع .

استغرق العمل المتواصل زهاء خمس سنوات وبلغت كلفة المشروع ١٠٦ مليون ليرة سورية وفي عام ١٩٨٣ صدر المرسوم التشريعي رقم ١٧ النافذ للمكتبة الوطنية واطلق عليها بمحاجة اسم مكتبة الاسد وأقره مجلس الشعب بجلسته بتاريخ ١٦/١١/١٩٨٣ م ثم صدر المرسوم التنفيذي رقم ٦٢٣ لعام ١٩٨٣ القاضي بتحديد مدير لها وملائكتها ، أما جهازها الاداري فقد بدأ تشكيله بصدور المرسوم رقم ١٠٢٨ لعام ١٩٨٣ .

يتميز المبنى بمحبه الكبير وبكلته الحجرية العلية التي تشتمل على مستودعات المكتبة للبناء الجديد خمسة أبواب موزعة على محيط حديقتها ، ويتصدر المدخل الأساسي تمثال السيد رئيس الجمهورية ، تبلغ مساحتها الإجمالية ٣٢ ألف م^٢ موزعة على تسعه طوابق ، تحتوي على بهوين رئيسيين يتواصلا درجان حلزونيان يربطان الطوابق وتسلو الدرجين قبتان على شكل أقواس مزدوجة ومتراكبة تسمح بذلك بسرور ضوء الشمس ، وزينت القبتان بزخارف إسلامية ونقش بداخلها أبيات شعرية نظمها الشاعر الكبير محمد مهدي الجراهيري بالرئيس حافظ الأسد .

أغلب المواد الأولية والإكمالات كانت محلية الصنع فلقد استخدم الرخام الوطني ، بينما يختلط الأكساء في الداخل بين الرخام الوطني والخشب والبجوت الذي غلقت به التواصل الخشبية بين الغرف ، تحتوي المكتبة على ثمانية مصاعد صغيرة لنقل الموظفين والقراء ، ومواد المكتبة بين الطوابق .

تتكون المكتبة من الطوابق التالية :

قبو ثان : يحوي مكاتب ورشات الصيانة والمطبعة وأدوات التجليد والملجأ
قبو أول : يستقبل على أقسام استلام المطبوعات وقسم مطالعة المكتففين وقسم
التبادل والاهداء بالإضافة إلى دائرة اللوازم ومرآب لسيارات .

الطابق الأرضي : يشمل على لوحات المعلومات وقسم الاستقبال والامانات ،
ومكتب المدير والأدارة ، وقاعة المحاضرات الرئيسية التي تسع لـ ٤٠٠ شخص .

الطابق الأول : يحتوي على قسم لعرض المطبوعات وقسم البيблиوغرافيا وغرف
أجهزة ترميم المخطوطات والمكتب .

الطابق الثاني : يحوي قسم التهرسة والتصنيف وقسم قيود وسجلات المكتبة ،
وصالة الحاسب وكذلك أدراج التهارس ، وقاعة مطالعة الدوريات الحديثة ، وقاعة
ندوات خاصة وكذلك قسم العلاقات العامة وأخيراً تراس أو استراحة عامة لرواد
المكتبة .

الطابق الثالث : يضم قسم المواد السمعية والبصرية وقسم الفنون التشكيلية ،
قسم الأفلام وغرف مطالعة مفردة ، قسم الاعارة الداخلية وتلث قاعات لالتماريع ،
وقاعة محاضرات صغيرة .

الطابق الرابع : ويضم قسم خدمة التصوير الوثائقى ، ومستودع المخطوطات
المجهز وفق الشروط الضرورية من حرارة ورطوبة وأغلاق آلي أثناء الحريق ، قاعة
مطالعة المخطوطات والدوريات القديمة وأربع قاعات مطالعة ، وقسم الاعارة أيضاً .

الطابق الخامس والطابق السادس : توجد في الطابقين مستودعات المكتبة
للمطبوعات وتحفظ هنا وفق شروط مناسبة وتبلغ مساحة الطابقين 6000م^2
ويستوعبان ٢ مليون مجلد .

بعد عد المكتبة المذكورة المكتبة الوطنية الرئيسية في سوريا كان أولى
واجباتها جمع وحفظ سائر أشكال التراث الثقافي السوري من كتب ودوريات
وغيرها من أوعية المعلومات الأخرى وتنظيم تلك المقتنيات تظيمياً حديثاً يسمح
بالاتفاع الأمثل منها لجميع الرواد ، وتولى المكتبة اهتماماً بجمع مختارات من
سائر الموضوعات في التراث الفكري العربي والعالمي .

تقوم المكتبة بتأمين الخدمات الأساسية التالية وذلك من خلال أقسامها :

— **قسم التصوير :** يلبي رغبات القراء وحاجاتهم في الحصول على نسخ
مصورة من الكتب والمطبوعات وتتحقق بهذا القسم أجهزة القراءة للأفلام والشائع
العلمية بأشكالها كافة .

— **قسم المواد السمعية والبصرية :** يؤمن استماع سائر الأشرطة ورؤيتها
بوساطة أجهزة خاصة .

— **قسم الأفلام الوثائقية :** يتمكن الرائد من مشاهدة الأفلام الوثائقية بوساطة
أجهزة عرض فردية .

- قسم الفنون التشكيلية : تحفظ في متحف صور لاعمال الفنانين التشكيليين السوريين وتشاهد هذه الصور بوساطة أجهزة عرض خاصة .
- قسم المدوريات : هناك قاعتان للدوريات الالكترونية والحديثة .
- قسم المكتوفين : يحتوي على الكتب الخاصة بالمكتوفين والأجهزة الخاصة في مطاعمهم .
- قسم خدمة المعلومات : من خلال متخصصين في المراجع يساعدون الباحثين والإجابة عن تساؤلاتهم وايصالهم إلى موضوعاتهم من خلال فهرسها المتنوعة ومن خلال الاتصال بنظم المعلومات الدولية التي تسكن القارئ من التعرف على أي حدث ما سدر في حقل اختصاصه على مستوى العالم .
- قاعات المحاضرات : تتواجد فيها قاعة محاضرات تسع ١٠٠ شخص مجهزة بـ نظام لاسلكي للترجمة الفورية بأربع لغات رئيسية ، وهناك عدة قاعات أخرى تسع الواحدة نحو عشرين شخصاً تستعمل لعقد حلقات البحث والاجتماعات والندوات المصغرة .
- قاعات المطالعة : في المكتبة تلقي ثلاث قاعات لطالعة المراجع وهناك أربع قاعات أخرى تسع نحو ١٠٠ قارئ ، وهناك قاعة فردية معدة للمباحثين والعلماء ، تفتح المكتبة أبوابها للأعارة من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الثامنة مساءً في أيام الأسبوع كافة ما عدا أيام الجمعة والمطر الرسمية ، ويطلب من كل رائد تطليق بطاقة اشتراك وتستخرج تلك البطاقة لكل من أتم الثامنة عشرة من عمره لقاء رسوم تأمين قدره ١٠٠ لـ، مع تعادل تصريحها في حال استعمالها عن خدماتها وبناء على طلبه ، وهناك قاعات المطالع التي تحتوي على الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم وكتب التاريخ والترجم والدلالة والكتابات البيلبيوغرافية بالإضافة إلى الكتب السنوية والاحصاءات العامة بلغات عديدة ، والخدمة في هذا القسم ذاتية بعد أن يحصل الرائد على ارشادات وتوجيهات من قبل موظف المطالع .
- وأما بالنسبة لقاعات المطالعة فيتطلب من المطالع أولاً الحصول على رقم ورود

الكتاب المراد استعارته من قاعة المعارض وتقديسه مع بطاقة اشتراكه الى أمين قاعة المطالعة . ويسكن للقارئ أن يقدم طلب تصوير بعض المفهومات من كتاب أو مخطوط مقابل دفع الكلفة .

ـ حالات العرض : هنالك أماكن لإقامة مختلف المعارض والاطلاع على كل جديد في عالم المعرفة وهناك وظائف أخرى تقوم بها المكتبة ذكر منها :

١ - صيانة المخطوطات وحفظها الذي يحوي أجهزة يدوية لترميم المخطوطات ومن أجل ذلك قامت المكتبة بالعديد من الدورات المخصصة بمواضيعات الترميم والتقويم وغيرها ، مستفيدة من تجارب بلدان الاتحاد السوفيتي وفرنسا

٢ - قسم البي bliوغرافيا : يقوم هذا القسم بإعداد قوائم بالمطبوعات السورية وأصدارها وتوزيعها على المكتبات والماكمز العلمية في الوطن والعالم ، وذلك بهدف التعريف بالمؤلفين والمطبوعات السورية .

٣ - قسم التبادل والهدايا : هذا القسم مسؤول عن إقامة ورعاية العلاقات الثقافية بين المكتبة وبين المراكز العلمية الأخرى داخل القطر وخارجيه ، يرسل اليها ويستقبل منها مواد ثقافية على سبيل الاهدا ، والتبادل .

ومن أجل رسم صورة مشرفة لطبيعة المهام المستقبلية التي يجب أن تقوم بها مكتبة الأسد استعانت المكتبة ببعض المختصين الإنجانب الذين قدموها إلى سوريا بدعوة من وزارة الثقافة في سوريا ، ووضعوا آرائهم ومقترناتهم في طبيعة عمل وخطط وبرامج ذلك الصرح الثقافي الكبير فلقد زارت السيدة كاليدجينا مديرية مكتبة كيرمبل وميتودي البلغارية سوريا عام ١٩٨٢ م وقدمت تصورياتها حول مهام المكتبة الحديثة وبخاصة مكتبة الأسد :

أ - المحافظة على التراث الفكري والثقافي للشعب السوري من (مخطوطات وكتب قدسية وحديثة) .

ب - عدّها المكتبة المركزية لتهيئة المخطوطات العلمية والكتابوجات المطبوعة .

والكتب العربية المحفوظة في سوريا بالإضافة إلى الكتب حديثة الصدور؛ وكذلك الدوريات وغيرها من أنواع الثقافة الأخرى؛ وبهذا الشخص يسكن للمكتبة في المستقبل أن تنظم إصدار كتابوجات للمخطوطات والكتب العربية بعد الوصول إلى اتفاق ثقافي مع دول عربية أخرى؛ ورصد الامكانيات اللازمة لذلك؛ يتم ذلك برعاية منظمة اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ج - على المكتبة أن تكون مدعومة بالأداب العربية والاجنبية وعلى أن تكون مركزاً للتقدم الثقافي والعلمي والتكنولوجي في القطر، وأساسة الاعتبار الأول والأساسي وهو تقديم العون والمساعدة والقيام بالخدمات المتعددة لجهاز الحكومة والدولة.

د - يتوجب على المكتبة قيادة الشاطئ الكتبى والمكتبات العامة في القطر وتدعم تطورها عن طريق إرسال المطبوعات إليها ومثل هذه المهمة تقوم بها المكتبة الوطنية التونسية، بالإضافة إلى إعداد بطاقات الفهارس مركزاً، وفيماها أيضاً بحلقات منتظمة وندوات لرفع الجاهزية الثقافية للعاملين في المكتبات وذلك بتحضير مواد ومطبوعات مكتبية إعلامية وارشادية مساعدة وتهيئتها ونشرها.

ونوهت السيدة كاليديجينا على بعض التوصيات والاقتراحات الأخرى سند ذكر منها النقاط الأساسية التالية:

١ - من أجل بناء وزيادة المقتنيات المكتبة يجب أن تهدى المكتبة أو تتبع المخطوطات والكتب قديمة الوجود في المكتبات الخاصة وفي الجماعات والمدارس والمؤسسات وذلك عن طريق القناعة الاجتماعية بأهمية ذلك.

٢ - أن يصاغ ويتم ويفر قانون الإيداع القاضي بالزامية ومجانية إرسال كل انتاج فكري يصدر في سوريا لمكتبة الأسد وذلك بالاعداد الضرورية، ونذكر على سبيل المثال أن المكتبة الوطنية البلغارية تتلقى بسوجب هذا القانون ٤٠ نسخة للمطبوعات كافة التي تصدر في بلغاريا.

٣ - على المكتبة أن تتصل بالهيئات المختصة والمسؤولة في الاتحاد السوفيتي

يهدف أهداف المكتبة الجديدة كل الاصدارات أو جزء منها من النشرات الاعلامية والمدوريات العلمية الصادرة هناك خلال السنوات العشر الاخيرة وطلب ذلك من مكتبة لينين الحكومية على أن يتم الاتصال عن طريق المثلية التجارية السوفيتية، وإن مثل هذه الاتفاقيات يمكن عقدها مع بقية المكتبات الوطنية في مختلف البلدان الاشتراكية.

٤ - ان تقدم المكتبة طليباً رسمياً لمكتبة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات والهيئات الدولية بغية الحصول على اعتراف رسمي بها من جهة وارسال أعداد كاملة من إصدارات تلك الهيئات والمنظمات للمكتبة الوطنية في سوريا.

٥ - مستقلة المكتبة الفهرس المطبوع للإصدارات الدورية من المكتبة الوطنية البلغارية والتي يمكن استخدامه في طلب المجالات الأجنبية، وبخاصة المدوريات التي بدأت بالصدور في السنوات الأخيرة.

٦ - بإمكان المكتبة تحضير جدول لبرامج المعلومات والاصدارات للمكتبة الوطنية في صوفيا وتستطيع المكتبة بسوجه وعلى أساس تقديم الرصيد المرجعي الأساسي.

وكانت المسيدة كاليديجيها قد أشارت الى أنها عرضت على بعض أعضاء منظمة اليونسكو على أن تكون مكتبة الأسد مركزاً اعلامياً للدول العربية عموماً أو لبعض منها وسيشكل هذا المركز قاعدة جيدة لتابعة تنشاطات واسعة مرتبطة بالعديد من برامج منظمة اليونسكو مثل:

٧ - الارتباط مع برنامج الضبط البيلوجرافي الدولي فان المكتبة ستقوم بمهام عكس جميع الاصدارات التي متقدمة في سوريا وفي العديد من الدول العربية من النشرات المطبوعة وكما هو معمول به في منظمة اليونسكو من الأحجام المناسبة ويمكن ادخال الحاسب الآلي الذي يمني بدعم وتجهيز من اليونسكو.

ج - وبالنسبة لبرنامجه (أ و آب) فان مكتبة الاسد سوف تكون نواة للثقافة العلمية واليقاعق المطلوبة كثيراً والتي مستخدم لاحتاجات الدول العربية الأخرى ، والهدف هو زيادة الرصيد من الكتب ومن التقنية المجتمعية والاتصالات وباسكان البو تنسكو ورصد بعض الموارد لهذا الهدف .

د- وحول برنامج نظم المعلومات الوطنية والدولية فتكتفى المكتبة الوطنية في سوريا بإصدار معلومات مكتبة في بلدنا وأن تكون مثلاً في هذه العلاقة لجميع الدول العربية *

ولاحل كل ما ذكر ناه يتوجب على منظمة اليونسكو أن تساعد على ايجاد ايجاد طاقم متخصص من الكوادر وذوي الخبرة الاعلامية للمكتبة الوطنية السورية ومنح سوريا والمكتبة منحا دراسية لمدة معينة ولتكن في بلغاريا مثلاً، كون المكتبة الوطنية البلغارية هي أقرب ما تكون لأن تكون مثالاً يحتذى به ويمكن بالتالي أن تكون قاعدة تحضير الكوادر المتخصصة وعلىسائر المستويات العلمية.

تعد مكتبة الاسد بلا أدنى شك صرحاً ثقافياً عملاًقاً ذاته بمباشرة لوزارة الثقافة والوزارة تهتم وتكثف جهودها المتوعنة بهذا المشروع الرائد فترسل بشكل دوري موظفين للتخصص في حقل المكتبات لمختلف البلدان الاشتراكية (خاصة) وعلى المستويات العلمية كافة ، وشكلت الوزارة لجنة بإشراف معاون الوزير لوضع صيغة عامة وموحدة للتصنيف والالفهرسة في المكتبة ، والوزارة حالياً بقصد وضع قانون الابداع الاساسي القاضي بإيداع عدد يحدده من جميع المطبوعات والمشورات التي تصدر في سوريا في مكتبة الاسد ، والهدف الاساسي من هذا القانون هو كما تحدثنا افقاء محتويات المكتبة وحصر التراث الفكري السوري وحفظه ، ولقد ورد في المرسوم التشريعي رقم ١٧ الزام كل من الطابع

والناشر بإيداع خمس نسخ من كل مطبوع للسكنية ديشما يصدر القانون الأساسي الذي يحدد وينظم هذه العملية .

من خلال ما تقدم وحسب ما ورد في المرسوم التشريعي المذكور آشا فإن مهمة المكتبة الأساسية هي توفير أوعية المعرفة والثقافة المختلفة وتنظيمها جيداً وتجهيزها وتبسيير الاقتناء بها وحفظها للأجيال القادمة في سبيل ذلك تقوم المكتبة بما يلي :

- ١ - اقتناه مختلف أنواع الكتب والمطبوعات باللغة العربية والاجنبية ووضعها في متناول أيدي القراء ،
- ٢ - اقتناه وحفظ المخطوطات والوثائق ذات الأهمية التاريخية والثقافية أو صور عنها إذ لم يحسن لها الحصول على الأصول التي تتطلب جهوداً دولية ، واقتنيات ثقافية تحمل أثياماً طابعاً سياسياً وتنفذ عادة تحت إشراف المنظمات الثقافية الدولية ورعايتها ،
- ٣ - تنظيم مقتنياتها وفق أحدث نظم التصنيف والهرمة المعتمدة دولياً وعميم هذا النظام على جميع مكتبات القطر لتلزم به وتطبّقه ،
- ٤ - القيام بالبحوث والدراسات وأصدار المطبوعات والنشرات فيما يتعلق بالمهام التي تدخل في اختصاصها ،
- ٥ - إصدار الفهرس الشاملة (العالمية والقومية وال محلية والمتخصصة) لجميع أشكال أوعية المعلومات ،
- ٦ - تنظيم وتنفيذ دورات لتأهيل العاملين في حقل المكتبات ودورات رفع أهلية للعاملين في مكتبات القطر ،
- ٧ - اجراء الاتصالات والمبادرات الذاتية لإقامة العلاقة مع دور الكتب الوطنية العربية والاجنبية وعقد الاتفاقات التعاونية معها في مختلف المجالات لا سيما الاعارة المكتبية وتبادل المطبوعات والمعلومات وصور المخطوطات والوثائق الهمة الأخرى .

٨ - القيام باعمال التوثيق المختلفة والخدمات المرجعية وتقديم المعلومات الفورية .

بلا شك سيكون هذا الصرح مرتقاً خصباً ومركز بحث علمي وسيفتح آفاقاً جديدة وواسعة على مختلف الصعد الثقافية والعلمية والاجتماعية ، كونه مرجعاً أساسياً للثقافة والفكر العربي وموئلاً يحتوي كل ما هو أساسي وهام في الأدب والثقافة والعلوم وتيارات الفكر في العالم ، وكل المستقبل ينتظر تلك المؤسسة ، فحبذا لو تكون على مستوى المسؤولية الحضارية والأعمال الثقافية المعقدة عليها .

المكتبة الوطنية الجزائرية :

تأسست المكتبة الوطنية في الجزائر منذ عام ١٨٣٥ م و ذلك أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر ويعود الفضل الأول في بنائها للعالِم اللغوي الفرنسي / ادريان بير بروجر / الذي كلف من قبل قائد الحامية الفرنسية آنذاك المارشال / كليريل / بإنشاء مكتبة في الجزائر العاصمة وهذا ما حدث سنة ١٨٣٥ كما أسلفنا ، وبتكليف من وزارة الدفاع الفرنسية جاء تكليف بير بروجر مديرًا لها ووحدات متخصصة وطني ضمنها .

افتتحت المكتبة أبوابها للقراء عام ١٨٥٨ م وبلغ عدد محتواها في عام ١٨٥٣ نحو ٢١٠٠ كتاب تم جمعها أو أهداؤها ، إضافة إلى احتواها على عشرة مئات من المخطوطات العربية والشرقية ، ووصل عدد محتواها عام ١٨٦٢ إلى ١٥ ألف كتاب غالبيتها كانت باللغة الفرنسية .

كانت المكتبة تتوأجده بباب غرون في العاصمة الجزائرية بينماية من طوابق أربعة وعده " بنائها من أجمل الأبنية في العاصمة الجزائرية ، ومكنت في ذلك المكان أكثر من مئة سنة أي حتى عام ١٩٦٢ عندما تم نقلها إلى مقرها الحالي بشارع فرانز فانوف .

منذ الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي وطوال فترة وجوده الذي دام أكثر من ١٣٠ سنة عمل الفرنسيون على نشر اللغة والثقافة الفرنسيتين ، وحاولوا تعليم ناطق

الحياة الفرنسية في جميع المدن وريف الجزائر ، فادخلوا نظام التعليم الفرنسي والماهوج الفرنسي في التدريس وكانت جميع تلك الماهوج تدرس باللغة الفرنسية حصراً ، وغدت اللغة الفرنسية هي اللغة الحكومية الرسمية .

ومن ناحية أخرى عمل المستعمر الفرنسي على طمس معالم الثقافة والتاريخ الحضاري العربي إضافة إلى الحصار الواسع والقيود التي كبلوا بها اللغة القوية ، واقتصر التعليم بالنسبة للجزائريين على الفئة الميسورة والمتعلقة بالأصل مع الاحتلال الفرنسي ، فعم "الجهل والأمية في أوساط الجزائريين" .

و فقط في نهاية القرن التاسع عشر ومع ظهور حركة تحرر الثقافة الإسلامية وتطورها ، ظهرت في المدن الجزائرية الكبرى أول مطباع عربية ، رغم أن معاناتها كانت كبيرة وتمثل بقدرة الورق ومعدات الطباعة التي كانت تجلب من فرنسا ، مقابل ذلك سهولة استيراد الكتب الفرنسية وانتشارها بشكل واسع ، وكانت أسعارها رخيصة جداً ، حتى عمت الشارع الجزائري .

من خلال كل ما تقدم لا نستطيع أن نقول إن المكتبة كانت مكتبة وطنية جزائرية ، رغم أنها كانت تحمل هذه التسمية ، إلا أنها كانت مكتبة فرنسية حقاً ، كونها بنيت بقرار وتوجيه فرنسيين ، وأشرف عليها منذ تأسيسها فرنسيون ، إضافة إلى ذلك فهو تمعنا بالنظر إلى محتوياتها فانت للاحظ أن غالبيتها كانت باللغة الفرنسية والأدب الفرنسي وعملت فقط على نشر الثقافة الفرنسية وبيتها ، هذه الدلائل توكلد أن تلك المكتبة لم تكن مكتبة جزائرية حقاً ، فبدل أن تهتم بجمع التراث الوطني الجزائري وحفظه ، عملت على طمسه ، مقابل جمع الثقافة الفرنسية ولنشرها .

قاوم الشعب العربي في الجزائر الاحتلال الفرنسي طوال فترة وجوده وذلك من خلال الاتفاضات والثورات المسلحة المتسلسلة ضد الاحتلال ونظامه ، وشنّ الجزائريون حرب التحرير الوطنية التي كان آخرها ثورته المظفرة عام ١٩٥٤ م التي واصلت مواجهة الاحتلال مباشرة إلى أن تم النصر والاستقلال وذلك في شهر تموز عام ١٩٦٢ م .

في بداية السنتين من هذا القرن وبعد حصول الجزائر على استقلالها الوطني، اهتمت السلطة الوطنية الجديدة بالكتبة الوطنية الجزائرية وتم اشادة بناءً جديداً مخصص لها وتم تجهيز البناء من سائر النواحي (الفنية والتكنيكية) من تكيف وتدفقة وموانع ربوية وأجهزة الالقاء العريق والآلات الطباعة والاستخراج المختلفة، اضافة إلى احتوايتها على عدد من المصاعد والبناء الجديد مجهز لاستيعاب ما يزيد على ٢ مليون مجلد وحفظه *

ومنذ الأيام الأولى للاستقلال عمدت المكتبة لتحرير نفسها ليصبح مكتبة وطنية جزائرية حقاً، فوضعت سياساتها لتوسيع القسم العربي على حساب القسم الأجنبي، وذلك من خلال جمع أوعية المعلومات ب مختلف أشكالها التي تتحدث عن بلاد الجزائر قديماً وحديثاً *

وأصبح عدد محتوياتها عام ١٩٧٦ من الكتب العربية ما يفوق على ١٥٠ ألف كتاب بخاصة مؤلفات الكتاب في بلدان المغرب العربي *

إن العامل الأساسي في تطور محتوياتها ونوعها وبخاصة القسم العربي هو منحها عام ١٩٥٦ م النسخة الإجبارية (قانون الإيداع الجزائري) الذي ينص على ضرورة إلزام الناشرين والطبعين في الجزائر بإيداع خمس نسخ من كل ما يطبع ضمن حدود الجمهورية الجزائرية من مؤلفات ودوريات ومواد سمعية بصرية في المكتبة الوطنية، وهذا القانون ساري المفعول حتى يومنا وهذا ما رفع مكانة المكتبة ومستواها ودورها لأن تكون حافظة للتراث الوطني الجزائري وذاكرة حية له، وتعد تلك المهمة وحدتها أولى المهام الأساسية في عمل آية مكتبة وطنية في العالم المعاصر *

ورغم حصول البلاد والمكتبة على استقلالهما إلا أن محتويات المكتبة وتأثيرها بالأدب الأجنبية وخاصة الفرنسية يبقى على حاله بالمقارنة مع ما يحتوي عليه من كتب عربية، ففي نهاية السنتين من القرن الحالي وصل عدد مقتنياتها من الكتب الأجنبية ما يزيد على نصف مليون مجلد *

فذلك لجأ إلى المكتبة الوطنية الجزائرية التي منع المكتبة المركزية لجامعة الجزائر جميع محتوياتها الأجنبية بالعلوم البصرية والتربية ماعدا المراجع العلمية الأجنبية ، واهتمت هي بجمع المواد ذات اطابع الأدبي والفنى .

تمتلك المكتبة حسب أحصائية جمعية المكتبات الأمريكية في عام ١٩٧٦ على أكثر من ١٥٠٤ عنوان لنادرة عربية وأجنبية ، وتلقى المكتبة أكثر من ٢٠٠٠ جريدة يومية ، أسبوعية بطرق مختلفة وعبدت المكتبة بهدف الاقتصاد في المكان إلى تصوير جميع الدوريات الجزائرية الصادرة قبل عام ١٩٦٢ م على الميكروfilm .

إضافة إلى الكتب فإنها تحتوي على المخطوطات الهمامة فكانت تعويي في نهاية السنتين ٣٥٠٠ مخطوط عربي وفارسي وتركي . وتعمل المكتبة ضمن برامجها العالمية على تصوير المخطوطات التي تحويها مكتبات البلاد والقيام بمحفل العمليات في مجال تبادل صور المخطوطات مع الدول العربية والأجنبية .

في عهد الاستقلال الوطني أصبحت المكتبة الوطنية الجزائرية مركزاً رئيساً للارشادات البيبليوغرافية ويقوم هذا العمل بالدرجة الأولى على النسخ الإجرارية الممتوجة لها بموجب قانون الإيداع ، حيث أنها تجهز وتطبع البيبليوغرافيا الوطنية الجزائرية التي تصدر بشكل فصلي ، وتعكس هذه البيبليوغرافيا جميع ما ينشر في البلاد ، وتقوم أيضاً بأعداد الفهرس الشاملة بالدوريات الحديثة التي تتلقاها المكتبات المركزية الجزائرية .

تبعد وضع المكتبة بعد الاستقلال من حيث خدماتها المتعددة أيضاً ، فكانت في فترة الاحتلال لا تقدم خدماتها إلا لفئة محددة من القراء والباحثين ، فأصبحت مكتبة عمومية / عامة / لأفراد المجتمع كافة وبصرف النظر عن السن والثقافة والجنس ، وهي طبعاً تقدم جميع الخدمات مجاناً . ولا تقصر على الأغذية بشكلها الداخلي والخارجي وإنما تتعداها بعد أن أحدث فيها نظام خدمات المطالعة الشعبية والذي ينظم عمليات خدمة القراء على اختلافاتهم بوساطة المكتبات المتنقلة لتعطي تلك الخدمات جميع المناطق النائية من البلاد . ومن جهة أخرى وضمن برامج النظام

المذكور تقوم المكتبة بأعمال مختلفة من أجل نشر الثقافة والوعي بين المواطنين وذلك من خلال المعارض المتعدة التي تقيمها باستمرار ، إضافة إلى إحياء مختلف الامسيات والمحاضرات ومشاركتها الفعالة في حفلات التعريب ومحو الأمية في أواسط الجزائرين وتعدي مشاركتها مدينة الجزائر لتصل إلى الريف الجزائري بأكمله .

وتلعب المكتبة الوطنية الجزائرية دورا فعالاً ومتيناً في عملية تحضير الكوادر الفنية المتخصصة في عالم المكتبات والمعلومات ، وذلك لجميع مكتبات الجزائر وتقدم لها الكتب المتعددة عن طريق تنظيم عملية تبادل الكتب والمعلومات بمختلف أشكالها الأخرى وتقدم الاستشارات والمقترنات وتوضع الحلول في وقتها لجميع العقبات المماثلة أمام تطور المكتبات الجزائرية عموماً .

إضافة إلى ما تحدثنا عنه فلقد حدد القانون الصادر عام ١٩٧٠ م عدداً من المهام والواجبات التي يتطلب أن تقوم بها المكتبة الوطنية الجزائرية ذكر منها :

جيمع التراث الثقافي للبلاد وحفظه ، مع محاولة جمع كل ما كتب عن دولة الجزائر حتى ولو كان ذلك خارج حدودها ، أما اقتناه الأصل وإذا لم يتسع لها ذلك فماها تحصل على صور لثلاث المؤلفات وتضع تلك المواد تحت تصرف روادها على اختلافاتهم ، إضافة إلى ذلك إعدادها ونشرها للبيان وغرايفيا الوطنية .

تضم المكتبة حالياً الأقسام الرئيسية التالية :

- ١ - القسم العربي .
- ٢ - القسم الأجنبي .
- ٣ - قسم المخطوطات .
- ٤ - قسم الدوريات .
- ٥ - قسم الإيداع القانوني .
- ٦ - قسم التبادل والهدايا .

- ٧ - قسم البحث العلمي المتخصص بالعمل المكتبي .
- ٨ - قسم الترميم والتجميل .
- ٩ - قسم الاعارة .
- ١٠ - قسم العلاقات الثقافية والخارجية .

وتعد المكتبة الوطنية الجزائرية اليوم من أهم المكتبات الوطنية ليس فقط في الجزائر وإنما على المستوى العربي نظرا لما تقوم به من أعمال وما تقدمه من خدمات، إضافة إلى ماتحتوي عليه من مواد مكتبية والتي تفوق مليون مجلد ، كل هذا يظهر لنا مدى اهتمام الدولة بتلك المكتبة وخاصة بعد الاستقلال الوطني وشتان ما بين دورها في خدمة الاستثمار واعوانه وما بين دورها الحالي في خدمة التراث والأهداف الوطنية والشعب الجزائري بأكمله .

المكتبة الوطنية العراقية :

يعود تاريخ المكتبة الوطنية العراقية لعام ١٩٢٠ م إبان الاحتلال الانكليزي للعراق وكانت في بدايتها مكتبة عامة ، وفي عام ١٩٢٩ أصبحت المكتبة المركزية للبلاد بقرار من الملك فيصل الأول ، وخصص لها بناء في شارع الرشيد ، وفي عام ١٩٥٧ أزيلت البناء لأسباب عمرانية فانتقلت محتوياتها إلى شارع الزهاوي وظلت هناك إلى أن انتقلت مجدداً عام ١٩٧٨ إلى بناها الجديدة بشارع الرشيد، ويتميز البناء الجديد بطابعه المعماري الرفيع ، ويقع البناء في ثلاثة طوابق ويحتوي على ست قاعات للمطالعة تسمى الواحدة منها 300 قارئ ، وتبلغ مساحة المكتبة الإجمالية ١٠٢٤٠ م٢ ، وتحتوي قاعة كبيرة تستخدم لعقد الندوات والمؤتمرات سميت بقاعة ابن النديم .

وبقي اسم المكتبة العامة إلى أن صدر قانون يسمى المكتبة الوطنية عام ١٩٦١ والذي قضى بتأسيس مكتبة جامعة للتراث الوطني وبناء على هذا القانون عدت تلك المكتبة المكتبة الوطنية العراقية ، كونها أقدم وأضخم مكتبة عراقية ، وتم إلحاقها بوزارة الثقافة والإرشاد وذلك بموجب القانون الذي صدر عام ١٩٦٤ م.

و قبل هذا التاريخ بعام صدر قانون الطباعة في العراق الذي قضى بإيداع نسخة مجانية واجبارية للمكتبة الوطنية العراقية من سائر المطبوعات التي تصدر في البلاد .

وفي عام ١٩٧٠ مدخل القانون المذكور ، و صدر قانون الإيداع الأساسي الذي ألزم الطابع والناشر بإيداع خمس نسخ من كل مطبوع يطبع في البلاد للمكتبة الوطنية وحدد القانون ضرورة تحديد ثلاث نسخ منها لأن تكون نسخاً أرشيفية في حين يسكن للمكتبة أن تداول بالنسختين المتبقيتين .

إن تطور تلك المكتبة وترايد عدد محتوياتها لم يقف ويعتمد على النسخ الواردة بمرجع الإيداع القانوني وإنما تعداها للشراء من داخل البلاد وخارجها وأيضاً عن طريق التبادل الثقافي الذي أقامته مع مختلف المكتبات الوطنية العربية والآسيوية ولكن ومع هذا كله تطورت محتوياتها بشكل بطيء ، ففي عام ١٩٥٧ بلغ عدد محتوياتها ٢٨٣٧٥ مجلداً ولم يزد محتوياتها على ٦٨ ألف مجلد عام ١٩٧٤ ووصلت محتوياتها عام ١٩٧٨ إلى ٨٥ ألف مجلد باللغة العربية و ٤٠ ألف مجلد باللغة الآسيوية ، و ١٠ آلاف دورية باللغات المختلفة .

إن الأرقام المذكورة تبين أن تطور المكتبة الطويلة بطيء وغير كاف قياساً بما يحتاجه عصر الثورة العلمية والتكنولوجية عصر القرن العشرين .

ويعود ذلك إلى ما يتعلّق بعدد المقتنيات ولاسباب منها قلة المطبوعات التي تصدر في البلاد ويعد العراق عن البلدان التي تميز بنمو حركة الطبع والتأليف بالمقارنة مع عدد لا يأس به من الأقطار العربية ، ففي عام ١٩٧٨م تمت طباعة ١٦٨٨ عنواناً كتاب وفي عام ١٩٧٩ طبع ١٣٠٤ كتاباً . هذه الأرقام تظهر حالة الكتب التي ترد المكتبة عن طريق الإيداع القانوني .

ومن جهة أخرى ضعف الموازنة المخصصة لعمليات التزويد عن طريق الشراء الداخلي والمخارجي التي تحدها وزارة الثقافة ، ففي عام ١٩٦٤م رصد لها لهذه

الغاية ١٢ ألف دينار عراقي . أما في عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ فرصد لها ٣٥ ألف دينار هذه الموازنة لشراء الكتب والمصادر والاشتراك بالدوريات بالإضافة إلى تزويد نفسها بالأجهزة المكتبة الحديثة وبنظر المختصين العراقيين وعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر قواد فزانجي حيث قال : إن هذه الأرقام لا تكفي حتى لشراء الكتب الأجنبية الضرورية والتي تتحدث عن القرآن والتي هي أيضاً من أهم أهداف المكتبة الوطنية . إضافة إلى ذلك أن تلك الموازنة لا تستطيع المكتبة أن تحكم بها وبنوزيعها بحرية بمعنى أنه عندما تزيد المكتبة أن تشتري كتاباً معيناً فيتوجب عليها طلبة من وزارة الثقافة أولاً ، وفي حال حصولها على السماح بذلك تستطيع بعدها شراءه ، ويترسخ من ضعف الموازنة نحو القسم العربي على حساب المطبوعات الأجنبية الضرورية .

المكتبة الوطنية العراقية ليست جامعة وحافظة للتراث العراقي المطبوع فحسب وإنما يمكن عدّها مركباً بيليوغرافياً ، حيث أنها منذ عام ١٩٦٧م تصدّر قوائم دورية بالمطبوعات العراقية التي تسلمها حديثاً عن طريق الإيداع القانوني .

وبعد صدور العدد الرابع عشر من تلك القوائم أصبحت تسمى البيليوغرافيا الوطنية العراقية أي منذ عام ١٩٧٥م . إضافة إلى أنها تصدر بيليوغرافيا وطنية سنويًا ، تعكس تلك البيليوغرافيا جميع المطبوعات العراقية التي تصدر خلال تلك السنة .

ومنذ عام ١٩٧٥م تصدر المكتبة باستمرار نشرة بعنوان أخبار المكتبة الوطنية تجوي تلك النشرات أخبار المكتبة وخططها المستقبلية ، إضافة إلى عكسها لمحويات المكتبة الواردة حديثاً بعد دراسة توقيفية لتلك المواد .

تقوم المكتبة الوطنية في العراق بتقديم الخدمات المكتبية المتنوعة ، وتنفذ مهام المكتبة العامة بالوقت نفسه ظراً لكونها مكتبة عامة فبقيت مهمة خدمة القراء عموماً تقوم بها وأدخلت ضمن مهامها بعد أن أصبحت مكتبة وطنية .

تألف المكتبة الوطنية حالياً من الأقسام الرئيسة التالية :

- ١ - قسم الایداع القانوبي •
- ٢ - قسم البيبليوغرافيا والاحصاء •
- ٣ - قسم التزويد •
- ٤ - قسم المهرسة والتصنيف •
- ٥ - قسم الاعارة والرجوع •
- ٦ - قسم الدوريات •
- ٧ - شعبة التبادل والهدايا •
- ٨ - شعبة المجموعات الخاصة •

ويبلغ عدد محتوياتها ما يزيد عن ١١١٦٦٣ مجلداً وفي نهاية السبعينيات بلغ عدد العاملين بها ٥٠ موظفاً منهم ٤٠ موظفاً مؤهلاً تأهيلياً احترامياً بالمكتبات والتوثيق •

من خلال استعراضنا لتلك المكتبة نستطيع ان نقول ان المكتبة الوطنية العراقية تتطور بشكل بطيء، وتعاني من العديد من الازمات ، منها وكما تحدثنا قلة الموارثة وعدم امتلاكها للاجهزة الفنية والتقنيات المكتبية الحديثة كأجهزة تصوير الميكروفيلم وأجهزة الاستنساخ وأجهزة قراءة تلك المصورات والافلام .. الخ •

إلا أنها تلعب دوراً هاماً وبأوزان بين المؤسسات التربوية والثقافية الأخرى فهي حافظة للتراث الوطني العراقي ، ومركز بيблиوغرافي واستعلامي ، ويمكن عدّها مركزاً للتبادل الثقافي ، إضافة إلى ذلك تقديمها للخدمات المكتبية المتنوعة لجميع القراء والباحثين أو عدّها مكتبة عامة بهذا الخصوص ، يمكن أن نعدّها مركزاً لرفع مستوى أهلية المكتبيين العراقيين العاملين في مكتبات البلاد ، وضمن جدرانها تعقد مختلف الندوات والمؤتمرات والنشاطات المكتبية المتنوعة •

دار الكتب القطرية :

تعد دار الكتب القطرية في الدوحة من أشهر المكتبات الوطنية في منطقة الخليج العربي وأقدمها رغم أنها تأسست في عام ١٩٦٣م لتكون مركزاً للخدمات المكتبية والعلمية والثقافية في دولة قطر تكونت هذه المكتبة بعد أن تم جمع مقتنيات مكتبيتين:

- المكتبة العامة التي تأسست عام ١٩٥٧م .
- مكتبة المعارف التي يعود تأسيسها لعام ١٩٥٥م .

بالإضافة إلى مجموعة الكتب والمخطوطات العربية الهامة التي قدمها أمير دولة قطر إلى دار الكتب وكان الهدف الأساسي من إنشاء دار الكتب القطرية بالإضافة إلى تقديم الخدمات المكتبية للقراء والباحثين وطلبة وزارة التربية والتعليم ، حفظ التراث العربي المخطوط وتحقيقه ومن ثم نشره ، وتسعى لها ذلك من خلال جمع المخطوطات الهامة والنادرة من مكتبات الوطن العربي ومكتبات أوروبا ومتاحفها ، وذلك عن طريق الشراء المباشر ، شراء الأصل إذا تمكنت وأن لم تتمكن فشراء صورة عن الأصل .

تقوم تلك الدار بتبادل المطبوعات وبخاصة الدوريات ، حيث تحصل عليها من مختلف المؤسسات العلمية والثقافية العربية والاجنبية .

وتعمل دار الكتب على تزويد مكتبات المساجد والمدارس والمؤسسات الحكومية بالكتب كونها المكتبة المركزية في دولة قطر ، وهي مكلفة بالقيام بذلك المهمة .

وتصدر دار الكتب القطرية الفهارس الدورية للكتب والدوريات وللنتاج الفكري العلمي والثقافي في دولة قطر وبخاصة دول الخليج العربي .

وتبذل الحكومة القطرية الجهد الكبير في تطوير دار الكتب ليشتمل لها القيام بوظائف المكتبة الوطنية لدولة قطر ، وذلك من خلال تخصيص موازنة مالية مستقلة لتطوير عمل المكتبة ، وكذلك انشاء فروع لها في المدن والاحياء ، وتزويدها

باتكوا در الفنية المتخصصة ، حيث يعمل بها خمسة عشر مختصاً بعلم المكتبات والمعلومات هؤلاء قاموا بوضع أساس تنظيم الكتب والمخطوطات والدوريات وأعداد الفهارس لخدمة رواد المكتبة .

تتبع دار الكتب القطرية وزارة التربية والتعليم في دولة قطر ، فهي تشرف على عملها ونشاطها المتعدد الاتجاهات .

وتحتسب دار الكتب القطرية في تطوير رصيدها من أوعية المعلومات وزيادته على المصادر التالية :

ـ شراء الكتب والمخطوطات والدوريات من مؤسسات دور النشر العربية والاجنبية حسب المعازنة السنوية المخصصة لذلك ، علينا أن موازتها جيدة إذا ما تم قياسها ببيزانة المكتبات الوطنية في الدول العربية المجاورة .

ـ تبادل بالمطبوعات مع مختلف المكتبات والمراکز الثقافية والعلمية العربية والاجنبية .

ـ تقوم بجمع المطبوعات التي تنشر في دولة قطر ودول الخليج العربي من كتب ودوريات .

ـ الهدايا التي تقدم لها من المؤسسات والمنظمات والأفراد .

وصلت محتوياتها عام ١٩٧٠ إلى ما يزيد عن ٣٠ ألف مجلد في مختلف فروع المعرفة الإنسانية وتشترك بنحو ٨٠ دورية عربية واجنبية .

لقد تطور نشاط دار الكتب القطرية في مجالات الخدمة المكتبية والحياة العلمية والثقافية في قطر وينظر ذلك من خلال زيادة رصيدها الفكري ، وفي استخدام أساليب التنظيم والتهرس الحديثة ، وتشجيع أفراد المجتمع نحو المطالعة والبحث بحيث يدخل المكتبة يومياً ما يقارب ألف قارئ .

تقوم المكتبة بالعديد من النشاطات الأساسية كتأمين الخدمة المكتبة الفعالة داخل دار الكتب المطرية في قاعات جميلة للمطالعة والبحث ، وتشجيع الاعارة بتشكيلها الداخلي والخارجي ، وتصدر نشرة بالمطبوعات الحديثة الدورية كل ثلاثة أشهر للتعريف بالجديد في المكتبة ، واعداد فهارسها المتعلقة بالمخطوطات ، وكذلك اعداد القوائم библиографية المتخصصة بمطبوعات دول الخليج والتبرول ، والتربية، واقامة المعارض المختلفة للمكتب والدوريات والمخطوطات العربية نسادة ، وكذلك عرض الافلام وتسجيل الندوات العلمية والثقافية وسماح الامسيات الموسيقية .

بشكل عام فهذه المكتبة تعمل على متابعة حركة التطور العلمي والثقافي ، وجميع الهمام الأساسية للمكتبات الوطنية الحديثة .

* * *

الفصل الرابع

دراسة مقارنة للمكتبات الوطنية العربية

في الوقت الحاضر توجد المكتبات الوطنية في أغلب دول الوطن العربي عدا البحرين وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان .

من أهم المكتبات الوطنية التي لم ت تعرض لدراستها بشكل مفصل هي المكتبة التونسية التي اشأت عام ١٨٩٥ م كمكتبة فرنسية كما في الجزائر ، وفي عام ١٩١٠ أصبحت تسمى المكتبة التونسية العامة ثم سميت عام ١٩٥٩ المكتبة الوطنية وذلك بعد صدور التدالام الأساسي الذي ينظم أعمالها وبراعتها .

وفي عام ١٩٧٥ م صدر نظام جديد لتلك المكتبة اعتمد عند وضعه النظام الأساسي لعمل المكتبة الوطنية في باريس بفرنسا ، واستناداً إلى هذا النظام الذي يفترض أن يكون مدير المكتبة التونسية مديرًا عاماً للعمل المكتبي في البلاد عموماً ومرکزه الأساسي وزارة الثقافة التونسية ومن أهم واجباته مراقبة عمل المكتبات العامة في عموم البلاد إضافة إلى وضع الخطط الازمة لتطورها وإيجاد علائق التعاون والتنسيق فيما بينها إضافة إلى ذلك توزيع الموارف المقررة من قبل الوزارة فيما بينها أيضاً .

بلغ عدد العاملين في هذه المكتبة في نهاية السبعينيات ٩٣ عاملًا وموظفاً من بينهم ثمانية موظفين مؤهلين تأهيلًا علميًا عاليًا و ١٥ موظفًا مؤهلين في علم المكتبات والتوثيق ، ووصل عدد محتوياتها في نهاية السبعينيات من هذا القرن نحو ١ مليون مجلد ، ويسكن عدد هذا الرقم في بلدي كونس مقبولًا إلى حد ما إذا ما قارننا بمحتويات المكتبات الوطنية العربية الأخرى . وتطور محتوياتها بمعدل ٦٠%

آلاف مجلد سنوياً ، وإذا قمنا بدراسة تحليلية لكتابتها لوجدنا أنها لا تستلک سوى ٤٥٪ من محتوياتها باللغة العربية و ٥٥٪ باللغات الأجنبية ويغلب عليها الطابع الفرنسي ، هذا يمكن فهمه كون تونس كانت تقع تحت سطوة الاستعمار الفرنسي وهنالك نوع من الجاذبية بين أوساط الشعب العربي التونسي والأدب واللغة الفرنسيتين .

ضمت مقتنيات المكتبة الوطنية مجموعة لا يأس بها من الدوريات حيث أنها تضم أكثر من ١٣٠٠ عنوان لمورية نصفها تقريباً باللغة العربية ، ومنذ عام ١٩٦٥ أصبحت تلك المكتبة تقني ما يصدر في تونس من العرائد والمجلات .

تعتبر المكتبة بامتلاكها عدداً لا يأس به من المخطوطات التي تعود للقرن الخامس عشر ويغلب عليها الطابع الشرقي والairoاني ، وبلغ عدد تلك المخطوطات في نهاية السبعينيات أكثر من ٣٠ ألف مخطوط .

أهم الطرق في تزويد هذه المكتبة بمختلف المطبوعات هو قانون الإيداع الأساسي والذي حصلت عليه المكتبة منذ عام ١٩٣٦م إضافة إلى الشراء والتبادل والإهداء .

تعد المكتبة التونسية مركزاً بيليغرافياً حيث أنها تعكس جميع المطبوعات التونسية ، وتقوم بتقديم الخدمات المكتبة كمكتبة عامة ، إلا أن بعض المصادر تؤكد على أن خدماتها تقتصر على فئة محددة ينتمي إليها وليس مكتبة عمومية .

وتلعب هذه المكتبة دوراً هاماً ومتيناً في تطور نظام شبكة المعلومات (المكتبات) العامة في تونس عموماً ، حيث أنها منذ عام ١٩٦٥ وبقرار من وزارة الثقافة التونسية الذي ألقى على عاتقها مهمة التزويد المركزي والقيام بمختلف الأعمال والإجراءات المكتبية مركزاً (فهرسة وتصنيفاً ، إعداد بطاقات فهارس) وذلك لجميع المكتبات العامة في تونس والتي يصل عددها الأكثر من ١٤٠ مكتبة عامة ، و تعمل أيضاً على تحضير الكوادر المتخصصة بعلم المكتبات وتقديم الخدمات الارشادية والاستعلامية المتنوعة .

من خلال ما تقدم ومن خلال الكلمة التي ألقاها مدير المكتبة الوطنية التونسية في مؤتمر مكتبي آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية الذي انعقد في موسكو - المائة عام ١٩٧٥م ، حيث قال أن هذه المكتبة تغير أهمية كبيرة لمسائل المركبة في العمل المكتبي وعدها (أي المكتبة الوطنية) أساساً في بناء نظام المكتبات الوطني وشبكتها في تونس *

ومن المكتبات الوطنية البارزة في الوطن العربي يمكن أن نذكر المكتبة الوطنية اللبنانيّة في بيروت التي أنشئت عام ١٩٢١م والتي كان انشاؤها نصراً للبرجوازية الوطنية من جهة ودعاً لحركة التحرر الوطنية من جهة أخرى أصبحت المكتبة المذكورة تتلقى نسخ الإيداع القانوني لسائر المطبوعات اللبنانيّة منذ عام ١٩٤١م ويبلغ عدد محتوياتها في منتصف السبعينيات بحدود ١٠٠ ألف مجلد أغلبها بلغة العربيّة * وتهتم المكتبة بخاصة بالكتب التي تحكي تاريخ لبنان وحضارته وبلداً في الشرق الأوسط بالدرجة الأولى إضافة إلى ذلك انتهاها الكبير بجميع دوريات الدول الشرقيّة وحقنها ، وكذلك الإبتعاث الحكومي والنشرات الصادرة عن وزارة التعليم (ال المعارف) والتي توجد هي ذاتها تحت اشرافها ، إضافة إلى المخطوطات التي تقوم بتصويرها على الميكروفيلم ، ومن بين محتوياتها كمية كبيرة من الميداليات التي تعود لمختلف العصور والأزمنة ، وتقوم المكتبة بمهام المكتبة العامة المركزية في بيروت * لقد حقق العدوان الأمريكي الإسرائيلي والذي قاد لقيام الحرب الأهلية في لبنان الخسائر الفادحة بجميع المؤسسات الاقتصادية والثقافية وتهدم الدور البيروتية والمدارس والجامعات والآثار التاريخية وكذلك المكتبات ، ويمكن التأكيد وبشكل قاطع على أنه أحدث اضراراً بالمكتبة الوطنية ووقفت حركتها ونشاطها ، لكن حجم الخسائر والاضرار التي الحقت بذلك المؤسسات غير معروف بدقة حتى تاريخه *

ويعمل لبنان بجهود سورية ومساعدتها بالدرجة الأولى إلى وقف التزيف الدموي أولاً ويعود لبنان عربياً موحداً ومن ثم تكون العودة لاحصاء حجم الخسائر التي تسببت بها الحرب الأهلية ومن ثم ترميمها وإعادة الحياة إليها *

عن أعمال ونشاط المكتبات الوطنية في الدول العربية الأخرى غير معروف بدقة

لأن الكتب والدراسات والبحوث التي نشرت والتي تعالج تاريخ تلك المؤسسات العربية الهامة ونشوءها ومحفوبياتها قليلة .

فلو نظرنا إلى خارطة الوطن العربي من هذه الزاوية نجد أن هناك مكتبات وطنية انشئت في السبعينات والسبعينات من القرن العشرين وهناك مكتبات أخرى انشئت في الرابع الأخير من القرن التاسع عشر .

اللاحظ أنه توجد في أكثر من قطر عربي أكثر من مكتبة وطنية ففي سوريا مثلا يمكن أن نقول يوجد ثلاث مكتبات وطنية وهي مكتبة الاسد ودار الكتب الظاهيرية ودار الكتب الوطنية بحلب . وفي المغرب توجد مكتباتان وطنيتان جنوبية وشمالية .

وهناك مكتبات في عدد من البلدان تقوم بهما المكتبات الوطنية ففي السودان مثلا تقوم المكتبة المركزية لجامعة الخرطوم بهما المكتبة الوطنية السودانية وأيضا المكتبة البلدية في عمان بالأردن .

ولو توفرنا للدراسة محتويات المكتبات الوطنية العربية لوجدنا الاختلاف والتفاوت كبيرين ، فمنها يحتوي على ما يفوق مليون مجلد ومنها لا يحتوي على أكثر من عشرة الاف مجلد وهذه المسألة متعلقة إلى حد كبير باتجاح الكتاب من جهة وصدور قوانين الإيداع من جهة أخرى ، إضافة إلى اختلاف موازناته السنوية المخصصة للشراء والتبادل وضعف علاقتها الدولية .

من خلال ما تقدم نستطيع أن نقول أن أهم أهداف جميع المكتبات الوطنية في العالم العربي جمع وحفظ التراث الوطني وتعتمد في جمعها هذا على النسخ المعاينة التي تردها بموجب قانون الإيداع لتلك البلدان والذي تمتلك به ١٠ مكتبات وطنية عربية فقط ..

إن مسألة حفظ التراث الفكري الوطني في العالم العربي مسألة شاقة ومتشعبه وقد تكون غير مسكنة ، فهل تستطيع المكتبات الوطنية العربية كل على حدة جمع

وحفظ ما طبع باللغة العربية والتراث العربي عموماً، كونه قومياً وقلرياً بأوقات نفسه هذا على صعيد المطبوعات الحديثة، أما على صعيد الكتب والمخطوطات القديمة فهنا المسألة تتعقد أكثر فأكثر حيث أن جميع المكتبات الوطنية العربية تعد من مهامها الحصول على أمهات الكتب والمخطوطات العربية والإسلامية، فهل يتسع لتلك المكتبات بسферتها القيام بذلك طبعاً هذا مستحيل وغير ممكن إطلاقاً، وجداً لو تم إيجاد مركز قومي يعني بذلك المسائل والمهامات، رغم أنها ذكرنا في بحث سابق أن جامعة الدول العربية وبالتحديد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد أنشأت ومولت مثل ذلك المركز الذي قام بتصنيف آلاف المخطوطات، وعند انتقال مكاتب الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس لم تسمح الحكومة المصرية بنقل تلك المخطوطات إلى تونس مقر الجامعة العربية حالياً وانشأ مركز التوثيق والمعلومات الذي يتبع الامانة العامة لجامعة الدول العربية منذ عام ١٩٨١ وتوجب على هذا المركز القيام بالمهامات التي أردت أن أتحدث عنها، وصافحت هذا المركز بشيء من التفصيل في فصل لاحق.

أن جمع المطبوعات الأجنبية وحفظها يعد هدفاً جديداً ومهمة حديثة للمكتبات الوطنية العربية ويمكن أن تشير إلى أن دار الكتب الوطنية في مصر وضعت هذه المهمة فقط في السبعينيات من هذا القرن، وقبل ذلك كان هدفها الأساسي وقد يكون الوحيد هو بناء مجموعة الكتب العربية المتكاملة الشاملة.

لم تحدد المكتبات الوطنية العربية سياستها بخصوص الآداب الأجنبية وكيفية اختيارها ونوعيتها ولا بد أن نذكر ثانية أن المكتبة الوطنية الجزائرية قد رفضت إبقاء المطبوعات الأجنبية بالعلوم البحثية والتطبيقية ضمن مقتنياتها وأوكلت تلك المهمة إلى مكتبة جامعة الجزائر وأكفت هي بالمراجع الأساسية والمطبوعات ذات الطابع الأدبي والتاريخي.

هناك أيضاً بعض المكتبات الوطنية التي تقوم ببعض الأعمال والأنشطة البليغافية من إعداد ونشر قوائم بليغافية متعددة، وهناك بعضها الآخر لا يقوم بأي نشاط في هذا المجال.

نرى الوضع نفسه والصورة نفسها لـ عالجنا مسألة العلاقات الثقافية والتبادل الثقافي مع المكتبات الوطنية في العالم العربي والدولي ، فهناك مكتبات لها علاقاتها الوثيقة والوطيدة مع مكتبات مؤسسات أجنبية عدة (المكتبة الوطنية الجزائرية ، المصرية) .

تقوم أكثر المكتبات الوطنية العربية وتنفذ مهمات المكتبات العامة (العراق - لبنان - سوريا - تونس - مصر) .

من أجمل معرفة واقع المكتبات الوطنية في العالم العربي وفهمه وتحديد مهماتها وواجباتها وأعداد خطط لتطورها ونسوها مستقبلا ، يجب أن تراعي حداثتها وعدها مكتبة وطنية معاصرة ، وتقوم منظمة اليونسكو بالتعاون مع الاتحاد الدولي للجمعيات المكتبية بوضع نموذج عمل ومهمات للمكتبات الوطنية حديثة المنهج وعميمه على جميع الدول النامية .

* * *

الفصل الخامس

أشهر المكتبات الوطنية في العالم

مكتبة لينين الحكومية :

تحتل مكتبة لينين الحكومية المكانة البارزة وموقع الريادة والصدارة في نظام المكتبات السوفياتي كونها واحدة من أكبر المكتبات ليس في الاتحاد السوفيتي فحسب وإنما في العالم ، ويمد وجودها على مدى ١٢٥ سنة الماضية صفة ناسعة في تاريخ الاتحاد السوفيتي وثقافته عموماً .

هذه المكتبة العلامة تأسست عام ١٨٦٦ م وكانت تسمى آبان تأسيسها مكتبة رومانتسوف الذي يعد أحد رجال الدولة الروسية البارزين في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر والذي أهدي مكتبه الخاصة لمكتبة المذكورة وشكلت مجموعته نواة المكتبة الوطنية .

ففي عام ١٨٦٣ كانت تحتوي على ما يزيد على ١٠٠ ألف مجلد ولم ينته القرن التاسع عشر إلا وقد وصلت محتوياتها إلى ما ينوف نصف المليون مجلد ، وكانت تلك المكتبة في تلك الفترة التاريخية تعد المكتبة الثانية في روسيا بعد المكتبة العامة في مدينة بيتزبورغ / لينينغراد حالياً / ووصلت محتوياتها آبان ثورة أكتوبر الاشتراكية إلى مليون مجلد ، ويسكن أن نقسم تاريخ تلك المكتبة وتطورها إلى

حقبتين تاريخيتين :

١ - منذ إنشائها وحتى ثورة أكتوبر الاشتراكية ١٩١٧ م .

٢ - تاريخها في ظل الثورة ومرحلة البناء الاشتراكي .

من خلال دراسة تاريخها وتطورها نستطيع القول إن انتعاشها الحقيقي كان فقط في ظروف الدولة السوفياتية الاشتراكية .

وبالمرور من مفهومية الشعب السوفييتي باجتماعها بتاريخ ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٣٤ تم اتخاذ قرار جماعي بتغيير اسمها من مكتبة روماتسوف إلى المكتبة العامة السوفييتية وأصبحت مكتبة الدولة الرسمية التي تحمل اسم مؤسس الدولة الاشتراكية لينين .

ونظراً لاسميتها باسم رمز الثورة الاشتراكية وقائدها نمت محتوياتها توسعاً مذهلاً نظراً لاهتمام الحكومة والحزب بها وعلى رأسهم نينين الذي عرف بحبه للكتب والمكتبات والمطالعة وعددها المفتح الرئيس لبناء الوطن الجديد ونهضة الشعب السوفييتي في خضم معركته الثقافية .

فإذا كانت محتوياتها عام ١٩٢٥ م، ٣٥ مليون مجلد فقد فاز هذا الرقم ليصبح ٢٨ مليوناً عام ١٩٧٥ وضاعت بذلك أكبر المكتبات وأقدمها في العالم كمكتبة الكونغرس ، والمكتبة الوطنية الفرنسية ، ومكتبة المتحف البريطاني ، وغدت تلك المكتبة مؤسسة تربوية ثقافية إيدиولوجية على مستوى علوم الاتحاد السوفييتي، وتقدم الخدمات المتقدمة ، إذ يدخلها الآن سنوياً أكثر من الذين دخلوها في الخمسين سنة الأولى لتأسيسها .

وتعد مكتبة لينين اليوم أكبر وأضخم مكتبة في الاتحاد السوفييتي فهي تشتمل حياً بكامله في قلب العاصمة موسكو وتقع بين محطتين لخط المترو الشهير الذي يؤمن سهولة الوصول إليها بكل سهولة وتبلغ مساحتها الحالية بحدود ٦٠ ألف م٢ وتزيد تلك المساحة باستمرار نتيجة لاضافة أبنية جديدة وملحق تابعة لها تشاءد تباعاً.

يشتكون المبنى الأساسي من ١٩ طابقاً يحوي هذا البناء أقسام الاجراءات الفنية المكتبية من تزويد وتصنيف وفهرسة ، بالإضافة إلى ذلك يحتوي على ١٩ قاعة للمطالعة . ويقع خلف هذا البناء بناء ضخم هو الآخر مخصص كمستودع للمكتبة من الكتب وأوعية المعلومات الأخرى . ويضم هذا المستودع وفق الاحصائيات الأخيرة ما يفوق ٣٥ مليون مجلد فضلاً على ملايين كثيرة أخرى من المواد المكتبية المتنوعة .

توزيع المكتبة أعمالها ونشاطاتها على الأقسام الرئيسية التالية .

- ١ - قسم المراجع •
- ٢ - قسم المخطوطات •
- ٣ - قسم المدوريات •
- ٤ - قسم البيبليوغرافيا •
- ٥ - قسم التبادل الثقافي والهدايا •
- ٦ - قسم الأطفال والاحداث •
- ٧ - قسم الصيانة والترميم والجليد •
- ٨ - قسم الفنون والموسيقى •
- ٩ - القسم الفني للاعمال المكتبية (تزويد - فهرسة - تصنيف) وهو من أكبر الأقسام وأهمها •

١٠ - قسم الاعارة (داخلية - خارجية - اعارة دولية) وهو أيضاً من أكبر الأقسام وأهمها وبالتوافق مع النظام الأساسي لعملها فإنه يتطلب من مكتبة لينين الحكومية أن تكون :

- ١ - المكتبة الوطنية لعلوم الاتحاد السوفيتي •
- ٢ - جامعة وحافظة لتراث علوم شعوب الاتحاد السوفيتي وقومياته •
- ٣ - جامعة وحافظة للمطبوعات والمؤلفات الأجنبية بمختلف العلوم •
- ٤ - حافظة للمخطوطات والكتب الثمينة والنادرة •
- ٥ - تعداد مركزاً إعلامياً ب المختلفة مسائل الثقافة والفن •
- ٦ - تعداد مركزاً للبيبليوغرافيا الإرشادية والمعلوماتية •
- ٧ - تعداد مركزاً تنسيقاً وتعاوناً لجمع مسائل التبادل الثقافي الداخلي والدولي •
- ٨ - تعداد مؤسسة البلاد المركزية للبحث العلمي في حقل المكتبات والمعلومات ونظريات البيبليوغرافيا وتاريخ الكتب والمكتبات •

٩ - تعد مركزاً استشارياً ومنهجياً لعموم مكتبات الاتحاد السوفيتي ما عدا المكتبات العلمية التكنيكية التي تشرف عليها المكتبة المركزية الحكومية بالعلم والتكنيك.

ستوقف الآن في دراسة تفصيلية للمهام الأساسية التي تقوم بها مكتبة لينين :

١ - حافظة للاتجاه الفكري لعلوم الآداب السوفيتية والاجنبية إضافة إلى المخطوطات وغيرها من أنواعية المعلومات المختلفة ، تلك المهمة أوكلت إلى المكتبة منذ عام ١٩٢١ م وتتابعت القيام بها حتى يومنا هذا ، وغدت تلك المهمة عملاً أساسياً من أعمالها ، حيث تقوم بحفظ الاتجاه الفكري والمطبوعات بـ ٩٠ لغة من لغات القوميات السوفيتية والمكتبة تتلقى من ٣ - ٢ نسخ مجانية بموجب قانون الإيداع السوفيتي وذلك لسائر المطبوعات التي تصدر في الاتحاد السوفيتي .

ومنذ عام ١٩٤٥ م أصبحت تذهب نسخة واحدة منها لحفظ في مكان خاص يسمى مستودع المواد الأرشيفية، ومواد هذا المستودع لا تuar مطلقاً وتبقي محافظة على ذاتها كأرشيف عام يظهر تطور العلم والثقافة السوفيتية.

يشكل الادب الاجنبي نحو ٤٠٪ من محتوياتها موزعا على ٢٤٧ لغة أجنبية اغلبها يرد على المكتبة عبر سياسة التبادل الثقافي الدولي الذي تقيمه المكتبة مع أكثر من ١٠٠ دولة وتعتبر المكتبة مركزا أساسيا للتنسيق والتعاون بخصوص التبادل الثقافي بين جميع مكتبات الاتحاد السوفيتي والمكتبات والمؤسسات الاخريّة.

٢— مكتبة ليبين الحكومية أكبر مكتبة عسومية في الاتحاد السوفيتي :

فهي مكتبة عامة لمجتمع أفراد الشعب السوفييتي ، حتى أنها تجوي قسماً

خاصاً بالاطفال والاحاديث ، فلقد زارها عام ١٩٧٥ نحو ٢٣٠ ألف قاريء ، وحالياً يدخلها وسطياً من ٧ - ٨ ألف قاريء يومياً وتغير المكتبة في اليوم الواحد ما يزيد على ٤٠ ألف كتاب ووعاء معلوماتي متتنوع ، وتحجب المكتبة سنوياً عن أكثر من ١٢ ألف استشارة أو تساؤل .

وتضم شبكة قاعات مطالعة عددها ٤٢ قاعة تسع لأكثر من ٢٧٠٠ قاريء بوقت واحد لكن نتيجة لتضخم عدد محتوياتها من جهة وزراعة عدد القراء من جهة أخرى ، فقد أرهقت المكتبة وشغلتها ذلك عن تنفيذ مهامها الأساسية الملقاة على عاتقها كمكتبة وطنية مركزية لذلك اقتصرت مؤخراً على تقديم خدماتها على قنوات محددة وذات مواصفات محددة .

وأما خدمة المكتبات الأخرى فوكلتها إلى مختلف المكتبات المنتشرة في عسوم البلاد وب خاصة العاصمة والتي يبلغ عدد المكتبات فيها ٤٠ ألف مكتبة منها أكثر من ٢٠ مكتبة منها يفوق محتوياتها على مليون مجلد .

وان هذه المكتبات عموماً ذات صلة مباشرة بالمكتبة المركزية (مكتبة لينين) ومهما يساعد المكتبة على تنفيذ مهمة تقديم الخدمات الدقيقة والسرعة هي أنها مزودة بأحدث التقنيات وأكثرها سرعة واتساعاً ، فإذا قلت خدماتها عن طريق الاعارة الداخلية ، فإننا نلاحظ بالمقابل تزايد وتضخم في نشاطها وخدماتها في الإعارة الخارجية وعن طريق التبادل الداخلي والدولي بينها وبين مختلف المكتبات والذي تطور بمعدل ٦ مرات مما كان عليه سنة ١٩٦٥ م ومنذ عام ١٩٦٩ م أصبحت المكتبة مركزاً للتنسيق والتعاون بخصوص تبادل المعلومات الداخلية وخارجياً .

فتعد المكتبة مهمة تقديم الخدمات لجميع قنوات الشعب مهمة أساسية فإن لم تحسن لها القيام بذلك مباشرة فالها تضمن تقديم تلك الخدمات بعد إنشاء شبكة مكتبية حديثة تعد من أقوى وأعقد شبكات المكتبات والخدمة المكتبية في العالم المعاصر .

٣— أعمالها البيبليوغرافية الاعلامية :

تشكل مكتبة لينين مكانة بارزة في قلم المعلومات السوفيتى الحديث وهي تطور أعمالها بهذا الحقل بالاتجاهات الاساسية التالية :

أ— تقديم الخدمات البيبليوغرافية الارشادية .

ب— اعداد واصدار البيبليوغرافيات المعلوماتية الجديدة ،

ج— مركز لتنسيق الاعمال البيبليوغرافية ، وتقديم بعض المصادر البيبليوغرافية المتشرة بعموم المكتب وتقدم المعلومات عنها ، ومن أهم أعمالها في هذا الحقل اعداد دليل موضوعي شامل بالمطبوعات القديمة واعداد التهارس الشاملة ،

ومنذ عام ١٩٧٦ م تم احداث مركز ضمنها يسمى مركز المعلومات الذي يهتم بسائل الثقافة والفن ومن أهم أعماله متابعة أمور وتطور الثقافة والفنون في البلاد من خلال جمع وحفظ المواد الاساسية في تلك العلوم والاعلام عنها بسرعة ووضعها في هذين المجالين .

٤— مكتبة لينين مركز للبيبليوغرافيا الارشادية : السقت اللجنة المركزية للحزب منذ عام ١٩٤٠ م هذه الهمة على كاهل مكتبة لينين ، وتسكن هذه الهمة في اعداد مختلف البيبليوغرافيات والادلة الارشادية في خدمة المكتبات العامة ، اضافة الى ذلك فلقد الزمت وزارة الثقافة السوفيتية عام ١٩٦٤ مكتبة لينين بأن ت العمل بتنسيق جميع أعمال المكتبات في البلاد في حقل البيبليوغرافيا الارشادية ، ودعت المكتبة جميع المكتبات للمشاركة بمناقشة تلك المسألة من خلال ندوتين عموميتين على مستوى مكتبات الاتحاد السوفيتى عموماً وذلك في الاعوام ١٩٦١—١٩٦٥ م .

وعملها في هذا المضمار من طبيعة عمل المكتبات الوطنية في الدول الاشتراكية الذي تختلف طبيعته عنه في الدول الرأسمالية .

٥— عاد مكتبة لينين مركزاً للبحث العلمي لعموم البلاد في حقل المكتبات ونظريات البيبليوغرافيا و تاريخ الكتب والمكتبات :

إن تاريخ تطور مكتبة لينين يؤكد عدّها مركزاً لمناقشة جميع المسائل المكتبية ومتعدد العقبات التي تقف عائقاً في تطور المكتبات السوفيتية على وجه العموم ، إضافة إلى تطور البيليوغرافيا والحداث نوعاً جديداً منها فتقوم المكتبة بدراسة آثار لينين وأنتاجه المتعلق بالكتاب والمكتبات ، والقيام بدراسة طبائع القراء وقيادة المطالعة الشعبية ، واعداد وتجهيز البيليوغرافيا الارشادية المتنوعة ، واعداد وتنظيم وعميم النظام الموحد للخدمات المكتبية لعلوم السكان في ظل ظروف المركبة بين المكتبات وتنظيم عملها ومقاييسها واعداد الفهارس والمشاركة النعالة في اعداد نظام التصنيف السوفيتي .

* BBK *

وفي عام ١٩٦٧ م ألقى وزارة الثقافة السوفيتية مهمة تنظيم وتنسيق أعمال البحث العلمي للمكتبات المركزية في البلاد ، إضافة إلى المكتبات الجامعية والمعاهد المتوسطة إلى مكتبة لينين الحكومية .

وفي عام ١٩٧١ م جعلت وزارة الثقافة مكتبة لينين المركز الأساسي ومؤسسة الدولة المركزية في البحث العلمي من أهم مسائل علم المكتبات والمعلومات والبيليوغرافيا وتاريخ الكتب . إضافة إلى ذلك فإن المكتبة تصدر مجموعات من الكتب والمجournals المتخصصة كعلم المكتبات السوفيتي ، وعلم المكتبات والبيليوغرافيا في الخارج ، وأعمال وملفات قسم المخطوطات ، مجلة المكتبي ، إضافة إلى مختلف الأعمال الأخرى في هذا المجال .

٦ - عدّ مكتبة لينين مركزاً منهجياً علمياً لجميع المكتبات في البلاد :

هي أكبر مؤسسة للخدمات المكتبية وتحتاج لقيامها بذلك المهمة جعلت مركزها في صدارة نظام المكتبات السوفيتي وخاصة دورها في تطوير العمل المكتبي ، ونشر الاشكال والطرق والاساليب الحديثة للخدمة المكتبية .

حددت اللجنة المركزية للحزب سنة ١٩٥٩ م مهمتها بهذا المجال لأن تكون المرجع الأساسي في تقديم المساعدة المنهجية والاستشارية لجميع مكتبات الاتحاد

السوفيتية عدا المكتبات العلمية والتكنولوجية وأكدهت هذه المهمة مقررات الحزب
عام ١٩٧٤ .

وأن خبرات مكتبة لينين تحدد في تقديم الموند الدائم لاغلب المكتبات في
البلاد من حيث بناء نظام القيادة المنهجية للعمل المكتبي وتطويره .

يعمل بالمكتبة نحو ٤٠٠٠ موظف متخصص بمختلف فروع المعرفة لكن
أغلبهم مؤهل بعلم المكتبات والمعلومات ، ومزودين بأحدث الآلات والاجهزه ،
والخدمات المكتبية تتضمن بعضها بعض مجالس استشارية يشترك بها رؤساء
الشعب ومعاونوهم .

أما أعمال الاجراءات المكتبية فهي من اختصاصات المجالس الاستشارية التي
تشرف عليها وتعالجها ، وهكذا يمكن القول أن هذه المكتبة هي في الحقيقة مكتبة
المجتمع بأسره وخدماتها موزعة على جميع القراء ، وأن هذه المكتبة تضع الاساليب
والمبادئ المنهجية لسائر المكتبات اضافة الى كونها مركزا للبحث العلمي في حقول
تنظيم المكتبات والعمل المكتبي بصفة عامة ، اضافة الى اهتمامها البالغ بدراسة
تاريخ الكتاب والكتابة والطباعة ، ويساعد المكتبة على تحقيق تلك المهام المكتبات
المركزية في عواصم الجمهوريات كالمكتبة العمومية في لينينغراد ومكتبات الاكاديميات
العلمية ، اضافة الى المكتبات المركزية بالعلم والتكنولوجيا والنسبي تحوي مقتنياتها
ملايين الكتب وأوعية المعلومات التي يقوم عليها تطور البلاد علميا وتكنولوجيا .

مكتبة الكونغرس :

تأسست المكتبة عام ١٨٠٠ م وكان إنشاؤها كمكتبة حكومية تهدف لخدمة
أعضاء الكونغرس تعرضت تلك المكتبة للحرق عام ١٨١٤ إبان الغزو البريطاني
لواشنطن ، ومن ثم أعيد تكوينها بإعانت ومساعدات مختلفة ومن بينها المجموعة
الفنية التي أهدتها توماس جفرسون الذي شغل منصب رئيس الولايات المتحدة
الأمريكية في تلك الفترة .

لكنها تعرضت لحرائقين آخرين عام ١٨٢٥ و ١٨٥١ و تسكت من النهوض من جديد ، وتطورت مقتنياتها بشكل كبير عام ١٨٩٧ اثر انتقالها لمبنى شيد خصيصاً لها وبلغت محتوياتها آنذاك ٨٠٠ ألف مجلد .

وفي مرجع آخر يقول انها كانت تحتوي على أكثر من ٤ مليون مجلد وتسعة ملايين كراس في العام نفسه . في الولايات المتحدة ثلاثة مكتبات وطنية (الكونغرس المكتبة الوطنية بالطبع - المكتبة الوطنية بالزراعة) وهناك مكتبات أخرى ورد ذكرها في أكثر من مؤلفة على أنها مكتبات وطنية كمكتبة الأرشيف الوطني ، لكن يبقى مكتبة الكونغرس أكبرها وأقدمها وأهمها .

تقوم مكتبة الكونغرس بجميع عمليات تنسيق التزويد بالنسبة للمكتبات العلمية الأمريكية وتعمل مركزاً للتبادل الثقافي الداخلي والخارجي ، وتقوم باعداد واصدار الفهارس الشاملة لقتنيات المكتبات العلمية الأمريكية والكندية ، تطبع وتوزع البيانات المطبوعة ، وتومن وجود الفهارس المركزية ، اضافة الى أنها تقوم باستمرار بدراسة وتجديد نظم التصنيف المعامل بها في أمريكا ، من خلال هذا نستطيع أن نقول أنها المكتبة الوطنية الاولى في الولايات المتحدة .

وتعتبر مجموعاتها من أضخم المجموعات في العالم إذ أنها تحوى ما يزيد على ٧٤ مليون وعاء معلومات من كتاب ودورية ومطبوعات أخرى . ويعمل بها أكثر من ٥ آلاف موظف ، إن هذه الأرقام أخذت حسب أحصائية عام ١٩٧٤ م .

تضم المكتبة الاقسام الرئيسية التالية :

- ١ - القسم الاداري
- ٢ - قسم الابداع ويسى قسم حقوق المؤلف
- ٣ - القسم القانوني
- ٤ - قسم الاجراءات المكتبية
- ٥ - قسم الاعارة والخدمات
- ٦ - قسم حقوق المكتبة .

وفي مصدر آخر يقول ان اقسام المكتبة هي ثانية عشر قسماً موزعة على الشكل التالي :

- ١ - دائرة الایداع : يتولى هذا القسم استلام نسخ الایداع الواردة بموجب قانون الایداع النافذ عام ١٨٧٠ م .
- ٢ - المكتبة القانونية : ويضم هذا القسم أقدم مجموعات المكتبة .
- ٣ - الخدمات الفنية (الفهرسة والتصنيف والترزيع) يعمل بهذا القسم ٢٠٠٠ موظف وموارذه تصل الى ٢٠ مليون دولار سنوياً .
- ٤ - قسم المراجع : يعمل به ٨٥٠ موظفاً ويتعرض هذا القسم لفروع وشعب .
- ٥ - قسم المعوقين : يتولى خدمة المعوقين ويستخدم في ذلك الاجهزة المناسبة والخاصة بهم .
- ٦ - قسم الخرائط والجغرافيا : جمع وحفظ مختلف الخرائط والاطالل والمصورات ب المختلفة القياسات .
- ٧ - قسم الاعارة : اعارة الكتب خارجياً لاعضاء الكونغرس وأفراد الحكومة بالإضافة الى اشرافه على عمليات التبادل الثقافي والاعارة مع المكتبات الأخرى .
- ٨ - قسم الموسيقى : يهتم بجمع الاشرطة والاسطوانات ويعوي أكثر من ٤٠ مليون وعاء وقطعة موسيقية ونوتة .
- ٩ - قسم الكتب النادرة : يضم نحو ٣٥٠ ألف مادة مطبوعة نادرة .
- ١٠ - قسم أمريكا اللاتينية والبرتغال .
- ١١ - القسم الشرقي باللغات (العربية - الصينية - اليابانية - الكورية) .
- ١٢ - قسم اللغات السلافاكية وأواسط أوروبا .
- ١٣ - قسم المخطوطات .
- ١٤ - قسم الدوريات .
- ١٥ - قسم التصوير والاستنساخ .

- ١٦ - شعبة العلوم والتكنولوجيا ،
- ١٧ - شعبة المخازن والقراء ،
- ١٨ - مكاتب المدير ومعلوبيه .

وتحوي المكتبة ٢٠ قاعة مطالعة ، وتم خدمات القراء مجانا ، إلا أن في الاعارة عن طريق التبادل المكتبي والاعارة بين المكتبات يتطلب من الهيئات والأفراد دفع أجور النقل والبريد وضمانة على المادة المرسلة والمكتبة ليست مكتبة عامة إذ أنها لا تقدم خدماتها لجميع أفراد المجتمع وتقصر على بعض منها وتخصص بفئة محددة في سياستها ، تقدم خدمات بيلوغرافية بشكل واسع النطاق ، لكنها محددة ومخصوصة بوظائف الكونغرس وهيئات الحكومة الرسمية .

و قبل عام ١٩٣٤ م كانت تقوم بهام الأرشيف الوطني وهذا ما يبين ذمها السريع وتواجد المخطوطات والكتب النادرة فيها بشكل واسع .

تصف مجموعات مكتبة الكونغرس بعموميتها إلا أن المطبوعات بحقلي الطب والزراعة فإنها تعمل على جمعها وحفظها مكتبات أخرى وإن بالطب والزراعة كما تحدثنا إلا أن مكتبة الكونغرس تضم في محتوياتها المراجع التي تصف بطبيعة عامة بالطب والزراعة .

في الولايات المتحدة وحتى تاريخه لا يوجد قانون ايداع أساسي ، فالمكتبة المذكورة تحصل على نسختين من المطبوعات بموجب قانون حق المؤلف الذي صدر عام ١٨٤٦ م وتعديلاته ١٨٧٠ و ١٨٩٧ م ، ولكن كما هو معلوم فإن قانون حق المؤلف لا ينوب عن قانون الإيداع إلى جانب ذلك فإن المكتبة تطور محتوياتها عن طريق الشراء والتبادل والهدايا من مؤسسات الحكومة والهيئات والمؤسسات والهيئات الشخصية .

ف glam ترتيب الكتب في المكتبة يتم بطريقتين أحدهما المكتبة مع بداية القرن الحالي والغير المتعارف عليها في المكتبة هو التهرين القاموسي الذي يعكس كل كتاب بثلاثة اتجاهات (المؤلف - العنوان - الموضوع) .

مكتبة الكونغرس تصدر سنوياً من ٦٠ - ٨٠ مطبوعة من بينها الفهارس الشاملة وبعد الفهرس الوطني الشامل والذي يدخل في اعداده أكثر من ٢٠٠٠ مكتبة أمريكية وكندية ، ومنذ عام ١٩٤١ تصدر المكتبة البطاقات المتنوعة والمطبوعة وتوزع سنوياً أكثر من ٦٠ مليون بطاقة مطبوعة بين المكتبات وفق نظامي تصنيف الكونغرس وديوي .

المكتبة الكونغرس علاقات واسعة داخل البلاد وخارجها وتعتبر المركز الوطني الارشادي للعلوم البحثية والتكنلوجيا ، ولاجل هذا تستخدم المكتبة التقنيات الحديثة المعدة لهذه الغاية .

منذ عام ١٩٦٦ كانت بداية العمل بنظام مارك / MARC / الفهرس الذي يطبع ويقرأ آلياً وذلك على أشرطة ممعنفة خاصة .

تأثير مكتبة الكونغرس تأثير مباشر في مختلف المكتبات الأمريكية وغيرها من المكتاب في العالم إضافة إلى المنظمات الدولية المتخصصة منها (العمل المكتبي الكندي - التامين - المكسيك - الأرجنتين - اليابان - الهند - استراليا) .

من أجل وضع المهمات الأساسية لتلك المكتبة العربية لا بد أن تذكر أول اجتماع لمديري المكتبات الوطنية الاولية فيينا عام ١٩٥٨ م والذي جرى تحت جو وتأثير من قبل مكتبة الكونغرس .

وفي بداية السبعينات من هذا القرن عمل الاتحاد الدولي للجمعيات المكتبية IFLA على دراسة مقارنة لأربع مكتبات وطنية في العالم وذلك بغية تحديد وتوحيد المهام الأساسية للمكتبات الوطنية في العالم المتغير وان تعتمدتها مكتبة الكونغرس كمقدمة لها .

وفي نهاية السبعينات وقفت أمام مكتبة الكونغرس سائل التقنيين المختلفة وكانت المكتبة وكما تحدثنا قد سبقت وأدخلت مشروع مارك في اعداد الفهارس

المفهنة ؛ وبعد اجراء بعض التعديلات التي طرأت عليه أصبح يشكل نوذجا دولياً لجميع المكتبات الوطنية ٠

تلقي المكتبة الكثير من الانتقادات الموجة من المختصين الامريكان بالذات لأنها لا تقوم بهاها الأساسية كمكتبة وطنية مرکزية للبلاد ، وكونها لا تحل مركزاً مرموقاً بعلاقتها مع باقي المكتبات الاميريكية الأخرى ، وكذلك لأنها لا تقوم بتقديم الخدمات المكتبة المتطرفة منها ، وجميع الامريكيين يرثون غير ذلك ، ومنهم على سبيل المثال لا العصر / براميست / الذي يرى أنه يتوجب قبل كل شيء اعطاء المكتبة استقلاليتها عن الكونغرس والقيام بالمهامات الثالثة : القيام بالبحث من أجل الدخال الاجهزة الحديثة للمكتبات الاميريكية عموماً ، وتقديم المساعدة الفعالة للدول النامية في بناء وتنمية مكتباتها الوطنية ، حفظ المواد العلمية وتقديم العون الدائم للمكتبات العلمية ، وتوسيع وتدعيم تحضير الكوادر الفنية المتخصصة ، تلك الاقتراحات قد وجهت للمكتبة في بداية السنتين من هذا القرن ٠

وتوصلت الانتقادات المختلفة في الصحافة الاميريكية والتي كانت مصادرها المختصين الامريكيين أنفسهم وتعدى ذلك ليصل الى حد انتقادات القراء والباحثين حول تحسين الخدمات وسرعتها وسياسة رفضها لاعارة بعضها أو توسيعة معينة من الآداب . ووصلت تلك الانتقادات ذروتها في تقرير وضعه مديرها عام ١٩٧٦ بعنوان : مكتبة الكونغرس وآفاق تطورها ، كان ذلك بعد تشكيل لجنة خاصة بهميتها دراسة تحسين عمل مكتبة الكونغرس وضمت تلك اللجنة ١٦٠ موظفاً وعاملة بمكتبة الكونغرس و ١٧٥ أمريكياً آخرين و ١٤ مختصاً دولياً ، لكن تتابع تلك اللجنة لم تظهر بعد ولم تنشر على صفحات منشورات المكتبة ذاتها .

وظائف مكتبة الكونغرس ومهماتها

١ - مكتبة الكونغرس للكونغرس وللقراء الآخرين : خدمة الكونغرس هي من المهام القديمة لمكتبة الكونغرس ويمكن القول أنها وجابت وسبيت لأجل هذه الغاية ، لكنها اطلقت بتقديم خدماتها للباحثين والقراء ، فمنذ عام ١٩١٤ أحدث

قسم خاص بالكونغرس وخدماته ويحصل على استقلالية عام ١٩٤٦ ليصبح اسمه عام ١٩٧٠ قسم خدمة البحث من أجل الكونغرس لكن طبيعة عمل هذا القسم تختلف عن عمل أقسام المكتبة الأخرى ، فيتطلب من هذا القسم القيام بجهد ذاتي ومنظم وذلك من خلال تقديم تقارير مستمرة بمختلف المسائل وأعداد التحضيرات المستمرة لاعضاء الكونغرس ، ويقدم هذا القسم ما بين ١ - ٢ ألف خدمة في فترات الانتخابات ومرحلة التحضير لها ، ويطلب عمله السرعة والدقة من جهة وصحة ونوعية المعلومات من جهة أخرى . ومواد هذا القسم جميعها مسجلة على أحدث الأجهزة الالكترونية .

ان وجود مثل هذا القسم لا يعني أن بقية الأقسام في المكتبة لا تقدم خدمات للكونغرس ، فالاقسام الأخرى أيضاً معنية بأعضاء الكونغرس وقدمت فقط في عام ١٩٧٨ ما يقارب من ٥٣ ألف اجابة عن تساؤل .

أما خدمات القراء فهي المهمة الثانية لا بل الثالثة وهذا ليس من طبيعة عمل المكتبات الوطنية ومهما أنها كونها تقدم خدماتها في المرتبة الثانية لهيئات الحكومة والمؤسسات الرسمية الأخرى ويمكن أن نقسم خدماتها المكتبية وفق النحو التالي :

- ١ - أعضاء الكونغرس
- ٢ - هيئات الحكومة ومؤسساتها
- ٣ - مختلف القراء
- ٤ - المؤلفين والناشرين
- ٥ - العلماء والباحثين
- ٦ - المختصين بالمكتبات

والملاحظ أن عدد مقاعد قاعات مطالعتها مجتمعة لا يزيد عن ٧٣٥ مقعداً فهل هذا الرقم يتاسب مع سمعتها وعراقتها وضخامة محتواها ، والملاحظ أيضاً أنه لا يدخلها في اليوم الواحد أكثر من (١) ألف مستعير وحتى في أوقات الامتحانات الطلابية ويحتاج المستعير للانتظار أكثر من ساعة كاملة لتنستطيع المكتبة

تلبية رغباته واحتياجاته ، ويعد نحو ٥٠٪ من طلبات القراء بالرفض لأسباب مختلفة (المادة معاقة ، أو غير موجودة أو لا تعار) وكثير من المكتبات الوطنية في العالم تتعرض لغيرات ومتاهات وهفوات مفادها أحياناً خيال المكان ، قلة الموارد المالية المتاحة ، ندرة الخبرات الفنية ، سوء وضع وأعداد الفهارس ٠٠٠ الخ لكن مكتبة الكونغرس والتي تعد كما تحدثنا الأولى في العالم تعكس حالة بهذه تلك مسألة لها أهميتها وتتجلى على الدرجة الأولى على العلماء والباحثين *

٢ - مكتبة الكونغرس ومهمة حفظ التراث الوطني والجرد البيبليوغرافي
هناك ثلاثة مبادئ ، واتجاهات أساسية لمكتبة الكونغرس في تنفيذ مهمتها هذه وهي :

- جمع كل المصادر المكتبية الضرورية لاعضاء الكونغرس والحكومة *
- جمع كل الكتب وغيرها من أنواع المعلومات والتي لها علاقة بتاريخ وتقديم الدولة والشعب الأميركي *
- جمع المصادر الأجنبية الضرورية وخاصة الدول التي تهمها خبراتها ، ولشرح تلك المبادئ آنفة الذكر تبين التالي :
 - ١ - ان مكتبة الكونغرس تهتم بالدرجة الأولى بجمع وحفظ وخدمة أعضاء الكونغرس والحكومة بالدرجة الأولى *
 - ٢ - مهمتها حفظ التراث الوطني وهذه عموماً مسألة مضنية جداً بالنسبة لمكتبة وطنية بهذا المستوى والطبع بعد علمنا ومعرفتنا لاحجم الهائل من المطبوعات التي تنشر سنوياً في عصر تغير المعلومات وخاصة في بلد كالولايات المتحدة الأمريكية *

٣ - مكتبة الكونغرس والمكتبات الأمريكية :
ان فكرة ضرورة الاجراءات في بناء نظام الخدمة المكتبية الوطني ولدت في الولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكان يعتقد أنها غير

منفصلة عن مكتبة الكونغرس واعبت جمعية المكتبات الاميريكية التي أنشئت عام ١٨٧٦ دوراً بارزاً في هذه المسألة .

منذ عام ١٩٠١ طلب من مكتبة الكونغرس أن لا تكتفي بتقديم خدماتها التقليدية ويجب أن تعمد ذلك لعم خدماتها كل البلاد هيئات ومؤسسات وأفراد .

وحدد الخبراء المختصين بجموعة بورستين (لجنة الهدف الأساسي منها هو مهام أساسية لعمل مكتبة الكونغرس) وحددت خمس مهام أساسية من أجل تطور العمل المكتبي الأميركي ويمكن حلها اذا أصبحت مكتبة الكونغرس مكتبة وطنية حقيقة و تعمل على تحقيق أهدافها كمكتبة وطنية وهذه المهام هي :

١ - التعاون في بناء واستخدام بنوك المعلومات البيبليوغرافية ويدخل هنا وضع النماذج الموحدة ، والمراقبة المركزية للتأكد من صحة الاحصائيات ووضع القوانين والأنظمة لجمع تلك الاعمال .

شرف مكتبة الكونغرس حالياً على خطط التعاون للسلسلات (CONSER) وبحذا لو عمقت هذا التعاون على المواد المكتبية الأخرى .

٢ - بناء مركز وطني للدوريات في مكتبة الكونغرس ويقدم هذا المركز نسخاً من تلك الدوريات أو صوراً عن أي مقالة فيها وارسالها للمكتبات الأخرى التي تحتاجها .

٣ - بناء نظام وطني لتقديم الخدمات البيبليوغرافية الارشادية المتنوعة .

٤ - بناء مركز ارشادي بمختلف حقوق المعرفة عن طريق توزيع أعمال المركز وتدعيمها ، هذا المركز أنشئ في المكتبة منذ عام ١٩٦٣ ، ولا بد من تقسيمه إلى شعب ليضم العلوم الادبية والاجتماعية .

منذ عام ١٩٧٠ وبقرار من الكونغرس تم تشكيل لجنة بالمكتبات والمعلومات وفي عام ١٩٧٥ نشرت مقالة خاصة حدد فيها ٩ مهام أساسية لمكتبة الكونغرس وعدّها مكتبة وطنية لعلوم الولايات المتحدة الاميريكية :

- ٩ - توسيع خدمات الاعارة في المكتبة .
- ١٠ - توسيع خطط [NPAC] الفهارس المركبة للأداب الأجنبية .
- ١١ - توسيع خطط فراغة الفهارس الآلية واعدادها .
- ١٢ - نشر المعارف البيبليوغرافية بشكل آلي والتي تعمل على شكل دليل ور . (محاورة) سؤال - جواب .
- ١٣ - تطور خطط الخدمة البيبليوغرافية الارشادية وذلك بمساعدة نظام الخدمة البيبليوغرافية الوطنية .
- ١٤ - بناء نظام وطني لخدمات المطبوعات المتسللة .
- ١٥ - وضع أساس مركز بالเทคโนโลยيا المكتبية وتحضير الكوادر المتخصصة ، وتقديم المعلومات باستمرار حول خبرات مكتبة الكونغرس .
- ١٦ - تسهيل عمليات الوصول للوثائق بالولايات عموماً وكذلك المطبوعات المحلية .
- ١٧ - متابعة تطور الخطط الوطنية بحفظ المواد المكتبية .

إذا استطاعت المكتبة القيام بذلك المهام الحديثة فإنها تستطيع أن تعيد كونها مكتبة الولايات المتحدة الأمريكية الأولى وتدعم بذلك موقعها كرأس أو قائد لشبكة المكتبات والمعلومات في عاصمة الولايات المتحدة .

مكتبة المتحف البريطاني :

تأسست هذه المكتبة الشهيرة عام ١٧٥٣ م بقرار من البرلمان البريطاني . ويمكن القول أن جزءاً كبيراً من محتوياتها كان حصيلة عمليات النهب الاستعماري الذي مارسته بريطانيا في مستعمراتها السابقة ، وساعدتها على النمو والازدهار السريع قوة بريطانيا خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ، وافتتحت أبوابها للجمهور منذ عام

١٧٥٩ م . قامت المكتبة على محتويات المكتبة الملكية وبعض مجموعات المكتبات الخاصة ، وكانت أعمالها ونشاطاتها موزعة بين أقسامها الثلاثة الرئيسة :

- ١ - الكتب المطبوعة
- ٢ - المخطوطات
- ٣ - التاريخ البحت

عند دراستنا لمكتبة المتحف البريطاني وأعمالها لابد أن نذكر العالم والباحث المكتبي الانكليزي انطونيو بانزي (١٧٩٧ - ١٨٧٩) الذي عمل لفترة طويلة كمكتبي موظف فيها ومن ثم ترقى لإدارتها ، حيث أنه في فترة وجوده وصلت محتوياتها إلى ما يزيد على مليون مجلد ، واتخذت القرارات لتعديل وصول المطبوعات المستلمة عبر الإيداع القانوني .

تعرضت المكتبة لنكبة إبان الحرب العالمية الثانية ، حيث أن أعمال القصف قد طالت المكتبة وأحرق أكثر من ٣٠٠ ألف مجلد ، علما أن كتبها النادرة كانت قد نقلت إلى مكان آمن . وبعد انتهاء الحرب تمت إعادة ترميم البناء والمستودعات المهدمة وأعيدت لها محتوياتها المنشورة .

تعد المكتبة مكتبة عامة بمحتوياتها فهي تزود قسمها بالختلف المطبوعات في جميع حقول المعرفة ، وبلغات مختلفة . تصلها أما عن طريق الإيداع القانوني الذي تلتئمه منذ عام ١٨١٤ وكذلك عن طريق الشراء والمدايا والتبادل .

تعتبر المكتبة وتحظى بهمارها المطبوعة والتي بدأت ظهرت منذ عام ١٧٨٧ ومنذ عام ١٩٥٠ تصدر المكتبة البيلويغرافية الوطنية البريطانية المشهورة وكذلك فهرساً شاملًا بالدوريات الوطنية البريطانية .

هذه المكتبة يمكن عدّها كما تحدّثنا مكتبة عامة إلا أن خدماتها لا تتوافق مع مقتنياتها بحيث تقتصر خدماتها على قنوات اجتماعية محددة (من بلسخ سن المرشد)

بالنظام الانكليزي وهو ٢١ سنة) . تسمح المكتبة بطاقة اشتراك القراء بعد تقديم طلب خطي يقدمه القاريء ويركز فيه أنه يقيم في لندن ، وبطاقة الاشتراك هذه لها أشكال مختلفة فقد تكون يومية أو ثلاثة أيام أو سنة كاملة .

تقدم المكتبة خدماتها فقط في قاعات المطالعة وتمنع الاعارة الخارجية .

مئات الشخصيات العالمية الكبيرة دخلت واستفادت من تلك المكتبة ، من مقتنياتها وخدماتها وكتب عنها الكثير أمثال داروين — فولتر سكوت ، تشارلز ديكتن — برنارد شو ، ماركس الذي كتب فيها مؤلفته الشهيرة رأس المال ، وكذلك كانت مرتفعاً خصباً في ليفين عندما نفي وهرب إلى لندن ، حيث أنه أشار في كتاباته إلى أنه عندما كان في لندن كان يتربى باستمرار على مكتبة المتحف البريطاني وقال أنها مكتبة ومؤسسة عظيمة وكل هو مريح العمل والبحث فيها .

إضافة لمكتبة المتحف البريطاني يوجد في بريطانيا عدة مكتبات وطنية أخرى تذكر منها المكتبات الوطنية في ويلز وسكتلندا ، الأولى تعودي أكثر من مليون مجلد وأكثر من ٥٣ مليون مخطوط وطبوع آخر ، إضافة إلى ذلك تسم احداث قسم ومكتبة مستقلة بالعلم والتكنولوجيا منذ عام ١٩٦٠ م وتم إنشاء بناء جديده مخصص لها سنة ١٩٧٣ يتبع مكتبة المتحف البريطاني يضم بمفرده ما يزيد على مليون مجلد متخصص بالعلم والتكنولوجيا .

الملاحظ أن هناك تغيرات وتبدلات قد تكون جذرية حدثت في بريطانيا حول العمل المكتبي وخدمات القراءة لاسيما في السنوات العشر الأخيرة . ومن أهم وأبرز المستجدات مسائل إعادة بناء وتنظيم مكتبة المتحف البريطاني وعددها المكتبة الوطنية المركزية في البلاد ، ولأجل هذا وفي عام ١٩٦٧ م شكلت الحكومة البريطانية لجنة خاصة بالمكتبات الوطنية لجنة (دايتون) والتي كانت مكلفة دراسة مهمات ووظائف وتنظيم أكبر أربع مؤسسات مكتبية في البلاد .

تقدمت تلك اللجنة بتقرير مفصل ، وبعد دراسة مستفيضة من قبل

الاختصاصيين الانكليز تمت المصادقة عليه وإقراره من قبل البرلمان البريطاني ، ومن أهم مقرراته : وحدة المكتبات والمؤسسات السابقة واعطاؤها اسمًا واحدًا هو المكتبة البريطانية على أن تحتفظ مكتبة المتحف البريطاني باسمها التمييز ضمن إطار المكتبة البريطانية وتصبح المكتبات الوطنية في ويغان وسكونتدن تابعة بشكل أو باخر للمكتبة البريطانية .

وفي تتابع بناء المكتبة البريطانية وانشائها يعتقد بتنظيم شبكة مكتبات وطنية بريطانية ستكون من أقوى الشبكات الوطنية في العالم ، حيث أن بناء المكتبة البريطانية يجب أن يحسن الخدمات المكتبية للسكان كافة عن طريق أقسام الاعارة المكتبية من جهة وخدمات التصوير والاستنساخ من أجل مساعدة المكتبات ونظام المعلومات الوطني البريطاني من جهة أخرى . إضافة إلى تأمين طباعة ونشر الفهارس المركزية والقيام ب المختلفة أشكال البيبليوغرافية ويتعدد عمل المكتبة البريطانية في اتجاهين اثنين :

١ - تأمين الخدمات الأرشادية والبيبليوغرافية إضافة إلى خدمات البحث

العلمي ،

٢ - مهام الاعارة بمختلف أشكالها .

تحددت مهام المكتبة البريطانية وصادق عليها البرلمان البريطاني عام ١٩٧٢ وتحددت أيضاً آفاق تطورها . من ضمن المهام التي أنيطت بها : جمع وحفظ المواد السمعية والبصرية إلى جانب اقتناها لمختلف أوعية الفكر المطبوعة ، ونص القانون على ضرورة إنشاء منظمة أو هيئة تشرف على المكتبة وتحدد مهام تلك اللجنة أو الهيئة تأمين الخدمات البيبليوغرافية ومختلف خدمات المعلومات في مختلف العلمون وعلى أن تكون مركزاً للتتبادل الثقافي المكتبي ضمن البلاد وخارجها ، وعدها مركزاً لأعمال البحث العلمي بحقل المكتبات والمعلومات ، وعلى أن تكون خدماتها مفتوحة لجميع المكتبات ، وعمل الهيئة أو اللجنة أو مراقبة فعالية أعمال المكتبة البريطانية . يعمل في الوقت الراهن في المكتبة البريطانية أكثر من ٢٤٠٠ موظف ، وبلغت

موازتها العامة للعام ١٩٨٠ - ٧٩ ما يزيد على ٣٦ مليون جنيه استرليني ، ٣٠ مليون منها منحها الحكومة البريطانية و ٦ ملايين أي ما يقارب من ١٪ من موازتها تأتي إليها من خلال القيام بخدمات التصوير والاستنساخ والخدمات البيليوغرافية .

الاعمال الحالية للمكتبة البريطانية تحددها في التالي :

- ١ - جامعة حافظة لجميع المطبوعات البريطانية على تنوعها تلك التي يضمها قانون التأليف والطبع البريطاني .
- ٢ - طباعة ونشر وتوزيع البيليوغرافية الوطنية البريطانية / B N B .
- ٣ - المركز الرئيس للتبادل الثقافي المكتبي داخلياً وخارجياً .
- ٤ - المرجع الأساسي لتقديم الخدمات البيليوغرافية وخدمات المعلومات المبنية على الحاسوب الالكتروني والعمل على تطويرها وتجديدها باستمرار .
- ٥ - مركز بحث علمي متخصص بتطوير علم المكتبات والمعلومات .

أما من حيث بناؤها الهيكلي العام فيمكن أن تعرّفه الأقسام التالية :

مكتبة المتحف البريطاني

- الادارة العامة .

- قسم البحث العلمي وتطوره .
- قسم المراجع والبيليوغرافيا .
- قسم الخدمات البيليوغرافية .

ويتفرّغ من قسم المراجع والبيليوغرافيا :

- أ - شعبة المراجع بالعلوم البصرية .
- ب - شعبة المخطوطات الشرقية والكتب المطبوعة .
- ج - شعبة المخطوطات الأخرى .
- د - شعبة الكتب المطبوعة العامة .

ويتفرّغ من شعبة المراجع بالعلوم البصرية فرعين :

- فرع في بيسوتيرن .
- فرع في مولبيورن .

ويتفرّغ من شعبة الكتب المطبوعة العامة :

- أ - مواد الجرائد والدوريات .
- ب - مقتنيات مكتبة جمعية المكتبات البريطانية .

رسم هيكلي للمكتبة البريطانية

هناك توجيات ثلاثة لطبيعة عملها وخدماتها وكذلك تجدد في الأقسام التالية:

البليوغرافية الإرشادية : تخطط خدماتها بهدف تأمين الخدمات الأساسية مركبة وهذه الخدمات يمكن أن تستفيد منها جميع المكتبات في مساعدتها بتنظيم مقتنياتها وتطورها .

ـ التبادل الثقافي عن طريق الحصول على المواد ذات الطلب الكبير واعمارتها وتبادلها بين المكتبات لتلبية احتياجات القراء المطلعين إضافة إلى جمع وتنظيم مقتنيات معدة للتبادل الخارجي .

ـ الخدمات البليوغرافية مدعاة لتأمين وتنمية الخدمات كافة وعلى المستويات كافة وأعداد الفهارس المركبة ، علماً أن جميسع تلك الاعمال مبنية على الحاسوب الإلكتروني وهذا ما عزز ودعم الخدمات المعلوماتية المبنية آلياً وفق نظام

تحت موضوع المكتبة الوطنية وعنوانها لا نستطيع أن نفهم أن هناك مجموعات مؤسسات تقوم بالمهام والوظائف نفسها ، وبصرف النظر عن جزئيات المكتبة البريطانية ، فإننا مستوقف عند بعض المسائل والمصاعب التي تعاني منها المكتبة البريطانية والتي يمكن أن تكون ممتعة ومثيرة لجميع المكتبات الوطنية في العالم ومنها:

ـ الخدمات البليوغرافية الإرشادية : فتعمل المكتبة البريطانية على تأمين أوسع الخدمات البليوغرافية الإرشادية لعامة الناس ولاجل هذا يتوجب وجود ظروف الخدمات السهلة والوصول لمقتنيات المكتبة مباشرة أو عن طريق الفهارس المركبة ، ففي الوقت الحاضر كان الوصول للمقتنيات والخدمات البليوغرافية للمكتبة البريطانية لا يتناسب أن صح التعبير مع حجمها وقدرها وتقنياتها ، وأيضاً انتشارها حيث أنها تنتشر في أكثر من 17 ضاحية لندنية ، هذا الانتشار سبب لها بعض الارتكاكات والروتين والأذواجية في الاعمال وهذا الامر استدعى الحكومة البريطانية لانشاء بناء جديداً للمكتبة البريطانية والذي يجب أن يراعي :

ـ جمع جميع مقتنيات المكتبة في مكان واحد .

- توسيع مساحة مستودعات حفظ المقتنيات المقتوحة والمعلقة .
- استخدام أحدث الأجهزة الحديثة التي تحتاجها العمليات المكتبة المختلفة .
- تأمين الخدمة الآلية في الإعارة .
- تأمين الأماكن الواسعة والمريحة للقراء والموظفين .
- إنشاء أماكن مخصصة للمعارض والبيانات المختلفة .
- تأمينها فنياً من حيث تزويدها بشبكات التدفئة والتهوية ومنظمات الحرارة والرطوبة الضروريتين .

مساحة البناء الجديد ستكون بحدود ٢٠٠ ألف م٢، ٤٠٪ من مساحة البناء سيكوفن تحت الأرض (قيبو) وجاهزاً لاستقبال أكثر من ٣٥٠٠ قارئ و ٢٥٠٠ موظف في وقت واحد، أما مساحة الرفوف فستفوق ٤٦٠ كم ومساحة قاعة المعارض وحدها ٣٠٠٠ م٢ .

في عام ١٩٧٥ صدرت أولى الطبعات من الفهارس المبنية على القواعد الأنكلو-أمريكية الآلية نظام مارك MARK المخصصة للفهارس المؤلفين، وكذلك استخدام نظام Precis [لفهارس الموضوعة]، وهذا الفهرسان مصوران على مصوران على الميكروفيلم .

يقوم التبادل في هذا القسم حالياً بارسال ٢٢ طلبات التبادل المقدمة إليه داخلياً ويقلقى هذا القسم ٦٢ مليون طلب سنوياً، ومن مقتنيات المكتبة البريطانية يجيب عن نحو ٨٣٪ من مجموع الطلبات .

حيث لو قام هذا القسم بتأمين الخدمات التبادلية بهذه السرعة والدقة والحجم ليغطي عملية التبادل الدولي في حقل المطبوعات .

- الخدمات البليوغرافية :

نتحدث عنها مسبقاً لكن في المجال الداخلي ولا بد من الاشارة الى أهمية تأمين الخدمات البليوغرافية على المستوى الدولي ، وهذا يتطلب منها استخدام النماذج الدولية المبنية على أحد التقييات لتتمكن جميع الجهات الدولية من الحصول على الأدلة البليوغرافية بسهولة وسرعة .

أما بخصوص أن تكون المكتبة البريطانية مركزاً بحث علمي لتطوير علم المكتبات والمعلومات فيمكن لها القيام والنهوض بذلك المهمة من خلال أعمالها ونشاطاتها الوطنية والدولية ونشر إلكtronic مختلف المؤسسات في نظام Blaise والقيام بمختلف الدراسات والابحاث العلمية في مجال العمل المكتبي والمعلوماتي ، وبخاصة في مجال ادخال التقنيات المكتبية بعد بيان أهميتها ومحاولة نشرها وتطويرها لتعزيز المكتبات والاشراف المباشر عليها بهدف تأمين خدمة مكتبة معلوماتية فعالة وسريعة وأمنية .

من خلال كل ما تقدم نستطيع أن نطرح الحقيقة الاساسية التالية :

اننا لا نستطيع أن نحكم على مستقبل التقنيات المكتبية الحديثة وتطورها ونحدد مساراً لها ، لكننا ثوّرد ونحكم بأن الحاجة إلى المعلومات وبالنالي إلى المكتبات مستطرورة باستمرار وتحديد المكتبات الوطنية كونها أكبر وأضخم المؤسسات التربوية والثقافية والعلمية من حيث (محتوياتها - كواذرها - وطبيعة خدماتها وأهميتها) .

المكتبة الوطنية الفرنسية :

تحتل المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس المكانة الأولى وسط المكتبات الفرنسية ، وتعد من أقدم المكتبات الوطنية في العالم ، إذ تعود جذورها إلى عام 1386 م . ضمت بدايتها مجموعات الكتب التي جمعها الملوك الفرنسيون بدءاً من الملك شارل الخامس وذلك في القرن الخامس عشر وعملاً بقانون الإيداع القانوني

النافذ منذ سنة ١٥٣٧ م الذي ينص على منح المكتبة الملكية آنذاك النسخ الاجبارية
والاصالية للمطبوعات كافة التي تطبع وتشعر في فرنسا .

وتنامت محتوياتها لاسيما بعد صدور قرار بجمع المخطوطات والكتب في فصر
فوتين بلو واضافته لكتبات المكتبة التي كانت تسمى في تلك الفترة مكتبة / روبل / .

ومن ثم تم تأمين المكتبة بعد الثورة الفرنسية وأصبحت منذ عام ١٧٩٦ م مكتبة
وطنية تتبع حكومة الثورة الفرنسية ، واهتمت بجمع وحصر التراث الوطني الفرنسي
أيضاً وجد حتى بلغ عدد محتوياتها عام ١٧٩٠ ما يزيد على ٣٠٠ ألف مجلد وارتفع
هذا الرقم إلى ٤٨٠ ألف مجلد و ٨٠ ألف مخطوط عام ١٨٣٠ م .

اضطررت المكتبة قطراً لزيادة مقتنياتها لتنظيم واعداد المهاجرات المتعددة وأهمها
الفهرس الأساسي بمقتنيات المكتبة الوطنية ،

تعرضت هذه المكتبة وبناوها للإصادبة والنهب إبان الحرب العالمية الثانية ، لكن
سرعان ما انتهت الحرب فاعيد ترميم البناء وأحدثت ملاحق جديدة في فترة ما بعد
الحرب إضافة إلى سد الشغارات التي ظهرت أثناء الحرب العالمية آلا وهي افتتاح
المؤسسات والمطبوعات الأجنبية والتي عانت منه المكتبة وكذلك أغلب مكتبات الوطنية في
لعالم نتيجة لتفاقم الوضع والعلاقات الدولية في تلك الفترة ، ويعود الفضل الأول في
الحياة وتنظيم المكتبة الفرنسية للعلامة والباحث الفرنسي الشهير (جولين كانا) .

تشرف وزارة المعارف (التعليم) على عمل ونشاط المكتبة الوطنية من خلال
مديرية المكتبات التابعة للوزارة والتي أنشئت عام ١٩٤٥ . ويشترط في مدير المكتبات
الوطنية أن يكون مديرًا عامًا لمديرية المكتبات في الوزارة .

يدخل في وحدة تركيب المكتبات الوطنية المكتبات التالية : المكتبة الوطنية
الفرنسية ، مكتبة الارسنال التي تعد قسماً من أقسام المكتبة الوطنية ، المكتبات
المusicique (الكونserفاتوار - الاوربرا) ، المكتبة الوطنية الجامعية في ستراسبورغ ،
المكتبات الجامعية ، ومكتبات المؤسسات الكبيرة ، مكتبات البلديات ، والمكتبة

المركزية للاعارة والتبادل والتي تلعب دور الوسيط التبادلي بين جميع المكتبات الفرنسية .

تتكون المكتبة الوطنية الفرنسية من الأقسام الرئيسية التالية :

١ - قسم الكتب المطبوعة ، يضم هذا القسم بجمع الكتب المطبوعة ومحسوبي أكثر من ١٠ ملايين كتاب .

٢ - قسم التزويد والإيداع القانوني : يستلم هذا القسم الكتب الواردة عن طريق الإيداع القانوني إضافة إلى أوعية المعلومات الأخرى التي يحددها قانون الإيداع الفرنسي ، ويعمل هذا القسم على طبع ونشر دورية أسبوعية بالمطبوعات التي تصدر حديثا في فرنسا ، وتصدر مرتبة بشكل موضوعي وفق نظام تصنيف ديوى العشري ، ويسكن أن نعد أن هذا القسم هو المسؤول عن اصدارات البليوغرافيا الوطنية الفرنسية الذي يوشر العمل باعدادها ونشرها منذ عام ١٨١١ وهذه البليوغرافيا تحصر وتحظى الكتب والكراريس والدوريات والمشورات الحكومية والخريط و الاختام وجميع المواد الأخرى التي تدخل ضمن إطار قانون الإيداع .

٣ - قسم الدوريات : أتشى ، هذا القسم بعد الحرب العالمية الثانية على أثر اقصائه عن قسم المطبوعات ويضم هذا القسم على أكثر من ٥٠٠ ألف عنوان لدورية ويتلقى ١٨٥٠٠ دورية فرنسية و ٧ آلاف دورية أجنبية .

٤ - قسم المخطوطات ، يحوي هذا القسم ٢٣٠ ألف مخطوطة ، وهذا القسم ورث المكتبة الملكية القديمة ، يمتاز هذا القسم بشهرة عالمية نظرا لما يحتوي عليه من مخطوطات قديمة نادرة (كتاب التوراة والإنجيل وسفر الزبور ورسائل نابليون ومخطوطات لامرتن واميل زولا) الخ .

٥ - قسم النقد والميداليات :

هو المكتب القديم للملك وخضت إليه مجموعات قديمة قديمة وأواني أثرية

وميداليات مختلفة جسعاها ملوك فرنسا ، وهذا القسم يعد متحفا للحجارة الثمينة ذات النقش والكتابات القديمة ، يحوي هذا القسم أكثر من ٤٠٠ ألف قطعة ويعود مركزا لدراسة النقد وتاريخها .

٦ - قسم المخرايد والجغرافيا : هذا القسم مخصص للمهتمين بالجغرافيا والرحلات حيث يوجد تحت تصرفهم أكثر من ٨٠٠ ألف خارطة و ٤٠٠ ألف كتاب و ٢٠٠٠ أطلس و ٤٠٠ مجلد جغرافية ، وبناء هذا القسم قائم بذاته ويعود من أفضل أنبياء المكتبة .

٧ - قسم الموسيقا : يجمع هذا القسم محتويات مكتبات المسرح والتمثيل إلى جانب روائع المؤلفات الموسيقية ، وتطور مقتنياته بشكل سريع وذلك بفضل قانون الإيداع الخاص بالأعمال الموسيقية وضرورة توافقها بالمكتبة وأصبح يملك مجموعات غنية تقدر بـ ٤٠٠ ألف قطعة موسيقية .

٨ - قسم الاختام : يحفظ فيه ما يزيد على ١٢ مليون قطعة (أرمات - لوحات دعائية ونقوشات ورسوم ثمينة) يقدم هذا القسم الخدمات المتعددة للفنانين والباحثين بشئون الآيكونات وغيرها .

٩ - قسم التصوير : يقوم هذا القسم بتصوير واستنساخ صور من الأصول أما بشكل مبسط فوتوكوبي أو على أشرطة مصغرة ميكروفيلمية .

١٠ - قسم التجليد والصيانة : يتولى هذا القسم القيام والإشراف على عمليات التجليد وخاصة المخطوطات والكتب النادرة ، وهناك مختبر خاص الهدف منه المحافظة على الكتب وصيانتها من التلف وغيرها من العوامل التي تسيء للكتاب .

١١ - القسم الإداري : يضم إدارة المكتبة والموظفين والمالية . . . وغيرها .

١٢ - قسم التبادل الخارجي .

١٣ - قسم التبادل الداخلي المركزي .

يتم تزويد المكتبة بالأداب الأجنبية (الادبية منها) اضافة الى عموميات هامة بالمعارف العلمية والرياضيات عن طريق الشراء والتبادل الثقافي ، أما المطبوعات الأجنبية بالعلوم المتعددة الاخرى فكلفت الحصول عليها مكتبات متخصصة بذلك العلوم .

تقدم المكتبة خدماتها لفئة معينة اي أنها ليست مكتبة عامة ، فهي تهتم بخدمة الباحثين العلميين بخاصة الاختصاصيين ، وأنها تسمح بالدخول اليها لفترات مؤقتة في سبيل البحث للذين لا يحصلون المؤهلات العلمية ولا يتمتعون بحرية الدخول الدائم اليها ، ولا تعد المكتبة مهمة تقديم الخدمات مهمة أساسية بالنسبة لمكتبة جامعة للتراث الوطني فاهتمامها الاساسي متوجه وينصب حول جمع الناج الفكري الفرنسي وحفظه .

تحوي المكتبة عدة قاعات للمطالعة أهمها قاعة المطالعة الكبرى التي تسع لـ ٤٠٠ قاريء يومياً بحدود ألف قاريء يومياً ، وهناك القاعة بضاوية الشكل التي افتتحت عام ١٩٣٦ والتي تستقبل ما يقارب من ٢٥٠ قارئاً في اليوم .

الملاحظ أن هذه الارقام بسيطة ورهيبة وهذا ما يفسر ازدحام القراء بانتظار دорهم للدخول لقاعات المطالعة علما أنها تفتح من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الخامسة مساءً .

يوجد في المكتبة نوعان من المهامس البطاقية (العنوان - الموضوع) اضافة الى ذلك تضم المكتبة العديد من المهامس المطبوعة التي تقوم باعدادها واصدارها وتوزيعها على كبرى مكتبات العالم .

شاركت المكتبة في الوقت الحاضر بشكل فعال في سير أعمال التنسيق والتعاون بين المكتبات العلمية الباريسية بخاصة ، وتدعم شبكة المكتبات الجامعية ، اضافة الى مشاركتها في وضع الخطط اللازمة للمكتبات العامة المنتشرة في باريس العاصمة .

يعمل في المكتبة حالياً نحو ١٠٠٠ موظف وتفوق محتوياتها على ٢٠ مليون وعاء معلوماتي .

تعاني المكتبة الوطنية في فرنسا وكذلك المكتبات الوطنية في العالم من أزمة حفظ التراث الوطني والاجنبي وتصادم في تلك المسألة بالعديد من المسائل والصعوبات مستوقف عند بعضها :

— نوعية الورق : إذ تعاني المكتبة الوطنية في جميع دول العالم من نوعية الورق المتردي والذي يصعب حفظه طويلاً ، ويتأثر بسرعة بعوامل الحرارة والرطوبة ، ويشير بزيادة عالية في نسبة الحمض فيه مما يؤدي إلى تفتته بعد فترة ليست طويلاً أو تغير وأصرار في لونه ، ولأجل هذا تم تشكيل لجنة حكومية فرنسية سنة ١٩٧٨ سميت لجنة كاين نسبة إلى رئيسها ، وقدمنت تلك اللجنة تقريراً شاملًا جاء فيه أن أكثر من ٣٠٪ من جميع المؤلفات والمطبوعات الصادرة في أواخر القرن التاسع عشر وببداية القرن العشرين والمحفوظة في المكتبات الوطنية معرضة للموت .

وتقدمت هذه اللجنة بمقترنات أساسية في هذا المجال وتصالح لأن تكون هذه التوصيات توصيات عامة لجميع البلدان ولجميع المكتبات الوطنية في العالم وهي :

١ - تصوير جميع الوثائق والمطبوعات المهددة بالموت والاندثار بمختلف أشكال التصوير .

٢ - صيانة وتجليد المصادر الأصلية في مقتنيات المكتبات الوطنية .

٣ - إدخال التقنيات والآلات الحديثة التي تساعده على ضبط مناخ المكتبة من رطوبة وحرارة إضافة إلى ضرورة وجود الأجهزة التي تعمل على سحب وامتصاص الأحماض من لبنة الورق .

حظيت تلك المقترنات بموافقة الحكومة عليها بدءاً من عام ١٩٨٠ ولأجل هذا الغرض تم رصد مبلغ سنوي مقداره ١٠ ملايين فرنك للمحافظة على المطبوعات الفرنسية الصادرة في مئة السنة الأخيرة .

ويهدف حماية وحفظ المطبوعات تم الاتفاق مع جميع مؤسسات النشر والمطباعة .

ومراكز توزيع الكتاب بالتنسيق مع معهد اعداد الورق وذلك في صيف عام ١٩٨٠ على الحصول على ورق من نوع جيد لحماية المطبوعات الحديثة وحفظها .

في معرض حديثنا عن الورق ونوعيته نقصد تعليم هذه الظاهرة (ورق الكتاب - المخطوطات - الدوريات) فتعاني المخطوطات وعانت من نوعية الورق السيئة وخاصة بعد ظهور الآلات التقنية المصنعة للورق وتعاني المخطوطات الى جانب نوعية الورق السيئة كذلك أزمة الحبر والجلد وغيرها .

من خلال ما تقدم نوصل لوضع التوصيات والحلول الرادعة لحل مسألة حفظ وحماية الموارد المكتبة الوطنية التي يعد من أهم أهداف المكتبة الوطنية ، اضافة الى ذلك الاستفادة من تلك المواد ، كي تبني المكتبة سياساتها في الحفظ من جهة والاعارة المستمرة من جهة أخرى .

فأغلب المكتبات الوطنية في العالم تحوي كتبًا ومحفوظات قديمة ، يتوجب المحافظة عليها وصيانتها والعناء بها باستمرار . بتعاون مع جميع المؤسسات التي تحفظ وثائق ورقية كمؤسسات الأرشيف ، اضافة الى تبادل المعلومات الموسعة داخلياً وخارجياً .

اضافة الى مقتنياتها القديمة فأغلب المكتبات الوطنية في العالم تحصل على نسخ اجرارية مجانية وفق قوانين الارشاد ، ففي هذا المجال هناك سياسات مختلفة تختلف من مكتبة لآخر ومن بلد لآخر ، فبعض المكتبات وتهتم بحفظ التراث الفكري عموماً وبعضها الآخر يقتصر على جزء منها وبالتالي تكون المكتبة غير قادرة على اصدار المسع البيليوغرافي الشامل ، تلك المواد تتطلب المكان اللازم للحفظ والتجهز بالآلات ضد حرارة والرطوبة وغير معرض لأشعة الشمس والضوء العالي ، ووضع مفحصات (فلترات) لتصفية الغازات ذات التركيز العالي لاسيما في المدن الكبرى .

ويتطلب من المكتبات وضع سياساتها حول تجديد مقتنياتها بغية تأمين الحفظ

السليم بخاصة للطبعات القديمة ، وأعمال التجليد ليست عملاً كثافياً أو جيالياً وإنما أصبح عملاً أساسياً وضرورياً لا يستغني عنه بشكل من الأشكال .

الاعتناء الخاص ب نوعية الورق وحساب نسبة الجمودة فيه وتقسيم نسب دولية على جميع دور النشر والطباعة وتذكيرهم بأن المكتبة الوطنية حافظة دائمة للتراث فيجب أن تحصل على ورق خالد ، وجدوا لو وجدت طرق ومعايير دولية تحدد بموجبه نوعية الورق وحجمه الذي يتطلبها عصر المعلومات هذا .

وقيام جميع المكتبات بأعمال التصوير المختلفة وتبادل النسخ المصورة وإعارتها داخلياً وخارجياً وهذه الطريقة تختلف من لغارة أصل المطبوع مراراً ومرات وبذلك تحافظ عليه ، وتعمق سياسة التعاون والتنسيق بين المكتبات بهذا الخصوص (إرسال حمور ٠٠٠ أشرطة ممغنطة ٠٠٠ الخ) من مقتنياتها للتبدل الداخلي والخارجي .

احداث اقسام تصاينه والترميم والتعميم والتجليد في المكتبات الوطنية التي لم تحدث بها تلك الاقسام وتعيين متخصصين ل القيام بتلك المهام ، ويفضل أن يحفظ الكتاب المرمم والممعن في مكان خاص ولا يعطي للإعارة ويعطى بدلاً عنده صورة طبق الأصل .

وممكن أن تؤكد أنه خلال السنوات القادمة إلى جانب حفظ المطبوعات العادية في المكتبات ستحفظ مواد أخرى ميكرو فيلم ، ميكرو فيتش ، وفق درجة حرارة مصطنعة تتناسب تلك المواد ، هذا الحديث تتركه ليجيب عنه المستقبل المكتبي .

اما الان فلابد أن نوجه الى أهمية حفظ التراث الوطني والاهتمام به على المستويات بانشاء مبانٍ جديدة ، وزيادة موازنة المكتبة لهذا الغرض وترويدها بالآلات الحديثة والكوادر الاختصاصية اللازمة .

المكتبات الوطنية وشبكات المعلومات

تبعد فكرة إنشاء شبكات معلومات وطنية ودولية في مؤتمر اليونسكو عام ١٩٧٤ المنعقد في باريس بخصوص تأسيس وتنظيم البنية التحتية لمؤسسات المعلومات (مراكز توثيق وأرشيف ومكتبات) علماً أنه سبقت هذا المؤتمر مؤتمرات وندوات أربع عولجت من خلالها مسألة بناء شبكات للمعلومات وذلك بدءاً من عام ١٩٦٦ (مصر - أوغندا - ميرلانكا - الأكادور) *

النظام الذي تم اقتراحه في مؤتمر باريس هو اقامة شبكة مركبة تقوم على أساس مراكز ثانوية متغيرة ومتضامنة في تقديم المعلومات لكل من يبحث عنها ، وإن كانت هذه الشبكات تختلف من بلد آخر ، لكنها تشترك جميعاً في ضرورة وجودها وبأن المكتبة الوطنية هي الجهاز المركزي المؤهل الذي يتوجب عليه أن يقوم بتسيير جهود وأعمال جميع المؤسسات الرئيسية والثانوية والتي تعمل ضمن إطار الشبكة الوطنية للمعلومات *

مكونات الشبكة يمكن أن تكون المكتبات بأنواعها المختلفة وراكز التوثيق ومؤسسات الأرشيف ، تتعاون هذه المؤسسات الثلاث على تقديم المعلومات إلى جميع قطاعات المجتمع ، وإلى مختلف المستويات الثقافية ، وأولى واجبات هذا النظام هو التأكد من أن جميع أبناء المجتمع يحصلون على المعرفة المناسبة والملازمة لاحتياجاتهم ومتطلباتهم الثقافية من سياسية واقتصادية وعلمية وتربيوية وأجتماعية ، عندها تقدم هذه الشبكة معلومات فعلية تسهم في رقي الفرد وبالتالي المجتمع بأسره *

تم الاقتراح على أن يقوم المدير العام لمنظمة اليونسكو بوضع الخطة العربية لبرنامج عمل طويل الأمد حول ذلك ، مراعياً بعض الاعتبار التوصيات المختلفة التي تمخضت عن ذلك المؤتمر *

تم توجيه دعوة اليونسكو لجميع الدول الأعضاء بأن تعمل على تأسيس برامج معلومات مثل جهاز معلومات هيئة الأمم المتحدة بالعلوم البحتة والتطبيقية / اليونيسكو / والاستفادة من هذه البرامج العالمية حسب المتطلبات وظروف الوطنية في تنفيذ خطط التنمية وفي خدمة هذه الحاجات يتم وضع سياسة وطنية لايصال المعلومات .

وحيث المؤتمر المدير العام للمختلطة بأن يخطط ويشجع البرامج التالية :

١ - وضع مخطط عام ينظم المعلومات الوطنية مثل الشاء مراكز رئيسية للتوثيق والارشيف وإنشاء المكتبات المركزية ، ودعوة الدول الأعضاء لإقامة مثل تلك الشبكة أو على الأقل تحسين النظم الموجودة في البلدان أن وجدت .

٢ - مساعدة الدول الأعضاء لاسيما البلدان النامية على تخطيط مؤسساتها الوطنية وتطويرها بحيث يتم التعاون والتنسيق بين جميع المؤسسات التربوية والثقافية على المستوى الوطني .

٣ - وضع الخطوط العريضة لبرنامج عمل طويل الأجل وتقديمه وعرضه في الدورة التاسعة عشرة للمؤتمر العام لليونسكو .

٤ - الأخذ بعين الاعتبار جميع التوصيات التي تم الاتفاق عليها في هذا المؤتمر ، مع مراعاة عدم وجود التزوج في الاعمال والهروب منها قدر الامكان .

٥ - التأكيد من اتباع ووضع الخطة الناجحة في إقامة شبكات المعلومات الوطنية وتنميتها وتحديد الرصيد المالي اللازم لهذه الخطة اعتبارا من عام ١٩٧٥ م .

إن شبكة المعلومات الوطنية هي مركز اهتمام جميع المؤسسات الثقافية في البلاد فهي التي تنسق بناء مصادر المعلومات متى يتم خدمتها تسهيل مهمة استرجاعها وتوصيلها للقراء إن دوره المعلومات في أي تجمع كان تبدأ بالمؤلف و المصادر المعلومات المختلفة الموجودة في البلاد ومن ثم يأتي القراء والباحثون لسد احتياجاتهم العلمية

والثقافية وغرض اصدار بحوث جديدة للنشر أو الاستفادة منها في اقامة وتطوير مؤسسات اجتماعية وصناعية .. الخ والعمل على تعميتها حسب ما يستجد من معلومات .

والواضح ان دورة المعلومات ضرورية جداً لنمو المجتمع ومؤسساته ورفع مستوى أفراده الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وبالتالي فإن الحصيلة هي نمو المعرفة نفسها وهذا واضح بـأن القراء والباحثين هم المستفيدون من المعلومات وبالوقت نفسه هم منتجو المعلومات .

فمراكز البحوث على سبيل المثال التي تستخدم البيانات والمعلومات الجمجمة من جهات نشرها تزامناً تستخدم هذه المعلومات في بناء مشاريعها وكتابه بحوثها ، وهذه البحوث بدورها تكون معرفة ومعلومات جديدة .

ودورة المعلومات هذه تبين بأن جميع قطاعات المجتمع من مؤسسات وأفراد هي ذات علاقة بهذه المعلومات ودورتها ، فهي غير مقتصرة على فئة دون أخرى فالمعلومات هي نعمة للجميع من أفراد ومؤسسات تنمو بـنوفها ، وهذا النمو يتوقف على مدى الاستفادة منها ، فكل مؤسسة أو شخص دور في تربية المعلومات وحركتها وبالتالي دورتها .

فالمكتبات ومرافق التوثيق والارشيف تقوم بـوظائف مختلفة وتستخدم التقنيات تسهيلاً لحركة المعلومات والتي تمثل النمو والتطور في أي مجتمع من المجتمعات ، وللسبب الرئيس لانشاء مثل تلك المؤسسات هو تسهيل انساب المعلومات وبالوقت نفسه تستفيد هي ذاتها من المعلومات ومصادرها أنظر اللوحة التالية التي تبين دور مؤسسات المعلومات ووظائفها .

حقل المعلومات ضمن البلد الواحد :

- أ - المعلومات الشفهية والشكلية (محاضرة - محادثة - ثابول آراء) .
- ب - المعلومات غير المخصصة للنشر وغير منشورة .
- ج - المعلومات الورقانية المطبوعة والمخطوطية .

- يرتبط المستوى الأول والثاني :

- خدمات المكتبات والتوزيق والارشف.
- المستفيدين من المعلومات .

- يرتبط المستوى الثالث بوكالات النشر والتوزيع والباعة (» خدمات المكتبات والتوزيق والارشف « بالمستفيدين من المعلومات .

تنظيم الشبكة الوطنية للمعلومات :

ان نجاح شبكة المعلومات الوطنية وتطورها يتطلب تخطيطاً وتعاوناً وتنسيقاً وقيادة على مستوى القطر ، والمكتبات كونها بين الهيئات المتخصصة بالمعلومات يمكن ان تقوم بدور قيادي في تكوين هذه الشبكة والتخطيط لها ، وفي الأقطار التي تسيطر الحكومة على صناعتي النشر والتوزيع فيها فإن دوائرها المتخصصة بالمعلومات وتصنيعها لا بد أن تلعب دوراً كبيراً في التخطيط لبناء نظام المعلومات الوطني .

وان النجاح التام لشبكة المعلومات الوطنية لا يمكن ان يتم ما لم تتعاون جميع المؤسسات المكتبات بأنواعها ومرافق الموثيق والمعلومات ومؤسسات الارشف بالاضافة الى المؤسسات المتخصصة بمهن الكتاب وصناعته ، ويتضمن التعاون

الاتفاق على خطة مدرورة حول تنفيذ هذه الشبكة ، ويجب قبول سياسة هذه الشبكة بخصوص وظائف المؤسسات الوطنية المكونة لها ومؤسساتها .

لسياسة بناء الشبكة الوطنية للمعلومات بعد ان أساسياً > عمودي أفقى

فالظهور العمودي لهذه السياسة يخص الوظائف التي يجب انجازها على المستويات المختلفة المركزية منها والمحلية (المحافظات - المديريات - البلديات) .

اما المظهر الافقى فيختص بالادوار النسبية لمراكز المعلومات المختلفة ، في كل مستوى من المستويات الحكومية المذكورة .

كما انه من الضروري وضع الخطط لتنظيم الاشراف على سياسة المعلومات الوطنية وتطويرها ، وهذه الاجراءات تختلف من بلد لآخر ، فالدول التي تمتلك مؤسسات حكومية مستقرة ومتخصصة بالمعلومات يمكن لها ان تستفيد منها مباشرة و تعمل على تقوية تنظيماتها وتنسيق اجراءاتها وتوسيع وظائفها وخدماتها ، وفي الكثير من البلدان تولى حكوماتها المركزية انشاء ادارة بالمعلومات وخدماتها ترتبط بهيئة واحدة وبوزارة واحدة ان هذا التنظيم ناجح جدا وبخاصة في الاقطار الصغيرة التي تخلو من المؤسسات الكبيرة ذات الفروع المختلفة ، ففي هذه يمكن للوزارة المختصة والمكلفة ان يكون لها نظام استشاري متشعب لصالح جميع المؤسسات المعنية بالمعلومات .

اما الحكومات الكبيرة والتي تمتلك مؤسسات كبيرة وكثيرة وتکاد تكون مستقلة الواحدة عن الاخرى فيتمكن الاستفادة من لجنة التخطيط المعروفة باسم لجنة J.H.D Olier المكونة من النقاط التالية :

ـ آـ ان اللجنة المشرفة وهي في قمة التنظيم تتكون من مجلس الوزراء او لجنة تshell الوزارات المختلفة تعجتمع مرة في السنة ،

ـ بـ لجنة أخرى مكونة من نواب الوزارات مكونة من سبعة اعضاء على

الأقل من بينهم خبراء ثلاثة ، يجتمعوا لتحديد الأهداف الرئيسية وتفصيل المواربة السنوية ، وفي حال ارتباط المؤسسات التربوية والثقافية الكبيرة بوزارة واحدة ، فلا يوجد حاجة لهذه اللجنة ، فالوزارة المذكورة تحل مكان اللجنة .

جـ - وكالة أو مؤسسة مسؤولة عن التخطيط ووضع المخطط في حيز التنفيذ ، وهذه مكونة من أعضاء متخصصين من مختلف الوزارات والمستفيدون ومتخصصي المعلومات ، مهمتها وضع العلاقات وتحديدها ، تجتمع مرة أو مرتين في الشهر ، لكنها تتأكد من أن جميع المؤسسات الثقافية في هذه الشبكة تؤدي وظائفها بانتظام ، كما توجد سكرتارية دائمة أو لجنة تنسيق تتولى مسؤولية تنفيذ مقرارات الوكالة أو المؤسسة .

ان خطة لجنة / دير أو لجنة / المذكورة للتخطيط وتنمية المكتبات ومرافق المعلومات وتنميها يمكن ان تستخدمن لغرض التخطيط الشامل ثم تنسيق خدمات المعلومات الثقافية بعد تشكيلها ممثلاً صحيحاً في هذه اللجنة ، كما أن هذه الخطة لا بد وأن تأتي وتترجم مع سياسة الحكومة ووكالة التخطيط الرسمية .

ومهما يكن نوع الخطة التنفيذية المتبعة فلابد لبيانها من أن تتناول حاجات الأمة للمعلومات ووسائل خدمة هذه الحاجات .

وأن انشاء الهيئات الاستشارية اجراء مقبول من مختلف الاوساط ، تشرف على وضع الخطة قبل التنفيذ ، وهذه الهيئات عادة ما تلعب دوراً هاماً في تشكيل سياسة المعلومات منها كان نوع التنظيم المتبع في صياغة سياسة المعلومات الوطنية لأن هذا الاجراء سوف يسهل في عملية تطبيق السياسة الموضوعة للمعلومات على اساس تمثيل معقول .

دور المكتبة الوطنية في شبكة المعلومات الوطنية :

ان للمكتبة الوطنية أدواراً رئيسية في شبكة المعلومات الوطنية تذكر منها :

١ - تزويد وتقديم الخدمات الضرورية المتمثلة بـ وظائف المكتبة الوطنية ،

فهناك خدمات أساسية يجب أن تؤديها جميع المكتبات الوطنية في العالم ، تلك التي تم الاتفاق عليها في المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو عام ١٩٦٠ عندما عرفت المكتبة الوطنية بأنها مسؤولة عن تجميع وحفظ عدد من النسخ لجميع المنشورات الوطنية ذات الأهمية العلمية ، وأنها مرتكز للإيداع القانوني مهمها كانت طبيعة هذا القانون بالإضافة إلى يامها بالواجبات التالية :

- تصدر البيبليوغرافية الوطنية الجارية .
- تبني مجموعات حديثة مبنية من الاتجاه الفكري العالمي ومن ضمنها الكتب التي تبحث عن البلد نفسه .
- تقوم بدور المركز البيبليوغرافي الوطني للمعلومات .
- تقوم بإذاعة المفهرس الموحد وتجميعه .
- تعد وتصادر البيبليوغرافية الوطنية الراجحة .

تقوم المكتبات الوطنية بدور مركزي وموجه للإعارة بين المكتبات على مستوى البلاد وعلى مستوى العالم ، هنالك مواصفات كثيرة تتميز بها وهذه المواصفات تمكن المكتبات الوطنية من تقديم خدمات مركزية كانت قد أغفلت أو أهملت في مؤتمر اليونسكو وهي :

- آ — الخدمات البيبليوغرافية وهي تشتمل المسائل التالية :
 - مساعدة المكتبات المحلية في اقتداء وتنظيم مختلف مصادر المعلومات ثم توفيرها للقراء عند كتابة بحوثهم العلمية أو لاشياع وغباهم الثقافية وهذه الخدمة تتم عن طريق تجهيز فهارس الناشرين والقوائم البيبليوغرافية المتعددة والصادرة عن مختلف المؤسسات وتقديمها للمكتبات بشتى الطرق الآلية أو التقليدية .
 - القيام بدور مركزي عند تزويد المعلومات البيبليوغرافية الوطنية إلى مؤسسة الضبط البيبليوغرافي UBC وغيرها من البرامج الثقافية وبخاصة قائمة

الدوريات العالمية ومشروع مارك العالمي ومشروع الرقم الدولي الموحد للمكتبات

٠٠٠ الخ

ـ تقديم جميع المعلومات البيبليوغرافية إلى الأفراد والمنظمات التي تطلبها
/مؤسسات بث المعلومات/ .

بـ خدمات الإعارة : المكتبة الوطنية هي المركز الأول الذي يقوم بعمليات
الإعارة ب المختلفة أشكالها وحتى الدولية منها .

جـ الخدمات المرجعية : فالكتبة الوطنية أعلى مرجم للمعلومات المصدرية في
البلاد وهي أملاً مكتبة مراجع ، ثم وسعت أهدافها لتعطيه فروع المعرفة بأي شكل
من الأشكال نشرت لدعم حركة البحث العلمي في القطر .

دـ المقتنيات : يجب على المكتبة الوطنية أن تقتني المجموعات المكتبية والعمل
على صيانتها باستمرار لكي تتمكن من تنفيذ الخدمات المذكورة أعلاه ، ثم تمهد لمهمة
التبادل في حقل المطبوعات بين المكتبات وغيرها من مؤسسات المعلومات والبحث على
الصعيدين الوطني والدولي للحصول على الوثائق التي يصعب الحصول عليها عن
طريق الشراء بالدرجة الأولى ، وهذا البرنامج توسيع لسد الفجوات الموجودة في
المجموعات الراجعة عن طريق المقايضة بالنسخ المكررة .

هـ المواصفات (التقنيات) ان تقيس المواصفات وتطبيقاتها لعرض تنظيم
البيبليوغرافيا وغيرها من الوظائف والخدمات المكتبية أمر ضروري وأن تحسينها
وتشجيعها يتوقف على الاسهام في البرامج المكتبية ، والمكتبة الوطنية هي المكلفة
وضعها واعتمادها وتحميدها .

وـ تشيل المكتبات القطرية : أي تمثيل مصالح واهتمامات المكتبات في البلاد
على الصعيد العالمي لتمثيلهم في مختلف الجان العاملة والمنظمات والهيئات المهنية
الدولية .

وكذلك القيام بدور قيادي في تنشيل القطر في عند الاتفاقيات الفرورية بصدق المعلومات والبرامج المذكورة أعلاه .

ذ - خدمات الأطفال : تقوم العديد من المكتبات الوطنية في العالم باقتناة كتب الأطفال المتنيرة ، وتحاول تشجيع المطالعة .

وهنالك العديد من المهام الأخرى المتعددة كأن تكون المكتبة الوطنية مركزا للتدريب المهني في علم المكتبات ، لها دورها وبعثها الأيديولوجية ، وتقديم الخدمات للشعوبين .. الخ .

٢ - القيام بالدور القيادي في تنسيق جهود بقية المكتبات والتي تشكل أحداهم مكونات الشبكة الوطنية للمعلومات ، فلقد استجدت عوامل كثيرة أدت إلى حدوث تغيرات في مجال الدور القيادي للمكتبات في البلد ومنها ذكر : تطور المجتمعات الحديثة ونموها إلى درجة عالية من التعميق وزيادة الحاجة للتخطيط لدفع عجلة التقدم والتطور الاقتصادي والاجتماعي والعلمي ، هذا بالإضافة إلى ازدياد المشاريع الكبرى والاستثمارات الشخصية التي تتطلب المزيد من التخطيط .

طالت التغيرات المذكورة البيئة المكتبية وأجراءاتها الفنية وخدماتها بحيث أصبح الدور القيادي والتخطيط من الأدوار العامة التي يجب أن تمارسها المكتبة الوطنية ، وخاصة في السنوات الأخيرة عندما ازدادت أهمية التعاون بين المكتبات أو شبكات المعلومات على المستويين الوطني والدولي ، وهناك عوامل أخرى فرضت الدور القيادي والتخططي على عائق المكتبات الوطنية مثل الضغوط الكبيرة على المكتبات الوطنية مثل ارتفاع تكاليفها المالية إلى ازدياد حاجات قرائها الذي فاق بكثير ازدياد المكتبات والموازنة المخصصة لها ، هذه الزيادات فرضت زيادة الحاجة للتخطيط السليم لتطوير برامج التعاون بين المكتبات لتسكن متضامنة من تنفيذ الخدمات اللازمة وبالتالي أدت إلى ازدياد أهمية الدور القيادي للمكتبة الوطنية ، وأيضا الاستخدامات التكنولوجية وغلاوة ثمنها جعلت أيضا التخطيط للدور القيادي أمرا لا يمكن تجنبه وتجاهله .

وبتعمير عملى فان التحديات التي تواجه وظيفتي القيادة والتخطيط ضمن شبكة المعلومات الوطنية هي :

- ١ - مراقبة الخدمات المكتبة داخل قطر وكذلك الموارد المالية المتاحة ومصادر المعلومات هذه المراقبة لها جوانب عديدة فذكر أهمها :
- ١ - تحديد الحاجات الثقافية للقراء والتي لا تتمكن المكتبات بوضعها الحالي من اشباعها *
 - ٢ - نجاح البرامج الوطنية في التزويد والتنظيم وحفظ المصادر المكتبة المطلوبة وتيسيرها لخدمة القراء *
 - ٣ - مدى الموارد المكتبة مثل (الموازنة - مصادر المعلومات - الكوادر المتخصصة . . . وغيرها) *
 - ٤ - الابدي العاملة من مهنيين وغيرهم وكذلك معاهد تأهيلهم حاضرًا ومستقبلًا ومستويات التأهيل وغيرها من الاستعدادات المهنية وكذلك التقنيات في ميادين العمل المكتبي *
 - ٥ - المستويات الفنية والبليغافية العالية والرفيعة ضرورة لتقديم الخدمات المكتبة الناجحة والعمل على تلبية هذه الخدمات لسد احتياجات المكتبة ودعم اجراءاتها الفنية في الفهرس وطرق توصيل المعلومات *
 - ٦ - الجوانب القانونية المناسبة بخصوص :
 - التنظيمات المكتبة واجراءاتها وخدماتها الثقافية *
 - الاهتمامات المختلفة للقراء والباحثين ثم المؤلفين والناشرين وغيرهم من ذوي العلاقة *
 - ب - وضع البرامج الخلاقة والخدمات المتنوعة لحل المشكلات و توفير فرص التنمية والتخطيط حول :

- ١ - تحسين خدمات المكتبة الوطنية وبرامجها وتطويرها حسب ما يستجد من مشكلات وطلبات .
 - ٢ - الطلب من السلطات الرسمية مخصصات مالية ضرورية لإقامة برامح وطنية لسد احتياجات القراء وتنمية المصادر حسب ما يستجد في عالم النشر والمعلومات .
 - ٣ - إقامة المؤتمرات والاجتماعات للمكتبات وغيرها من المؤسسات المتخصصة بالمعلومات لمناقشة مشكلاتها الثقافية التي تستدعيها تحديات ثورة المعلومات .
 - ٤ - التخطيط لاستغادة من المصادر الموجودة في البلاد ، استغادة تامة عن طريق التعاون المكتبي أو ما يسمى التشارك في المصادر ، وإقامة مراكز للنهرسة تخدم قطاعاً كبيراً من المكتبات وبرامح تعاونية بين المكتبات .
 - ٥ - القيام بمهمة مراجعة وضع التقنيات وابداع المزيد منها في سبيل تحسين الخدمات المكتبية .
 - ٦ - عقد الاتفاقيات الدولية مع مختلف أقطار العالم الهدف منها رفع مستوى الخدمة المكتبية وأثراء مصادر معلوماتها ، وتحسين برامجها الثقافية ، وتنمية مهارات اليدى العاملة .
 - ٧ - الاسهام في تخطيط شبكة المعلومات الوطنية والعمل على تسييئتها وصيانتها فاي بلد مهما ارتفع وصيده من مصادر المعلومات فانه بحاجة الى تسييق مصادر ونشاطات جميع المكتبات والمؤسسات الأخرى ، ليتمكن من حل مشكلات المعلومات على المستوى الوطني أي عن طريق بناء شبكة المعلومات الوطنية التي تستخدم جميع الامكانات المكتبية من مقتنيات واجراءات ، وخدمات لسد احتياجات القراء المتزايدة كما نوهنا .
- يتوجب على المكتبة الوطنية وكذلك على بقية المؤسسات التضامن والتعاون لتحقيق التسييق اللازم وإنشاء هذه الشبكة ، وهذه المؤسسات تشابه في الامور التالية :

- ١ - ان جميع هذه المؤسسات تقوم بسمة ثقافية واحدة الا وهي ايمال المعلومات للمستفيدين *
- ٢ - قصور الائتمان الذاتي وادمته على الصعيدين الوطني والمحلبي اذا كانت الامر كبرى مطبقة *
- ٣ - السياسة المتبعة في ادارة مصادر المعلومات ومؤسساتها تعتمد على :
 - نوعية التشريعات والاجراءات الرسمية *
 - درجة الامر كبرى المتبعة في ادارة المجموعات الموضوعية المختلفة (بلغات مختلفة او ينطوي على علائقية) *
- ٤ - التقني المناسب ودرجة تبنيه من قبل جميع الكتبات الاعضاء في الشبكة (ضروريات لغوية او موضوعية) *

فإذا دعت الحاجة إلى اقامة سياسة تعاونية بين مؤسسات المعلومات وتنسيق خدماتها فان المكتبة الوطنية يمكنها الاشراف على مثل هذه الشبكة عن طريق ضابط اتصال وخطة موحدة لغرض تحقيق الانسجام التام بين الاعضاء ، لذلك تزويدها بعض العريضة القانونية لكي تتمكن من ان تلعب الدور الرئيس في هذه الشبكة ، وهناك سببان أساسيان يستدعيان تزويدها بتلك الصلاحيات :

- ٥ - ان تطبق فكرة شبكة معلومات وطنية متكاملة تقدم خير البرامج وتحقيق العدالة في توزيع المعلومات بين جميع المواطنين بأقل تكاليف ، وكذلك وظيفتها كمركز ايداع قانوني يضطرها للتعامل مع جميع المؤسسات لحصر النسخ الفكري الوطني ، وان هذا الواجب والمسؤولية الكبيرة لا يمكن مشاركته مع بقية المكتبات من دون بعض المخاطر مثل الاذدواجية في الاعمال والمقتنيات ، وهذا يولد الفوضى والثغرات في الاشتراطات *

بـ ان هذا البرنامج هو أكثر حكمة من غيره اذا ان المكتبة الوطنية هي المؤسسة الرئيسية المهمة بجمع المكتبات في البلد ، وعليها تقع مسؤولية التأكد من

مصالح المكتبات وقرارها تم تسليمهم بصورة لائقة على المستويات الأدبية حسب ما تسعح به ظروف البلد ، وهي خير مؤسسة موجهة لدعم البحث العلمي ، ووضع المؤشرات والتقييمات لفرض دعم المزيد من التعاون بين المكتبات ومشكلاتها من المؤسسات الاعضاء في الشبكة الوطنية المتكاملة والمؤهلة لتقديم الخدمات على الصعيد الوطني وتوفير خدمات ناجحة تسد احتياجات التقاريف بصورة مرضية ،

وحيثما توجد الحاجة الى التنسيق لسياسة الحكومة وخطتها بخصوص المعلومات فإن المكتبة الوطنية هي المسؤول الأول الذي يقوم بهذه الدور عن طريق تنظيم الاستشارات المنتظمة بين جميع المكتبات ومرافق المعلومات وبالتعاون معها تسكن المكتبة الوطنية من القيام بدراسات تكيي توصيل الى توصيات حول امكان تحسين التنسيق بين خدمات المعلومات الوطنية باعتبارها :

- تنسيق الفروق بين الخدمات المتيسرة في البلد والخدمات المرغوب فيها وامكان تطبيقها .
- صلاحية التنظيمات او الخطط الجارية لتنسيق نظم المكتبات ومرافق المعلومات وخدماتها على الصعيد الوطني .
- العلاقة الكائنة بين مكتبات القطر وبقية مكونات الشبكة والعلاقة المرغوب فيها والمرجوة ، وكذلك علاقة الشبكة ومكوناتها مع الاجهزة والنظم الاقليمية والدولية المماثلة .
- المشكلات الآنية والتي تتطلب الاهتمام الفوري مثل حق النشر والتأليف والخدمات الثقافية التي هي دون المستوى المرغوب فيه ، والغيرات الموجودة في مصادر المعلومات والنقصان الحاصل في الموارد المالية وقلة الكوادر الفنية المتخصصة .



الفصل السادس

شبكة المعلومات الدولية

ودور المكتبة الوطنية فيها

شبكة المعلومات الدولية هي شبكة معلومات مكونة من مختلف شبكات المعلومات الوطنية متضامنة حسب اتفاقيات ثقافية للعمل على سد الاحتياجات الثقافية لجميع الشعوب . إذاً من الضروري أولاً إنشاء شبكات المعلومات الدولية في مختلف بلاد العالم ويتضامن وتعاون هذه الشبكات تشكل شبكة معلومات دولية وأهميتها تتبع من مبين أساسين :

١ - بعد ثورة المعلومات التي نعيشها لا يمكن لأي مكتبة أخرى أو حتى شبكات وطنية من سد احتياجات المواطنين إلى المعلومات ، دون التعامل والمشاركة مع غيرها من الشبكات في الأقطار الأخرى .

فالدول الصغرى (النامية) تعتمد إلى حد كبير على المعلومات المنشورة في مختلف بلاد العالم المتقدم بالدرجة الأولى ، ويدو للوهلة الأولى أن الدول المتقدمة تتمكن من سد حاجاتها الثقافية بنفسها ولو نسبياً ، ولكن بما أن تلك الدول مصالح واهتمامات مع مختلف بلاد العالم النامي فهي تعتمد على تلك الدول لمد احتياجاتها للمعلومات حول تلك البلدان وحول ما ينتفع في حقل المعلومات في تلك البلدان ، وهذا يحتم عليها ضرورة تعاونها مع العديد من شبكات المعلومات الوطنية .

٢ - إن مشكلات المعلومات الدولية تتطلب محاولات دولية لحلها ، وهذا هو السبب الذي دعا إلى إنشاء البرامج والخطط الدولية في مجال المعلومات مثل نشاطات منظمة اليونسكو وبرامج الأمم المتحدة في العلوم البحثة والتطبيقية / اليونيسست / والوكالة الدولية للمعلومات الترويجية ، وإنشاء المنظمات والاتحادات المهنية دولياً كالاتحاد الدولي للجمعيات المكتبة ، ومشاريع القطب البيهيوغرافي الدولي بمساندة اليونسكو ، وهناك الاتحاد الدولي للتوثيق وغيرها العشرات .

إن مؤسسات المعلومات العالمية عامة من مكتبات وشبكات معلومات بمصادرها وأجراءاتها ونشاطاتها يمكن عدّها شبكة معلومات دولية ، والقصور في هذه الشبكة هو أن هذه المؤسسات تدخل في اتفاقيات متداخلة ومعقدة بخصوص التعاون والتنسيق .

في الوقت الحاضر يوجد عدد لا يأس به من التنظيمات أو الاتفاقيات لنقل المعلومات دولياً ، ولو كانت هذه التنظيمات أقل مما ترجوه مختلف الجهات المعنية ، وهي بعيدة عنها يجب أن تكون عليه ، لكن يمكن تصورها أعضاء فعالين في شبكة المعلومات الدولية .

يرى الاقتصاديون أنه ليس من الضروري وجود مثل تلك الأنظمة في عالم ما يعيش فيه المعاصر الذي يتم بسرعة التطور والتغير والتبدل فإن أي نظام لا بد وأن يصبح بائداً بمرور الزمن وهكذا فإنه يزول وتنتهي مهمته بعد فترة وجيزة ، لكنهم نسوا أن فكرة شبكات المعلومات يمكن لها الخلود والمثابرة وذات قائلة دائمة طالما أن مكوناتها هي في حالة تجدد وتطور مستمر ، توأكـب بذلك التطور العلمي والسياسي والاجتماعي والثقافي الذي يمكن أن يحصل .

إن الفكرة التي تقوم عليها شبكات المعلومات الدولية تشبه إلى حد كبير نظام اليونيسست مع خارق واحد هو أن النظام الأخير قائم على فكرة ضيقـة كونه يقتصر على المعلومات في العلوم البحثة والتطبيقية ، فمن المفيد أن نذكر الأهداف الرئيسية لهيئة الأمم المتحدة بخصوص اليونيسست كما ذكرت في شهـر نيسان عام ١٩٧٤ وهي :

- ١ - تحسين برنامج توصيل المعلومات وطرق الاتصال وإقامة المكتبات ومركز المعلومات وتطوير الترجمة بين اللغات .
- ٢ - القيام ب مختلف أعمال التكشيف والاستخلاص .
- ٣ - القيام بجمع البيانات وتحليلها تحليلًا موضوعياً .
- ٤ - العمل على إقامة وتشجيع الجمعيات المهنية والعلمية المتخصصة .
- ٥ - تحسين وتنمية خدمات المعلومات وطنية .
- ٦ - تشجيع بناء شبكات المعلومات ورفدها بالเทคโนโลยياً انتزاعاً لإنجاح عملها .
- ٧ - القيام ب مختلف النشاطات بخصوص التقنيات الدولية وتأهيل متخصصي المعلومات وتدريبهم .
- ٨ - إجراء البحوث وتنميتها بخصوص المعلومات (طرق تجميعها - تنظيمها - تغزيتها - استرجاعها) .
- ٩ - المساعدة في وضع الحلول للمشكلات الاقتصادية والمالية والقانونية في إدارة المعلومات .
- ١٠ - تقديم مختلف المساعدات بقصد المعلومات للبلدان النامية .

إن الشعوب يمكن أن تتعاون وتشارك ضمن نطاق الشبكة الدولية للمعلومات، مهما كانت تشكيلات ومستويات تنظيمها طالما تقدم بجهازاً صالحًا لمعالجة مشكلات المعلومات ، وتمثل فيها مصالح الشعوب المشتركة ، وضمن هذه الشبكة يمكن معرفة ما إذا كانت دولة ما تسمى في الأعاشرة الدولية أو أنها تتعاون في خدمات التكشيف والاستخلاص سواء أكان ذلك على الصعيد الإقليمي الخاص بلغة معينة أم على الصعيد الدولي ، أو أنها تدخل في اتفاقيات ثنائية بخصوص التشارك في مصادر المعلومات وخاصة مع الدول المجاورة . وشبكات المعلومات لا تعرف بالفاوت الاقتصادي والثقافي والاجتماعي وحتى السياسي بين البلدان فيمكن أن

يشارك فيها مختلف بلدان العالم على اختلاف أظمتها ورغم وجود التفاوت في
كثير من المجالات بين البلدان *

ومهما يكن النظام المتبني في تكوين شبكة المعلومات الدولية إلا أن نجاحها
من الناحية العملية يتوقف تماماً على مدى مشاركة المكتبات الوطنية وتوسيع
اهتماماتها ومن هذه الاهتمامات نذكر :

١ - العمل على تحسين الاجراءات الدوائية في تسجيل الموارد المكتبية وتبادل
المعلومات فتحيل المكتبات الوطنية العديد من المسؤوليات التشعبية لذكر منها
على سبيل المثال : مسؤولية القيام بالضبط البليوغرافي الوطني الذي يتطلب اتباع
تقنين معين موحد من قبل جميع مؤسسات القطر ، والمكتبة الوطنية هنا هي التي
تقوم بالإجراءات كافة ، كما أنها مسؤولة مباشرة عن تبادل الوثائق والقوائم
البليوغرافية مع أقطار أخرى وتحصل بال مقابل على قوائم مماثلة تعيد الباحثين
والمهتمين الذين سيتعرفون على ما نشر في الأقطار الأخرى والاستفادة منها حيث
أن نشر هذه المسألة بين مدى مشاركة وإسهام المكتبة الوطنية في برامج الضبط
البليوغرافي العالمي نظراً لما لها من اهتمامات مثل :

٢ - توحيد التقنيات في إصدار القوائم البليوغرافية الوطنية وتوزيعها ،
ومساعدة الدول الأخرى في نشر وإصدار بليوغرافياتها الوطنية *

ب - النظام الدولي لبيانات المسلسلات ISDS ، فلا بد للمكتبة الوطنية
من جمع هذه البيانات على المستوى الوطني ثم تسجيلها وإصدار قوائم ضبطها
ونشرها وتبادلها على الصعيد العالمي والاستفادة من بيانات الغير *

ج - مشروع الرقم الدولي الموحد للكتاب ISBN هذا المشروع كما هو
معروف تشرف عليه احدى اللجان الدولية في برلين وتقوم بتوزيع حصص الأقطار
من الأرقام الدولية للكتاب ، والمكتبة الوطنية وهي الجهة المكلفة باستلام تلك
الحصص وتقوم بدورها بتوزيعها على الناشرين المحليين *

و — المبادرة في إنشاء وتنمية مشروع التهرين الميكن / مارك / وتنمية العمل على تبادله على الصعيد العالمي .

هـ — الاتفاق الدولي على تطبيق وتنمية التقنيات البليوغرافية المتعلقة بمختلف الاجراءات المكتبة مثل تطوير التقنيات الدولية للوصول البليوغرافي العام ISBD وما يتفرع عنه من تقنيات .

والملاحظ أن البرنامج المذكورة لم يقدر لها أن تطبق كاملاً في أقطار العالم ، وإن طبق بعضها فهي في تفاوت كبير ، وهناك العديد من الأقطار لا تعرف عن هذه البرنامج شيئاً ، وهي ظاهرة جديدة بالنسبة لهم . وهنا تبرز أهمية التعاون بين الدول لوضع الأساليب المساعدة على إيجاد هذه التقنيات وتوسيعها والعمل على تطبيقها في الاجراءات المكتبة ، وتشجيع برامج التعاون بين الأقطار لاسيما المتقدمة منها وذات الإتساخ الفكري النزير والبرامج المتعددة للمعلومات مثل مشاريع المكتبة الحديثة وغيرها من برامج إدارة المعلومات .

٢ — العمل على تحسين الاجراءات الدولية بخصوص تيسير المواد المكتبة دولياً عن طريق الإعارة أو التصوير

أصدرت اللجنة المسئولة عن الإعارة الدولية في اجتماع الاتحاد الدولي للجمعيات المكتبة عام ١٩٧٥ بياناً يؤكد أن هناك حاجة ماسة لتحسين الاجراءات التالية :

بالنسبة لتسهيل المواد المكتبة دولياً عن طريق الإعارة أو التصوير فإن IFLA يبحث جميع الدول الأعضاء على تهيئة المواد المكتبة وارسالها لها فوراً استجابة لطلبات القراء والمكتبات ومن ثم ارجاعها في الوقت المحدد إن هذا المبدأ هو عنصر أساسي في تحضير أي برنامج على الصعيد الوطني والدولي ، وهو نتيجة طبيعية للضغط البليوغرافي ، فلا بد منبذل الجهد في كل قطر لتحسين وضع هذا البرنامج لضرورة الوصول إلى المطبوعات التي تصدر في تلك الأقطار ، ويبقى الهدف الأساسي هو التأكد من أن جميع الشعوب والأفراد حيث كانوا يمكنون من

الحصول على أية وثيقة ثارت وفي أي زمن كان سواء كان نسخة أصلية أم مصوّرة ، وهذا ينبع ويُسْهِل انتساب الأفكار والمعلومات لقائمة جميع النزاعات وتحمّل مسؤولية تقييد ما جاء في هذا النص على كاهل المكتبات الوطنية عن طريق تعاونها في تنظيم برامج الاعارة لأنها هي ذات العلاقة المباشرة لتحسين طرق تيسير المطبوعات وطنية ودولية .

٣ـ العمل على تحسين اجراءات وأدوات استرجاع المعلومات مثل (السكنيني والامثلان والترجمة) .

يعيش عالم اليوم ثورة المعلومات والأدلة والمتمثلة بملفين العناوين المشورة سنوياً فلابد أن تستجيب المكتبات لهذه الزيادة الهائلة بالمعلومات عن طريق تخصصها بموضوعات معينة ظهرت لأن تخصصات القراء أصبحت تضيق كلما تعمقت واسعَت رقعة المعرفة ، عندها تتمكن المكتبات من أن تختار المعلومات المتخصصة الدقيقة التي تفي باحتياجات قرائها مع مراعاة السرعة والدقة في ذلك .

إن الأدوات البيليوغرافية الالزمة للبحث والاختيار للموضوعات دولياً يمكن أن تتحسن إذا ما تم الاتفاق على تقنيات موضوعية ، مثل رؤوسـ موضوعات مزودة بأرقام تصنيفها في البيليوغرافيات وأدوات البحث الأخرى مثل التهارس الموحدة والشاملة والاشارة المعنطة ومراسد المعلومات .

إن هذه الاجراءات تشكل تقدماً محسوساً ولو أنه لم يصل ذلك من مشكلات خطيرة منها : عدم وجود التقنيات الدولية لتنظيم الكشافات والمستخلصات ثم تبادلها ، نقص التقنيات بموضوعات الفهرسة الموضوعية ، والوصف البيليوغرافي ، وكذلك عدم وجود الشرح على المواد المسجلة على الأشرطة المعنطة عند توبيتها ، وهناك مشكلة الكبرى وهي عائق اللغة الذي يوقف سريان المعلومات بين شعوب العالم ، فلا بد من التفكير جدياً للتخلص والتغلب على هذه المشكلات وبخاصة الأخيرة منها بتسهيل متطلبات الترجمة كون الترجمة خدمة ثقافية باهظة الثمن وأن حلها لا بد أن يكون دولياً ، واليوم توجد برامج تعاونية الغرض منها تيسير الموضوعات المختلفة مترجمة في لغات شتى .

أن ما ذكرناه يخصوص تحسين فرص الإعارة بين المكتبات على الصعيدين
الإليزي والوطني وتقنيات الضبط البيليوغرافي ، وأدوات استرجاع المعلومات
وتسخيرها للباحثين هي ليست المشكلات الوحيدة ، ولكنها برامج لهم جميع
المؤسسات ولها تأثير مباشر في سريان المعلومات دولياً لذلك يتوجب على المكتبات
الوطنية أن تعمل على تذليلها ضمن نطاق شبكة المعلومات الدولية مما كانت هذه
المشكلات .

٤- القيام بدراسات وبحوث لتنمية التقنيات الازمة لحل المشكلات السابقة وتشجيعها على الصعيدين الوطني والدولي .

ففي السنوات الأخيرة ازدادت أعداد المكتبات الوطنية التي شارك في شبكة
المعلومات المسماة مارك مقابل فوائد كبيرة يمكن أن تحصل عليها ، ومن المستجدات
أيضاً الوسائل الالكترونية الجديدة في توصيل المعلومات ، مثل شبكة المعلومات
الالكترونية ، والتي سوف تستفيد منها جميع المكتبات الوطنية في العالم ، وسوف
يكون الاتصال بمراسد المعلومات والرهارس الموحدة أكثر سهولة وأقل تكلفة .
والنتيجة شبكة أفضل وفرصة طيبة لتوفير المعلومات لجميع شعوب العالم ولكن
لا تزال هناك مشكلات جمة تعيق توصيل المعلومات مثل شحن الاشرطة
الممعنطة ذات التقنيات المختلفة من بلد لآخر حيث توجد تقنيات وتقنيات مختلفة
ما يسبب صعوبة في الاستفادة كلياً أو جزئياً من محتوياتها ، فحسبذا لو تم دولياً
توحيد هذه الاجراءات لتحقيق التعاون التام بين المكتبات والاستفادة من مثل تلك
النواقل .

إن مشروع ابتداع التقنيات الازمة وتطورها يخصوص الإعارة الدولية يتم
جميع مكتبات العالم ولاسيما الوطنية منها ، وإن أي عمل أو تعاون يخصوص
المشاريع المذكورة هو جهد مشترك دولياً ، واليوم تتبع الاقواليities الدولية لتطبيق
التقنيات وتنسيتها ولكنها أقل مما يجب ، بالإضافة إلى مشكلات أخرى أهمها :
أن هذه التقنيات تصدر عن عدد من المنظمات الدولية الامر الذي يؤدي إلى اختلافها
وبالتالي بعثرة العبرة الجهد وضع العرقل أمام إصال المعلومات ، مما يزيد المشكلة

تعيدها هي أن التقنيات المكتبة تووضع من قبل أشخاص غير متخصصين وغير مختصين فلا بد في البداية من استبدال كادر متخصص ومدرب لهم والنتيجة السرعة والدقة في العمل وضرورة تكوين منظمة متخصصة بالتقنيات المكتبة بعد توافر الموارد اللازمة لها ، وتزويدها بالخبرات الدولية . عندها يمكن التخلص من المشكلات الناجمة عن توحيد التقنيات الصادرة عن ISO ، IFLA .

٥ - التخطيط لتأهيل المكتبين ومتخصصي المعلومات وتدريبهم .

إن اليدى العاملة المتخصصة ضرورية جداً لانجاح البرامج المكتبة على الصعيدين الوطني والدولي مع مواصلة العمل على تحسينها ورفع كفایتها ، وينبغي من المكتبة الوطنية أن تلعب الدور القيادي في إنشاء معاهد مهنية لتجهيز واعداد الخبرات ومواصلة رفع المهارات للعاملين والعمل بذلك على دعم البرامج كما ونوعاً .

أما على الصعيد الدولي فإن جميع برامج التعاون يقوم بها IFLA واليونسكو سوف تتعرّض أو أنها تتوقف كلّياً إذا لم تتوافر الخبرات اللازمة لوضعها حيز التطبيق في مختلف البلاد ولا سيما البلدان النامية .

تقاسي اليوم جميع الأقطار من هذه المشكلة وبخاصة الدول التي لا تمتلك معاهد تأهيل مكتبين تأهيلًا عاليًا وبالإضافة إلى مشكلة المهارات الفنية في مهنة المعلومات فاز نوعية هؤلاء المختصين ضرورة جدًا ولذلك توجد محاولات لاستعراض برامج المعاهد العلمية في العالم والتي تتعلق بتأهيل متخصصين للمعلومات ومرانز البحث ، فلا بد من وضع المواد الدراسية المتقدمة لتدريب الخبرات للزارة وتنميتها على الصعيد الدولي ، وأصبحت الحاجة ماسة إلى المعاهد العالمية لتدریس علم المكتبات ونكنولوجيتها ، وإن هذه المعاهد لا بد أن تكون على مستوى مقبول دولياً ، ويفضل أن يعمل تحت اشراف بعض المنظمات الدولية المتخصصة ، أو بالتعاون مع الهيئات الدولية يسكن إنشاء مثل هذه المعاهد وتجهيزها بالمدربين والعاملين بالإضافة إلى ضرورة وجود التعاون بين المعاهد الوطنية والمعاهد الدولية

المقالة لطلب الخبرات المضورية ان لم تتوافر داخل الاقطار وتكون مهام هذه المعاهد في التالي :

- تدريب الفدامي وغيرهم من المهنيين .
- تدريب المتخصصين بتنظيم المدومات تدريباً عالياً .
- توفير التأهيل العالي للدرسین .
- القيام بمشاريع البحوث والتنمية بقصد المعلومات .

٦ - التخطيط لشبكة معلومات وطنية

ان المكتبات الوطنية مسؤولة عن التخطيط لشبكة المعلومات الوطنية لما لها من اهتمام مشترك مع بقية المكتبات ومؤسسات المعلومات لمعالجة المشكلات المختلفة لهذه الشبكة وتحديد العلاقة بين مكونات الشبكة (المكتبات - مراكز التوثيق والاعلام ومؤسسات الارشيف) ان اقامة مثل هذه الشبكة يمكن أن تدلل عن طريق نقاشها على الصعيد الدولي من قبل مؤسسات مشابهة للاستفادة من الخبرات والمهارات العالية بخصوص :

- طريقة انشاء الشبكة الوطنية
- التخطيط لتأهيل متخصصي المعلومات وتدريبهم
- معالجة المشكلات التي يمكن أن تجم عن استخدام تكنولوجيا المعلومات .
- تخصص ودراسة التشريعات القانونية بخصوص شبكة المعلومات الوطنية .

٧ - الاسهام في البرامج الدولية

يتوجب على المكتبات الوطنية أن تهتم في تنمية برامج الهيئة الدولية في العلوم البخشية والتطبيقية ، وفي حالات كثيرة تقوم المكتبات الوطنية ب تقديم الارشادات وتعمل على تنسيق هذه البرامج وتطويرها للاستفادة منها على الصعيد الوطني

وكذلك البرامج الدولية الأخرى التي يشرف على تنفيذها منظمات وهيئات دولية
على سبيل المثال لا الحصر INIS — UNESCO — ISO — ICA — FID — IFLA
وغيرها .

التحديات التي تواجه المكتبات الوطنية :

هناك قائمة مطولة من التحديات والمشكلات بانتظار هذه المكتبات مستقبلاً
متضمنة في ضرورة التطور المستمر لواكبة التقدم والتسلو في احتياجات البحث
والباحثين من جهة ومشكلات أخرى تتعلق بشورة المعلومات واحتياجاتها
للتكنولوجيا ، والتقنية الأساسية تمحور حول قابلية وامكان هذه المكتبة في
في توقع المستجدات والاستعداد لها مقدماً .

من لا شك فيه أن المكتبات الوطنية سوف توافق وينبغي إلا أن توافق
دورها الهام في تقديم خدماتها الثقافية والتربيوية في مختلف فروع المعرفة من خلال
مكتبياتها الواسعة وكادرها المتخصص باستخدام التكنولوجيا المناسبة ، والمشكلة
هل أن هذا الدور سبقه هاماً أم سيعيّج تأثيرها في المستقبل ؟ وهل ستبقى هذه
المكتبة مؤسسة نشطة تقدم خدمات جوهرية أم أنها ستزوي وتصبح مؤسسة خاملة
والمتشعة منها قليلاً ؟ وهل ستلعب دوراً قيادياً متطلوباً بالنسبة لمكتبات البلد الآخر ؟
وهل ستتمكن من تقديم جميع الخدمات المتوفّرة بها ومواصلة مهمتها في سد حاجات
المؤسسات والأفراد العلمية والثقافية ؟ وهل ستتمكن من التطور والتكييف وفق
حاجات الباحثين المتغيرة ؟ وهل تستطيع مواكبة النمو التكنولوجي والعلمي في
المستقبل ؟ وكما هو معروف فإن الكثير من المستجدات التكنولوجية تفرض على
المكتبة من قبل المستهلكين منها أفراد ومؤسسات وإذا لم تبادر هذه المكتبات
لاستيعاب التكنولوجيا الحديثة والاستفادة منها في تحسين خدماتها الثقافية
والعلمية ، أي أنها لم تكن مؤسسة متقدمة توافق التغيرات في العلوم
والتكنولوجيا وتتكيف حسب الحاجات الأساسية للمستهلكين فإنها سوف تتخلّف
عن صيغة التقدم وبالتالي يهجرها القراء ويملأون على خلق مؤسسات بديلة متقدمة

وديناميكية توافق روح العصر وتنسجم وحاجات المستفيدين ، وتقوم بالدور القيادي الذي توارسه المكتبات الوطنية المعاصرة .

ولتكن متفائلين ولنأمل بأن تكون المكتبات الوطنية الحاضرة سوفه تستبق التطورات التكنولوجية وتنبأ بحاجات القراء وتضع لها الحلول والخدمات المناسبة ، وتوأصل دورها القيادي دون أن يفكر غيرها بمتطلبات الجيل الجديد من الباحثين .

وهناك تحديات أخرى يمكن أن تجدهم عن صياغة المقتنيات ومدى الفائدة من الخبرات ، ثم تحسين مهارات اليد العاملة ومصادر المعلومات والتكييف حسب الرغبات والطلبات لجميع التخصصات والمستويات والتنوع المطرد حسب التطورات والمستحدثات التكنولوجية وتطلعات الأفراد ، ثم موافقة خدماتها التي سبق وتكلمنا عنها مثل شبكة المعلومات الوطنية وظيرتها الأوسع آفاقاً و مجالاً وهي شبكة المعلومات الدولية والتي سبق الكلام عنها مبينا الدور القيادي الذي يجب أن تلعبه المكتبات الوطنية في تحضير هذه الشبكات وأنشائها .

* * *



الكتاب الثاني

المكتبات العامة

- الفصل الأول : المكتبة العامة في التاريخ
- الفصل الثاني : المكتبة العامة ودورها الاجتماعي
- الفصل الثالث : وسائل المكتبة العامة لتحقيق أهدافها
- الفصل الرابع : أنواع المكتبات العامة
- الفصل الخامس : سياسة اختيار الكتب والمأود الأخرى في المكتبة العامة
- الفصل السادس : إدارة المكتبة العامة
- الفصل السابع : بناء المكتبة العامة
- الفصل الثامن : واقع المكتبات العامة في سوريا وآفاق تطورها .



الفصل الأول

المكتبة العامة في التاريخ

أعرب الباحثون والمدارسون أنه ليس من الممكن تحديد الزمان والمكان الذي وجدت فيه أولى المكتبات ، لكن بالمعنى العام لمفهوم المكتبة يمكن القول إن أولى المكتبات تلك التي كانت في حضارة مصر وبلاد الرافدين في الآلف الثالث قبل الميلاد ، كون المكانين كانوا مهدًا للحضارة الإنسانية الراقية .

فلقد كان عند البابليين والأشوريين وكذلك المصريين القداماء أشكال متعددة من المكتبات حفظوا فيها تراثهم وتراثهم الفكري وتراثهم الحكومية وشجرات الأنساب كتب تلك الوثائق على رقم طيني .

ويؤكد علماء الآثار أن أعظم مكتبة عرفها العالم القديم هي مكتبة نينوى أو مكتبة الملك آشور بانيال الذي عرف بحبه وشغفه بالعلم والعلماء ، وكان هو نفسه عالماً وأديباً ، اندثرت هذه المكتبة العريقة إبان هجمات الكلدانيين والبيزنطيين على الدولة الآشورية خلال القرنين ٧ - ٩ ق.م وأصابوا البلاد الدمار والخراب لكن هذه المكتبة دفت تحت الأنفاس بطريقة معينة لحسن الحظ وبقيت هكذا مدة ٢٤ قرناً حتى اكتشفها أحد علماء الآثار الإنكليزي سنتة ١٨٥١ - ١٨٥٢ أثناء تنقيبه في القصر الملكي الآشوري .

ولقد استخدم السومريون الكتابة المسماوية للكتابة على الألواح الفخارية التي نقلت لنا معارفهم وحضارتهم المتقدمة وحفظوها في مكتبات سميت بـ بيت اللوحات الكبير ، وأهم مكتباتهم ذكر مكتبة (خزانة) نفر .

وإذا انتقلنا إلى حضارة وادي النيل فكان ملوك مصر مكتبات خاصة في بيوتهم ولقد سمي الفراعنة المكتبة باسماء مختلفة توحى بطبيعة محتواها وخدماتها على سبيل المثال : (محفوظات الأسلام) ، قاعة كتبات مصر ، بيت الكتبات المقدسة ، مكان إنشاش الروح) ولقد تأكد أن فرعون مصر رمسيس الثاني كان يمتلك مكتبة ضخمة حوت ما يزيد على ٢٠ ألف ملف من ملفات البردي ، ويعد ازدهار المكتبات في مصر لتوافر برات البردي بكثرة واستعماله كمادة بديلة للورق .

وعلى الرغم من وجود مكتبات سابقة لمكتبة الإسكندرية إلا أن ظهورها كان حدثاً عظيماً في تاريخ المكتبات وذلك لأهمية مقتنياتها حيث يقال إن محتواها زاد عن ٧٠٠ ألف لفافة بردي ، وكذلك دورها في الحياة الفكرية والثقافية في ذلك الوقت .

وبقيت تلك المكتبة إلى أن جاء يوليوس قيصر لمصر غازياً وأشعل النيران في الأسطول المصري ، وامتدت النيران لتطال المكتبة ، واحترق الجزء الأكبر من المكتبة في حين بقي القسم الصغير من المكتبة حتى منتصف القرن الرابع الميلادي ثم أحرق ونهب بسبب المنازعات والتعصب الديني حيث أحرق المعبد الذي كانت فيه ونهبت الكتب والمخطوطات وبذلك خسرت الإنسانية أهم مراكز التراث والبحث في حضارة الشرق القديم .

أما عند اليونانيين الذين ورثوا حضارة الشرق فقد استعملوا كلمة بيليونيكا للدلالة على المكتبة وهذه الكلمة مؤلفة من مقطعين :

بيليون : يعني مؤلفات البردي وهي تعني الكتب .

تيسكا : المكان الذي توضع فيه تلك الملفات أو الكتب .

وتحدر هذا الاسم إلى كل من فرنسا وإسبانيا والبرتغال وأمريكا ، ذلك لأن الرومان الذين ورثوا الحضارة اليونانية ونقلوها إلى أوروبا ورثوا هذا اللفظ ونقلوه هو الآخر .

أما البلدان الأنكلو-سكسونية فانحدر إليهم لفظ / ليري / وهي كلبة لاتينية معناتها : الكتاب نفسه فقلوه وعدلوا فيه ليصبح / لايرري / ويعني مكتبة المطالعة أو البحث لا محلًا لمجموع الكتب .

وجاء الإسلام الذي نادى بالعلم والمعرفة ومن أولى مبادئه احترام العلم والكلمة المكتوبة والكتاب ، وعدم التعرض لحضارات وثقافات الشعوب بسوء لا بل العكس قام بدراستها وتطورها . وظهرت المكتبات وانتشرت بسرعة بعد انتشار الدين الإسلامي وتوسيع الدعوة الإسلامية وأصبحت المكتبة تعكس واقع الحياة الثقافية والفكرية .

من الضروري الإشارة إلى أن أولى المكتبات العربية الإسلامية قد تأثرت بمكتبات الحضارات السابقة واستفادت من مقتنياتها وكذلك من أنظمتها في ترتيب المواد وتصنيفها وتحديد استفادت من أفلمة المكتبات الفارسية .

وأبرز المكتبات الأولى يمكن أن نذكر على سبيل المثال : المكتبة التي أسسها خالد بن زياد بن معاوية ومكتبة الزهرى ومكتبة عروة بن الزبير ، ومرحلة البداية تلك كانت قد وضعت البذور الحضارية للمكتبات وللتقاليد الإسلامية عموماً .

أما في مرحلة العصر العباسي الذي اتصف بنضوج الحضارة العربية الإسلامية نظراً للانتشار الواسع لمؤسسات التأليف والترجمة والبحث وأشادة المباني والجامعات والمكتبات وشكلت الأخيرة جزءاً هاماً من حياة العرب لكثره انتشارها وتنوعها ولكتبة مقتنياتها .

وتبقى مكتبة بيت الحكمة التي أنشأها الخليفة هارون الرشيد رائدة وسيدة المكتبات في ذلك العصر ، بلغت تلك المكتبة أوجهها في عهد المؤمن المعروف بثقافته وحبه للعلم وتقدير العلماء والفقهاء .

ولا يقل عنها شأنها مكتبة دار العلم تلك التي أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في القاهرة عندما كانت القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية ويدرك بعض المؤرخون أنها كانت تحوي في القرن العاشر الميلادي ما يزيد عن ١٥ مليون مجلد

ويمكن أن نذكر مكتبة قصر الزهراء في قرطبة عاصمة الدولة العربية بالأندلس هذه المكتبة أسسها عبد الرحمن الناصر وعمل على تطويرها الحكم الثاني الذي لقب بسامون الأندلس لحبه العلم والثقافة وتقديره العلماء فوصلت مقتنياتها إلى ما يقارب ٤٠٠ ألف مجلد .

بعد ذلك تأتي مرحلة الانحطاط في الحضارة العربية الإسلامية وذلك لأسباب عده : التفكك والانهيار في الوطن العربي بسبب الفتن والحركات السياسية والدينية ، واستلام زمام الامور حكام جهله ، فقل اهتمام الناس بالعلم والثقافة وتفشت عادة بيع الكتب حتى حرثها .

وكذلك الغزو المغولي والصليبي لlama الإسلامية خلال الفرون ١٢ - ١٥ م فأحرقوا التراث الموجود واستخدموه لاغراض وغایات دنيا ، كما أحرق الإسبان آلاف الكتب والمخطوطات لطمس معالم الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس عندما هبوا مكتبة قصر الزهراء ونقلوا بعضها من مقتنياتها إلى مكتبة قصر الاسكوريا بالقرب من مدريد .

وبعدها سيطر الاستعمار العثماني على مقدرات الامة العربية وقتل وطمس ما تبقى من الحضارة العربية ، لكن مع بداية القرن العشرين وتحرر العرب من العثمانيين واستشار الورق والمطبع الى الدول العربية وافتتاح المدارس والمعاهد والجامعات بدأت المكتبات بالظهور من جديد ولو بنسبة متفاوتة .

أما في أوروبا فكانت الكنيسة تسيطر على كل شيء على الحكم والتعليم والعلوم والمكتبات لسم يكن لها وجود الا في القليل من الاديرة والكنائس ، واقتصرت محتوياتها على الكتاب المقدس المكتوب باللغة اللاتينية التي لا يعرفها عامة الشعب وكانت وقفا للرهبان والطبقة الحاكمة .

لكن بتأثير الحضارة والتراث العريض تغير الحال واتكب الأوروبيون على ترجمة تراث الحضارات الإنسانية التي سبقتهم وفي مقدمتها التراث العربي وكان لعصر النهضة الذي بدأ في أواخر القرن الخامس عشر دور كبير في الحياة الثقافية .

والفنون والفكرية ، فاختبرت الطباعة وانتجت الآلات الطابعة حيث أُنْهِيَ بين عامي ١٤٤٨ - ١٤٥٠ افتتحت ١٠٩٩ مطبعة في ٢٤٦ مدينة أوربية تطبع ما يزيد عن ٤٠ ألف عنوان سنوياً وتتوفر الورق وتصير بمحضها ، وظهر بعض المفكرين الذين انكبوا على دراسة تراث الحضارات السالفة بخاصة بعد أن قلاشت قبضة الكنيسة وسيطرتها على مؤسسات الدولة وبخاصة الثقافية منها .

ظهر أول يوادر عصر النهضة الأوروبية في إيطاليا ، حيث أصبحت المدن الإيطالية تزخر بأدب الإغريق والرومان ، وظهرت حركة الإنسانيين في منتصف القرن ١٥ .

اهتمت هذه الحركة بالثقافة والأداب القديمة حيث وضعوا مشروع اقتاذ تراث الإغريق الادبي ، وكان الهدف الرئيس من تجميع هذا التراث هو الاتساع به لأنهم كانوا يرون أن في الثقافة توجّد السعادة الحقيقية ، ومن أبرز خصائص المكتبات في هذا العصر استخدامها من قبل المطالعين والباحثين وعامة الناس .

وتعتبر مكتبة الفاتيكان من أهم المكتبات التي عرفها القرن الخامس عشر والتي كان يشرف عليها البابا بنيولا الخامس الذي كان شغوفاً بالكتب والمعرفة وفي عام ١٩٠٠ م كانت هذه المكتبة أعظم مكتبة في أوروبا وكانت تسمى في ذلك الوقت ٤٠٠ ألف مجلد وأكثر من ٣٠٠٠ مخطوطلة شرقية نادرة .

ظهرت الحركة الإنسانية أيضاً في المانيا في القرن نفسه وكانت موجهة ضدّ الاقطاع ونظامه وتصدى الحركة للكنيسة الكاثوليكية ونظمت في الجامعات المانية فواد للدراسة مؤلفات العصور القديمة ، وتجميع الكتب والمخطوطات ، وقادوا بضرورة نقل المكتبات من الأديرة إلى المدن المانية .

ومن أشهر المكتبات نذكر مكتبة مدينة فرانكفورت وليرزج وكذلك مكتبة برلين الملكية ومكتبة برلين العامة .

وببدأ عصر النهضة في فرنسا في القرن السادس عشر وكان عيناً اذ لم يتوثر في نضوجه حتى الحرب الدينية التي اجتاحت البلاد ، كانت مراكز النهضة في مدينتي باريس وليون .

وفي عام ١٦٣٥ وضع مخططف بناءً أكاديمية علمية ، وببدأ كثير من العلماء بتجمیع الكتب وتأشیر المکتبات أمثال / دیلاکروا ودیو فریدی / حيث خطط الاول لتنظيم المکتبة الملكية عندما عرض ذلك على الملك / کتیریخ الثالث / .

وأولى المکتبات العمومية في فرنسا كانت مکتبة / جوليومازارینی / عام ١٦٣٤ م وتأثرت بريطانيا سرعاً بالافكار الانسانية نتيجة جهود جامعي اکسفورد وكمبردج ، ونتيجة لذلك أغلقت مکتبة جامعة اکسفورد أكثر من ٥٠ سنة لتهض من جديد بمساعي / توماس بودلي / وعمل على تدويرها / فرنسيسين بیکونز / عندما كان طالباً ومن ثم استاذًا .

وبنتيجة الحرب الاهلية بين الملك والحزب البرلاني وانتصار الاخير عام ١٦٤٦ م بقيادة / أولفري كرومبيل / الذي أشرف مباشرة على جامعة اکسفورد وعلى مکتبتها بعد أن أهداها مجموعة كبيرة من المخطوطات والكتب النادرة ، وأمر بنقل مجموعات كبيرة من مکتبات الاديرة لها ، وفي عام ١٦٦٢ حصلت مکتبات الجامعتين المذكورتين آنفاً على النسخة الاجبارية للطبعات البريطانية .

والملحوظ أن عصر النهضة في أوروبا كان عصر التغيير والتطور في مختلف نواحي الحياة وبخاصة الحياة الثقافية والعلمية وفي مقدمتها تأثیر المکتبات .

وفي مرحلة عصر التویر في أوروبا الذي بدأ في النصف الثاني من القرن السابع عشر ؛ تطورت الحياة الفكرية العلمية والثقافية في عموم أوروبا مع تطور حركة البحث العلمي وتأسيس الجمعيات العلمية التي كان مركزها المکتبات المنظمة التي احتوت على آلاف المجلدات في جميع فروع المعرفة .

بعد هذا الاستعراض التاريخي الوجيز لنشوء المکتبات وتطورها يفترض أننا تمكننا من تعطیة تطور المکتبات العامة وخاصة من حيث عدد المکتبات التي تحدثنا عنها مکتبات عامة ذات طراز قديم يتنقّل مع زمانها ومكانها وكذلك واجباتها . إلى أن جاء القرن السابع عشر الذي قدم حاملًا معه فكرة جديدة هي فكرة المکتبة العامة الحديثة الفاتحة أبوابها لجميع القراء في ساعات محددة ، وتقديم خدماتها

في قاعات مطالعة فسيحة ، وتحمّل مجموعات كبيرة من دوائر المعارف شائكة ،
الفكرة في كل من إيطانيا وفرنسا وإنكلترا لكنها لم تتجسد بشكلها الصحيح إلا في
القرن التاسع عشر .

ان المكتبات عبر تاريخها الطويل بخاصة في أوروبا قد جمعت ثروات هائلة
وشاهد آخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انتصار الفكر بأن توضع
جميع مقتنيات المكتبات تحت تصرف الجميع ، هذه الفكرة كانت في الحقيقة وراء
أيبيه حماة العلم والادب في الايام التي كانت المكتبات تفتح ببطء وتقتير ، كما
كانت حافزاً رجال الثورة الوعيين بما ورضموها للمكتبات من شرائع وقوانين وأنظمة .
وان للأفكار الديمقراطية وانتشارها في جميع البلدان آثراً في فرض توافق مؤسسات
عامة حسنة التجهيز وهيئه تعنى مسؤولياتها تجاه العلم والثقافة ولا تخشى أن تخرج
عنها يفرضه التقليد مع بعض التحفظات .

وفي فترة ما بين الحربين انتصرت فكرة خدمة القارئ لا بل فكرة الذهاب إلى
القارئ ، وعبر ملحن ديوبي عن رأيه في هذا المجال حين قال : إننا نعتبر أنه ليس
من مهمة لها قيمة أكبر و تستحق شرقاً أكثر من المهمة التي يقوم بها في سبيل مجتمعه
مكتبي كفى ، ولقد مضى الوقت الذي كانت فيه المكتبة أشبه بمتحف والمكتبي
بجذب المكتبة ، وحيث الزائرون الذين كانوا يتأنلون بفضول كتاباً قديمة ومخطوطات
ولقد حل الزمن الآن فأضحت المكتبة مدرسة والمكتبي مربياً بكل ما في الكلمة من
رفعة وعظمة ، وفي معظم بلدان العالم فهم الناس أن تجاذبات المكتبات العامة متعلق
بشرط جوهري هو الوصول الحر إلى رفوف المكتبة والكتب وتحطيم العواجز
التقليدية التي كانت تنسحب بها المكتبات سابقاً ، والتي تديرها عقلية محافظة
تساعدها في ذلك مخاوف المكتبين الذين لا يملكون التأهيل المهني اللازم .

فقدت المكتبات رهبتها بالنسبة للاغلبية الساحقة من الناس وكسبت بالمقابل
محبتهم وصداقتهم وتقديرهم .

ان سهولة الدخول إلى المكتبات تسمح للقارئ ، باختيار كتابه بنفسه مباشرة

والتنقائمه من بين زملائه ، أي التموين الذاتي ، فيجب أن نحسن في أن نقدم للمقاريء ما نريد أن نضعه بين أيديه من مؤلفات م gioia قدر المستطاع في سوق عقلاني ومنطقى .

وفعالية المطالعة في المكتبات العامة لا تتوال على قيمة الطرق والأساليب فقط الا أنها تتفرض توافر نخبة كبيرة من الكتب الجديدة وأنواعية المعلومات المتوعنة ، كما أنها تتفرض رفض السيء المحدود قراءاته لأسباب مختلفة .

لو أردنا وضع تعرف شامل للمكتبة العامة لوجدنا صعوبة بالغة ، فالمحتملون أفراداً ومؤسسات لم يستطيعوا وضع تعريف موحد لهذا النوع من المكتبات فرقها يرشاردن سون على أنها وجدت في عصور ما قبل التاريخ فالكتوف الذي حوت جدرانها بعض الصور عدّها مكتبة ، اذ عدد أي سجل كتاباً والمكان الذي تحفظ فيه فهو مكتبة فهذا تعريف سطحي وغير واقعي للمكتبة .

ولقد عرف قاموس الأكسفورد المكتبة بأنها بناية أو غرفة أو مجموعة غرف تحتوي على مجموعة من الكتب والمواد لغرض استخدامها من قبل عامة الناس أو مجموعة خاصة منهم . وعرف القاموس السوفييتي المصطلحات المكتبة على أنها مؤسسة تربوية ثقافية ايديلوجية تنظم الاستعمال الشعبي لاحتياتها من الكتب والوثائق ولا تكتمل الا اذا حققت الشروط التالية : جمع المواد - حفظها جيداً - تنظيم وتيسير الخدمة فيها في تقديم محتواها لعموم القراء .

ولقد قيل في المكتبات الكثير فيقول فلاديمير إيليشلين ان مجد المكتبة العامة وعظمتها ليس في عدد الكتب النادرة والمخطوطات التي تملكها ولكن في مدى حرارة الكتب الى طلابها ، وفي عدد القراء التي تجذبهم ، وفي سرعة تلبية الطلبات وفي عدد الكتب التي تعطى للقراء ، وفي عدد الأطفال الذين يزورونها وينتفعون بمحتواها .

وعبر العقاد عن شعوره نحو المكتبة حين قال ان عالم المكتبات هو العالم الذي

أعيش فيه لأنه هو الكون كله وهو الحياة بما خفي منها وما ظهر وهو امتداد الحياة
الى الخلود .

وأما ثروت عكاشة فيقول إن رسالة المكتبة لم تعد خافية على أحد فهي المظاهر
الباقي لكرامة العقل الإنساني وعلاقته المتصلة بالحياة ، ولو لا المكتبة لما استطعنا
أن نتعرّف مما اختلفت اللغات والأديان والاجناس .. حققت المكتبة معجزة
التطور وهي التي حققت معجزة الثقافة الشعوب حول معنى إنساني كبير هو المعرفة
والرغبة في زيادتها ، ولعل إيماني بالمكتبة يدفعني إلى الاعتقاد بأنها هي الفارق الكبير
بين العلم والجهل بين الظلمة والنور .

من خلال ما تقدم نستطيع وضع التعريف التالي للمكتبة العامة بأنها :

مؤسسة تربوية ثقافية أيدиولوجية توجد في مجتمع من المجتمعات وتهدف
لخدمة ذلك المجتمع ، فتقوم بجمع التراث والانتاج الفكري الإنساني للحضارات
البشرية وحفظه وتسليمها للأجيال القادمة ، وتعمل على تنظيم هذا النتاج تنظيماً يضمن
حسن الاستفادة منه من قبل الباحثين وطلاب العلم والمعرفة في الوقت المناسب ،
وبصرف النظر عن أجذبهم وأعمارهم وكذلك مستوى ينتمي لهم الثقافية والاجتماعية
والاقتصادية .

* * *



الفصل الثاني

المكتبة العامة ودورها الاجتماعي

بعد التعريف الذي ذكرناه آنماً يتبين لنا أن الدور الاجتماعي للمكتبة العامة هو دور معقد ومتعدد من حلقات متصلة، ومسؤوليتها بالغة الثقل اذا ما افترضنا أنها على مر الزمن كانت انعكاساً لاحتياجات المجتمع الثقافية . والمكتبة ثمرة من ثمرات النضج والتنظيم الاجتماعي فيها هي تخرج اليوم الى المجتمع وتواجهه ظروفه وتحدي مشكلاته ، وتكشف عما بداخليها من نوعية فكر وتحول قاعاتها الى خلية حية من النشاط الفكري والثقافي ، وما يدور فيها من مناقشات أثناء النقاءات والامسيات حول قضايا المجتمع وحاجاته .

إن ترابط وتكامل دور المكتبة في خدمة مجتمعها نما وتطور بشكل طبيعي حينما أصبح القائمون على تلك المؤسسة أكثر وعيًا بالاحتياجات الضرورية للمجتمع وبمسؤولياتهم تجاه تلك الاحتياجات . حيث أن ثروة البلاد لا تقدر بثمن ما تملكه من ثروات طبيعية فحسب وإنما بالثروات البشرية التي تتمثل بالشعب الواعي والملتفت ، علماً أن تطور البلدان والمجتمعات يتم عن طريق أبنائه المتعلمين الذين يفهمون ويحللون الواقع بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويرسمون آفاق تطوره .

فundenما يولد الإنسان تكون شخصيته كامنة فيه ، تنمو وتطور بفضل الرعاية والتعليم المستمر ، وانساناً ندرك أن وسائل تنمية الشخصية وصقلها تكمن في

التجربة الذاتية والمعرفة المستمرة ، وكلتاها تكمل الأخرى ، والأخيرة لا تأتي إلا بالنطاقعه ومن هنا بزت المطالعة العجادة كأهم وسيلة للحصول على المعرفة .

والمكتبة في العصر الحديث تعد أحدى الدعامات الأساسية التي يقوم عليها تربية واعداد الجيل أنواعي والخلقاني ، والذي يواكب سمة العصر وتطوره ، ولقد أثبتت الدراسات الاجتماعية المختلفة بأن المكتبات دوراً أساسياً وفعلاً في تنمية وتطور المجتمع ولا يقاس نجاح المكتبة بكثرة مقتنياتها وتنوع تلك المقتنيات وإنما بعده روادها من مطالعين وباحثين ، وبعدي تعاونها مع مختلف المؤسسات الثقافية والاجتماعية والمهنية الأخرى في العمل المشترك على الارتقاء بمستوى أفراد المجتمع ،

ولقد أجمع المختصون بشؤون الثقافة والفكر على ضرورة وأهمية تعزيز المكتبات في جميع أنحاء البلاد ، بعد ايمانهم بأنها الدعامة الأساسية للمعرفة وتشكل عاملًا أساسياً في تنمية الوعي الثقافي لشريحة المجتمع المختلفة ، وأنها المكان الذي توافر فيه كل مقومات التوعية كونها ملتقى الثقافات وأدوات الفكر والناس .

وكما تطورت المكتبة واتسعت تطورت خدماتها وأعمالها التطور الذي ينعكس على سلوك الناس وتقديرهم ، لاسيما بعد أن دخلت التقنيات المكتبية الحديثة وتقديم الخدمات السريعة والفعالة ، فأصبحت المكتبة بذلك أكثر قدرة على استقطاب سائر أفراد المجتمع ، وأصبحت مكانًا لا يمكن الاستغناء عنه حيث أن المكتبة تمد المجتمع عموماً بالمعلومات الأساسية ، وغدت المكتبة بؤرة للنشاطات المتنوعة ووسيلة أساسية من وسائل التوعية الاجتماعية ، ومركزاً لتعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، وعاملًا لا يستهان به من عوامل توحيد المشاعر والمفاهيم والقيم الخلاقية وتعزيزها على الجماهير الواسعة .

لا يمكن حصر الأنشطة الاجتماعية المختلفة التي تقوم بها المكتبة العامة في خدمة مجتمعها وستتوقف على الأنشطة الرئيسية فقط محاولين جمعها في الأهداف الأساسية التالية :

١ - أهداف تعليمية وتنفيذية :

المكتبة العامة مؤسسة ثقافية كبيرة يقصدها المولىطنون على اختلاف اعمارهم وأجناسهم وثقافاتهم بقصد القراءة والبحث والاطلاع والترفيه ، وهي تعكس النظرة الحديثة الى الانسان بضرورة متابعة تنقيفه وبذل الجهد ووضع جميع أدوات الثقافة له في جميع مراحل حياته ، وتعيد الان المكتبة ضرورة كذا ان المدرسة ضرورية .

وتنوع خدمات المكتبات العامة بتتنوع البيئات والثقافات والخصائص الاجتماعية فهي عندما تخطط للخدمات التي تؤديها يجب أن تحسب حساب الرأيدين المتقين والعمال والزارعين وطلبة المدارس والباحثين افراداً وهنئات ، ويدخل ضمن الاهداف التعليمية والتنفيذية المسائل الاساسية التالية :

آ - دور المكتبة العامة في محو الأمية :

الأمية من الامراض الاجتماعية الخبيثة وتشكل خطراً كبيراً على المجتمع لذلك يتوجب الاسراع في معالجتها واستصالحه قبل أن يستحصل في الامة ويفضي بذلك على وجودها ويشطب تطورها وتقدمها .

وتشير احصائيات اليونيسكو الى أن عدد الأميين في العالم من فئة سن ١٥ سنة وما فوق بلغ ٨٠ مليون انسان في عام ١٩٧٥ ، وتشير تلك الاحصائية الى أن نسبة الأميين في الوطن العربي تصل الى ٣٤٪ من عدد السكان .

ولهذه الظاهرة أسبابها المباشرة وغير المباشرة فهناك الاستعمار من جهة حيث تحرم الشعوب المستعمرة من حق التعليم لتحسين وبالتالي استغلالها للبلاد المستعمرة جيداً وتترك شعوب تلك البلدان جاهلة بعيدة عن الوعي ، وهناك الاقامة السياسية القائمة في بعض البلدان وهناك بعض الانظمة الرجعية تخطط لشعوبها أن تبقى أمية ، جاهلة ، لتبقى لها فرصة السيطرة وفرصة التلاعب بمقدرات الشعب دون رقيب أو حبيب ، وهناك بالمقابل حكومات تعمل بكل جهود لتوسيع الثقافة والمعرفة والتعليم

لما مسَّتْ جماهير الشعب وتنشأ تلك الفاعلية مختلف المؤسسات والهيئات العامة والمتخصصة لإنجاح ذلك ومن بينها المكتبة والمكتبة العامة بالدرجة الأولى وهي أحدى مؤسسات الدولة ، مؤسسة لها طاقاتها وامكانياتها الواسعة للمساهمة في حملات واقامة الدورات المختلفة بمحو الامية كونها :

- المركز الثقافي والفكري للتثقيف .
- تساهم في العملية التعليمية للبالغ والشباب والكبار .
- تنشر المعرفة من أوسع أبوابها (الكتب ، الدوريات وغيرها من أوعية الفكير) .
- لها دور فعال في دفع العجلات الانتاجية والتسوية للبلاد ككل حيث أن التطور في أي مجال يستدعي الاطلاع الدائم على آخر التطورات والجديد في هذا المجال .

فلقد تبلورت جهود المكتبة العامة في محو الامية بعد الحرب العالمية الثانية وذلك عندما شعرت الأمم والحكومات بأن تخلفها عن الركب الحضاري نتيجة لانتشار الامية بين أبناء المجتمع فحاولت إيجاد شتي الطرق والسبل لتسهيل عملية وصول الكتاب للقارئ ، ووصول القارئ للكتاب . وكان لزاماً على السلطات أن تسهل سبل التعليم وبخاصة للمعذبين في التعليم من أبناء المجتمع .

وان اتباع سياسة التعليم الالزامي من جهة واختصار الطرق لتسهيل عملية وصول القراء إلى الكتب وبالعكس كان هذا أساساً للسير نحو محو الامية ، ولكن يكتب للمكتبة العامة النجاح بمساهمتها في محو الامية عليها اعداد البرامج والمستلزمات والقيام ب مختلف الانشطة التي تخدم تلك العملية ذكر منها التالي :

- دراسة المجتمع جيداً وضمن المراحل التاريخية التي يمر بها .
- اجراء المسح الميداني للسكان ومعرفة حجم الامية ومستواها فيه .
- معرفة حجم الامكانيات المتاحة المادية والبشرية المعدة لهذه العملية .

— العمل على نشر الوعي الجماهيري ومراقبة مدى تقبل الجماهير للتعليم
ودوافعه والتخلص من الامية .

— التعرف على الأميين من خلال توزيعهم (نساء — رجالا — شبابا) ككل
ضمن فئته .

الملاحظ أن الطريق في هذا الاتجاه طويل وشاق ويحتاج لتضافر الجهود
والإمكانات الالزمة لمواجهة هذا الوباء . والنظر إلى محو الامية لم يكن يوما قضية
أنسانية فحسب ، بل أضحت ضرورة حياتية وحضارية تساعد التحولات الثقافية
والاجتماعية والاقتصادية للبلدان ، والذي من شأنه خدمة التنمية والبناء الاجتماعي
المعافي ، بعد اقلاع الخلل والخطب في جهاز التطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي
لتلك البلدان .

بـ خدمات المكتبة العامة للأطفال والشباب :

المكتبة العامة تأخذ على عاتقها خدمة المجتمع بفئاته المختلفة ومن فئات المجتمع
التي تستفيد بقدر كبير من خدمات المكتبة العامة هي الأطفال والشباب .

أن ناشئة اليوم هم رجال الغد ويعيش المستقبل فيهم ولأجلهم ، ولم يكن من
قبيل المصادفة أن تكون الخدمة المتخصصة للأطفال احدى أهم الخطوات التي خطتها
المكتبة العامة ، وإن عملها مع الأطفال والشباب يشكل طورا من أعظم أطوارها
الاجتماعية ونمواها على المدى الطويل ، وكان له التأثير الكبير في مستقبلها وغداها .

وتقديم الخدمات للأطفال والشباب في الوقت الحاضر يشغل حيزا هاما من
برنامجه عمل أية مكتبة عامة ، وبخاصة بعد أن أصبحت هذه الخدمات قيمة جدا بعد
أن تخصص المكتبيون في كيفية التعامل مع تلك الشريلة الاجتماعية الخاصة وكرسوا
أوقاتهم وطاقتهم وقدراتهم الابداعية في دراسة كيفية تقديم هذه الشريلة التي
تشكل مستقبل الأمم والشعوب .

· و تقوم المكتبة العامة بخدمة الأطفال بمصرف النظر عن أعمارهم داخل قاعات

للمطالعة هذه القاءات مجهزة لصالح الطفولة من (منأخذ ومقاعد منخفضة الارتفاع ورفوف كتب مناسبة) . إلى جانب ذلك تقوم دوريا باقامة معارض خاصة بالأطفال كمعارض كتاب بالطفل ومعارض الألعاب والرسوم . عدا ذلك هناك الدوارات من أجل تعريفهم بنظم استخدام المكتبة ، وطرق القراءة الصحيحة ، ومسابقات القراء الصغار وتقديم الجوازات للفائزين منهم . ومن أهداف المكتبة تدريب الأطفال والشباب على كيفية استعمال المكتبة وذلك بالتعاون مع المدرسة ومع المعلمين بالدرجة الأولى والقادرين على المكتبات المدرسية ، وتدريلهم على كيفية استخدام الكتاب والمحافظة عليه وعلى مجلس محتويات قسم الاطفال وأناته .

وتتصف عادةً أنواعاً وأقساماً للأطفال بالمكتبات العامة باحتواها على الكثير من الكتب والقصص الممتازة تتراوح الأنواع المختلفة من حياة الطفل ونحوه فيستخدمها في الدرجة الأولى الآباء والباحثون الاجتماعيون الذين يعتمدون عليها في تجديده ورسم خططهم وبرامج إعداد أبنائهم الأطفال والشباب .

ويطلب من المكتبة العامة أن تحسن سياسة الفاهم والتعاون بين قسمي الأطفال والكبار ليستطيع الصغار من الانتقال إلى مكتبة الكبار بعد فمومهم وتحفظ لهم احساسهم بالنمو عندما يردون على سؤالاتهم بالارشاد الشخصي .

وعلى المكتبيين أن يشرفوها بدقة على عملية التحول والانتقال هذه وعلى أن تكون هادئة وغير ملحوظة واعداد مجموعات سن الكتب وتهيئتها بعناية ودقة خصيصاً لتلك المرحلة ، ومحسن أن تؤكد بأن مستقبل المكتبة الذي يتطلع لمواجهة الاحتياجات والظروف الجديدة سوف يتضمن تقديم الخدمات المتخصصة للأطفال والشباب على مستوى واسع ، وتوارد أيضاً بأن المجتمعات التي كان يوجد بها خدمات جيدة متخصصة بالأطفال والشباب تزيد في توسيعهم في استخدام الكتب وتصوّج عادة القراءة لديهم منذ الطفولة ، فإنه مستقبلاً موجود بهما جماعة من الكبار يمتلك أفرادها المعرفة بأدوات التعليم وتحولوا من دراستهم الجامعية إلى المصادر المكتبية بشعور من الألفة وال الحاجة والرغبة الجامحة .

ويتوجب على سائر المؤسسات التربوية والثقافية والاعلامية بتوجيه الاعتناء

الكامل المدروس والوجه نحو الشباب وخاصة انهم يمرون في فترة من أحسب فترات نموهم (المراهقة) فيتوجب على تلك المؤسسات وضع البرامج والخطط الخاصة بتلك المرحلة لتوجيهها وتقديم النصائح والإرشادات المناسبة حول رعاية هذه الشرحة وأخراجها من هذه المرحلة الساخنة وتنميتها بذلك من الانزلاق وراء الرغبات الجامحة ، وتأتي في طبيعة تلك المؤسسات المكتبة العامة المكانة ايجاد المواد القرائية الخاصة بهم وتوفيرها وتفوييم قرائاتهم وسلوكهم .

ج - المكتبة العامة والتعميم المستمر :

ساد اعتقاد بأن الكائنات البشرية تفقد القدرة على التعلم مع ازدياد العمر ، لكن النظريات الحديثة أكدت عكس ذلك مع اعتراضها بأن القوى والقدرة على التعلم تتناقص بازدياد عمر الإنسان ، لكن هذا التناقص ضعيف جداً دون الوصول لقطة نهاية ، وإن الكبار في سن ٢٥ - ٣٠ يتعلمون باستعداد وقدرة قد تفوق قدرة واستعداد الأطفال الذين يتصرفون بالعقل المرن ، وبالسهولة نفسها التي يتعلم بها من هم في سن المراهقة المبكرة . والمكتبة تمتلك مختلف أدوات التعليم وهي مسؤولة عنها أمام المجتمع فأي إنسان يمكن أن يعلم نفسه باستخدام المكتبة وبمساعدة لا حدود لها في هذه العملية بالتعاون الحكيم والدائم .

إن تطور المجتمع في الوقت الحاضر يقتضي ضرورة تعليم الكبار وذلك لعرضهم لتيارات جديدة من التطور تجعلهم أمام مشكلات وأزمات مختلفة يصعب عليهم حلها . وعمل المكتبة في مجال تعليم الكبار نابع من إيمانها بأنهم يمكن أن يتعلموا . ولقد أثبتت ذلك علماء النفس والاجتماع ، إذا بوسع المكتبة أن تعد برامجاً لتعليم الكبار ، وهذا البرنامج يتوقف على طبيعة المجتمع وطبيعة الأعداد الذي يتاسب ونشاط تلك المكتبة في تعليم الكبار في مجتمعها ، فقد يختص قسم بذاته بهذه المهمة .

ويمكن أن نشير إلى خاصتين بعمل المكتبات العامة في ميدان تعليم الكبار :

١ - الخدمة التي تقوم بها بالتعاون مع المجتمع المحلي أو مع برامج الهيئات

والمؤسسات الخاصة وال العامة وتتضمن اعداد قوائم الكتب ومشاركة في انشاء البرامج والماهع وكذلك مشاركة الاذاعة التي تديرها هيئات تعليمية وغيرها من الانشطة .

٤- الخدمات التي تقوم بها بشكل مستقل في ميدان تعليم الكبار وتتعدد تبعاً لحاجة المجتمع على أن تتعاون مع المكتبات الأخرى لهذه الغاية ، فيمكن أن تحدث المكتبات قسماً مستقلاً بتعليم الكبار وتعتبر المكتبة البرامج المختلفة والنشاطات المنظمة يدخل ضمنها المحاضرات والندوات والمعارض المتعددة ، ويشرف على إدارة تلك النشاطات موظفو مدربون وعلماء نفس واجتماع أحياناً ، اختياروا بعناية فائقة .

والمكتبة العامة المعاصرة تتطور في هذا المجال وترتبط في كيان واحد مع المكتبة المعاصرة ، وي يمكن أن توقف على الوظائف الأساسية التالية في عمل المكتبة العامة في هذا المجال :

- جعل المؤد المزامنة في متطلباتي محتاجها سرعة ودقة .
- أن تقدم الارشادات والنصائح للقراء بمختلف المسائل .
- أن تحرك وتثير الفضول الفكري والرغبة في التعليم .

وي يمكن أن يقاس ويقوّم أي برنامج تديره المكتبة المعاصرة في هذا الحقل وفقاً لما يمكن أن يتميه القائمون على تلك الاعمال وأمتلاكم للصفات والوسائل لتحقيق هذه الوظائف ، ولتنبغي المكتبة العامة جامعة للشعب ، وتنتمي إليه بالوقت نفسه ، تفصي بمخازن العلوم وأبوابها مشرعة لاستخدامها والاستفادة منها ، ويطلب منها في ذلك التمسك بتلك التعريفات والمحافظة عليها لتصبح المدرسة والكلية والموقف الثقافي والاجتماعي البارز الذي يؤمّه الناس جميعاً من أجل الحصول على المعلومات التي يحتاجونها في أعمالهم وجهودهم لتعليم أنفسهم مدى الحياة .

د- المكتبة العامة تكمل وتطور العمليات التربوية والتعلمية :

المكتبة هي المكان الأكثر ملائمة لتنمية الميل إلى القراءة ، والقراءة الجادة

واللواغية والرغبة في الرجوع إلى المصادر للإطلاع على كل ما يبذمه في ميادين المعرفة ، ولقد أثبتت الدراسات التربوية الحديثة بشكل قاطع أن ما يكتسبه المتعلم من الخبرات والمعلومات بجهده ونشاطه ومطالعته يعد أقوى وأكبر تأثيراً مما يتلقاه عن طريق التلقين . ولقد أدركت الدول المتقدمة خطورة ذلك في العملية التربوية فاهتمت أكبر الاهتمام في الرعاية والتشجيع وتفصير الاستكشاف المهاملة والكتابات الشخصية لميادين الخدمة المكتسبة وكيفية التعامل والتفاعل مع القراء والطلاب ، ونحن في وطننا بأمس الحاجة لنظرية تربوية جديدة للنursنة والجامعة وكذلك للمكتبة لما لها من أهمية تربوية تساعدهم وتعدهم لحركة الحياة .

ويتوجب على المكتبة أن تكمل العملية التربوية والمناهج والمقررات وتشدد الطلاب وال المتعلمين إلى آفاق المعرفة الواسعة وترسمخ فيهم عادة القراءة منذ الصغر بحيث تصبح منها صلباً في حياتهم يعنيها بالخبرة والمعرفة .

والمكتبة مركز تعلم ومصدر للحصول على المعرفة وشباع الميل المتعددة ووسيلة وأداة تعليم بالنسبة للمعلمين والأساتذة ، كما هي أداة لتحقيق أغراض الدراسة الفعالة التي لا بد أن تعتمد على مصادر المكتبة وخدماتها ، وفي هذه الحالة فإن المكتبة لا تتمل متنفصلة عن غيرها من وسائل التربية والتنمية وإن كانت تحتل مركز الصدارة ، ولا بد من تعليقها الكامل مع مختلف المؤسسات التربوية والتعلمية لاستكمال العملية التربوية وعنصرها .

٢ - أهداف اجتماعية :

للمكتبات العامة الدور البارز في خدمة المجتمع والمعني إلى توعيته وتنميته من خلال نشر العلم والمعرفة بين أفراده ، ويطلب من المكتبة العامة لإنجاح دورها الاجتماعي أن تقوم بدراسة المجتمع المحلي دراسة وافية ، فمن الضروري معرفة عدد سكان المنطقة الموجودة في مجال عملها ، وما هي نسبة الأميين وال المتعلمين بينهم وفي خصوص ذلك ترتب سياستها التربوية بحيث تتاسب مع تلك المعطيات .

ـ بهذا الصدد يؤكد بعض الخبراء بالمكتبات العامة على أهمية وجود التوازن

بين عدد السكان وعدد المقتنيات ، ونسبة الكتب للقارئ الواحد . في الجدول التالي :

| النوع | مجموع المقتنيات | معدل الكتب لكل شخص | نسبة سكان المدنية |
|-------|-----------------|--------------------|-------------------|
| ١٥٠٠٠ | ٣ | ١٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠ | ٤٥٪ |
| ٧٠٠٠ | ٢٥ | ٤٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠ | ٧٥٪ |
| ١٧٥٠٠ | ٢ | ١٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠ | ١٧٥٪ |
| ٣٠٠٠٠ | ٧٥ | ٢٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠ | ٣٠٠٪ |
| ٤٠٠٠٠ | ١٥ | ١٥٠٠٠ - ٤٠٠٠٠ | ٤٠٠٪ |

الملاحظ أن هذه الأرقام قد تبدو عالية وخيالية لبعضهم وبعضهم الآخر يرى أنها وضعت لتطبيق في مجتمعات ودول غير البلدان العربية والآسيوية عموماً ، لكن هذا لا يمنعنا من أن نتعلم في مكتباتنا إلى الكمال ، ويجب العمل ضمن الممكن والموجود متزوجاً بالطموح الذي يجب أن نسير نحوه ونببلغه يوماً

ويسكن آن نفهم دور المكتبة الاجتماعية من خلال :

أ - جمع التراث الفكري والثقافي للأجيال السابقة :

إن المكتبة العامة تعمل على المحافظة على شخصية الشعوب وثقافتها وحضارتها خوفاً عليها من الضياع والتبعثر ، تلك الحضارات التي كان لها الاباع الطويل والتأثير الحضاري والثقافي طوال فترة وجودها ، فتقوم المكتبة بجمع تراث ومحفظات الفكر لتلك المجتمعات البشرية ، وبذلك تقوم على ربط ثقافات الحضارات والشعوب ماضيها وحاضرها ، فكل مجتمع بشري يريد أن يحتفظ بصلة مع ماضيه يتحتم عليه حفظ تراث الماضي ونقل تاريخه إلى الأجيال الناشئة . وأن تقسيف إليه التراث الفكري العالمي وابداع أجيالنا المعاصرة في مختلف العلوم إلى تراث تلك الأمة العربية وبذلك تكون قد وصلنا بالحاضر بالماضي وتمكننا من رسم سمات المستقبل باعتمادنا واستخدامنا واستفادتنا من ذلك التراث .

ويجب التأكيد على ضرورة الاهتمام بجمع التراث الاميل وحفظه ل المجتمع المحلي الذي توجد المكتبة فيه ، وجمع وحفظ ما افلته الآباء والأجداد حول تاريخها وجزئيتها وتطور مجتمعها .

وبهذا الشكل تكون المكتبة العامة من كبرى الدراسات البيئة المحلية ومستودعا لسجلاتها وحفظ تراثها ، ومن ثم تقوم على تقديم جمجمة محتوياتها لسائر أفراد البيئة والشعب عموما وكل حسب اهتماماته واحتياجاته .

وتكون بذلك قد قامت باطلاع جميع أفراد المجتمع على تاريخهم الماضي دون تحيز لشخص أو طبقة معينة من المجتمع .

ب - دعم الروابط الاجتماعية :

تتحقق تلك المهمة في توحيد المشاعر وغرس القيم الخلاقية والنبيلة بين صفوف أفراد المجتمع ، وتحصل أيضا على توفير جو من الانسجام والتكييف بين أفراده ، ولها دور فعال في تغيير التركيبة الاجتماعية للمجتمع ، وخلق نوع من التحرر من قيود الجماعة الضيقه التي نشأ فيها الفرد ، وفتح آفاق عريضة للاتصال بيئته أرجح اتصالا ثقافيا واجتماعيا وخلقيا .

والمكتبة وسيلة رئيسية من وسائل التوعية الجماهيرية ، تبني المدارك وتوسيع الخبرات وبالتالي يجعل أفراد المجتمع متقاربين ظرا لتقارب الثقافات والمواافق والعمل على إزالة التوارق في المواقف والمستويات الفكرية ، واللامم من ذلك هو حشد جهود أفراد المجتمع المختلفة من أجل اصلاح المجتمع ، وخاصة بعد أن أصبحت المكتبة عامة أي لكل أفراد المجتمع دون تسيز ، أي غير معنية بخدمة شريحة معينة ، هذا الامر أدى الى تضييق المسافات بين الناس من مختلف الجناس والمعتقدات ، وعززت العادات والتقاليد الجماهيرية . فلذا بذلك الفوارق العادة والجاءدة وحطمت العواجز الوهبية والاصطناعية التي كانت قائمة بين أفراد المجتمع الواحد والتي كان أساسها التباين في مستويات الموعي والإدراك .

ان قارئه، اليوم يستطيع بمفرده أن يكون فناعنة خاصة حول أي موقف فكري أو أدبي أو معتقد أو توجه سياسي من خلال المصادر الكثيرة المتوافرة بين يديه في المكتبات العامة؛ لا من خلال ما يشاع أو ينقل دون تدقيق أو تحييس، وإن من شأن هذا أن يعزز عنصر التزاهة والموضوعية، ومن شأنه أيضاً أن يوجد ويفرب ما بين مختلف الأفراد والثقافات.

ج - المكتبة العامة وسيلة من وسائل التنوعية والأرتقاء به مستوى الفرد :

في هذا العصر توالت المعارف والعلوم وتشعبت، وأرتفعت تكاليف الحصول على المواد الثقافية، لذلك برزت المكتبات بصفة عامة وبخاصة المكتبات العامة كمؤسسة شعبية لا يمكن الاستغناء عنها للحصول على المطبوعات المتنوعة، وبخاصة في عصر أصبح الناس يبحثون فيه عن معلومات معينة لا عن كتاب أو مقالة في دورية، وغدت فكرة الأكفاء الذاتي سواء بالاعتماد على المكتبة الشخصية فكرة وهمية ولا يمكن بشكل من الأشكال أن تغطي احتياجات الإنسان الذاتية والمتزايدة، وأصبح من المجال متابعة النشاط الثقافي ومواكبة التطور في مختلف الميادين ما لم تعتمد على المكتبات اعتماداً أساسياً.

فالكتبة أقدر على اقتناء الكثير من المؤلفات بفضل موارذتها الكبيرة، لكن المكتبة ذاتها لا يمكن لها أن تقتني كل ما يصدر من مواد ثقافية حتى ضمن إطار يلزدها ومهما امتدت من موازنة، لذلك تلجأ معظم المكتبات إلى الاختيار الحر للمطبوعات بحيث توفر فيها أفضل الكتب شمولاً وقدرة على تغطية احتياجات ومتطلبات أفراد المجتمع، فتقتني أهميات الكتب والمصادر والمراجع الأساسية في مختلف العلوم لتلبية مختلف الرغبات وتؤمن الخدمات المهدفة نحو تطوير الفرد والمجتمع والنهوض بهما نحو التقدم والرقي.

د - المكتبة العامة تبني المهارات والهوايات وتشغل وقت الفراغ :

تسعى المكتبة العامة دائمًا لأن تكون القلب النابض للحركة في المجتمع الذي توجد فيه، فتهتم بتعزيز مشكلاته واحتياجاته، فتصل خدماتها إلى تشجيع الهوايات

وتنمية المهارات (القرائية والفنية والرياضية .. الخ) وتنفتح الدورات المختلفة (اللغوية - المهنية ، الاله الكاتبة - الخيال ..) ان اكتساب تلك الخبرات يعود بالفائدة على الفرد المتعلم ونذكر على المجتمع باكمله وتسعى المكتبة من خلال ذلك الى خلق الانسان الصالح والم قادر على خدمة نفسه وخدمة مجتمعه .

تولي المكتبة اهتماما كبيرا النشاطات الترفيهية كالرحلات وحلقات التعارف والسمير والامسيات الادبية والموسيقية وغير ذلك كا انهذه النشاطات من اهمية فهي ضرورية من ضروريات متابعة العمل العاجد .

ولكي تستطيع المكتبة أن تستقطب مختلف أفراد المجتمع يجب أن توزع نشاطها بين العمل والراحة ، بين الجد والتسليه ، بين ما هو مسموع أو مقروء أو مرئي ومسموع ، وأن تراعي مختلف الرغبات والميول .

فقد تكون وسائل التسليه في المكتبة من أهم العوامل التي تشد المقاريء العادي الى المكتبة والى موادها وانشطتها العبادة فيتوجب على القائمين بالمكتبة معرفة ميول الرواد ورغباتهم وهو اياتهم وتغزيرها أو تشبيتها لتفويي صلاتهم وعلاقائهم بالمكتبة ونشاطاتها المختلفة وتصبح المكتبة بذلك بورة للقضاء وقت الفراغ باشياء مفيدة محاولة بذلك تقديم المفيد في وقت الفراغ مكان ضياع الوقت على رغبات وهو ايات رخيصة ومنافسة ، وقد تعكس تائجها سلبا على الفرد والمجتمع .

٤ - أهداف اعلامية :

لقد تعددت وتنوعت مواد المكتبة العامة الحديثة وتنوعت كذلك انشطتها وخدماتها وحتى قدرتها على تلبية الحاجات المختلفة ، فكانت في بداية الامر تقصر على فتح أبوابها لافراد المجتمع كافة ، لكن المكتبة لم تبق على هذه الصورة فنراها تحركت وخرجت من جسمها لتطال المجتمع افرادا وجماعات في علوم وبيوتهم وتشاركهم بكل فعالية أشعلتهم المتنوعة ، وتقوم المكتبة بأعلام الجماهير بالمكتبة ومحتوياتها وبأنشطتها مستخدمة بذلك وسائل عده ذكر منها :

الاعلام الداخلي : يتم الاعلام هنا بشكل مباشر أي شفوي أو على شكل اعلانات تعلق على بوابات المكتبة ويتم الاعلام الداخلي بالطرق التالية:

- **لوحة الاعلانات :** حيث أن المكتبة تقوم بالتصاق اعلانات حول برامج المكتبة (ندوات ، معارض ، محاضرات) وذلك ليتساهم الجميع روادها معرفة نشاطاتها و المشاركة في هذا الشأن ، وتعرض في تلك اللوحة الجديد فيها من كتب ودوريات ، توفر اللوحة في الواجهة الابانية لبني المكتبة ، وتكون على شكل فترات ، حيث يستطيع كل شخص قراءتها والتعرف على محتوياتها .

- **المعارض :** وهي عبارة عن نشاط دوري تقوم به المكتبة حيث تقيم معارض الكتب تبرهن من خلاله اعداداً كبيرة من العناوين ، بالتعاون مع العديد من دور النشر والمؤسسات الثقافية الأخرى ، وتجذب اهتمام الجماهير من خلال تسهيل عملية البيع بضم كبير احجاماً عن سعر الكتاب الاصلي ، وتكون المكتبة بهذه الطريقة قد حققت غايتين هامتين :

١ - اعلام الجماهير بالكتب والمطبوعات الجديدة .

٢ - اقامة علاقات طيبة مع جماهير المجتمع .

- **المحاضرات والندوات :** تلقى داخل جدران المكتبة من فترة لآخرى بعض المحاضرات وتعقد الندوات العامة والمتخصصة (في الزراعة - الطب .. الخ) وتكون مثابة نصائح ولرشادات ، فيمكن للمكتبة من خلال تلك اللقاءات تعريف الحضور بالمكتبة وخدماتها وبرامجه وترسخ في أذهانهم دورها في تقديم البلاد وتطورها هذه المحاضرات والندوات تجذب إليها إلى المكتبة بالوقت نفسه عدداً أكبر من المستمعين من عامة الشعب وخاصة إذا ما أقيمت في مجتمع وسائلة في قضاء وقت الفراغ محدودة .

الاعلام الخارجي : وهو خروج المكتبة خارج نطاق بنائها الفيقي والدخول في المجتمع واقامة علاقات واسعة فيما بين افراد ، الامر الذي يحقق اهداف وخطط المكتبة في المجتمع ويتم ذلك بشكلية أساسين :

آ - اقامة علاقات وصلات مع المؤسسات المجاورة :

تسعى المكتبة لإقامة علاقات طيبة مع المكتبات المتخصصة وغيرها من المكتبات، وتقيم العلاقات الواسعة وتقنطر الصلات مع جميع المدارس والمعلمين، من خلال ارسال رسائل دورية لممثلي التدريس تخبرهم عن احتواء المكتبة، وتتضمن بذلك استمرارية التواصل بين المكتبة والمدرسة .

وإذا توافرت في المدرسة صحفية فإنه يمكن أن يتم ادخال أخبار المكتبة فيها بالإضافة إلى تنظيم الزيارات من المدارس والهيئات للمكتبة والاطلاع على مقتنياتها ونشاطاتها .

واقامة العلاقات التعاونية الطيبة بينها وبين مختلف المنظمات الاجتماعية والتجمعات المهنية فتساهم في نشاطاتهم ومعارضهم وأحداثهم فتساهم بذلك الجمهور وتحصل على الدعم المتواصل من تلك الهيئات والمنظمات .

ب - المطبوعات المكتبة :

هذه الوسيلة تعد من أهم الوسائل المتتبعة في اعلام الجماهير بالمكتبة ونشاطها، ومن هذه المطبوعات ذكر :

١ - **دليل المكتبة** : الغرض منه تعريف القاريء الجديد بالمكتبة ودوامها ومقتبسياتها وخدماتها وتاريخها وعنوانها . . . الخ .

٢ - **القوائم البيبليографية** : حصر مقتنيات المكتبة بشكل كامل في قوائم ، ويتمكن لهذا الغرض أن يكون عاماً أو متخصصاً ، ومن ثم ترسل تلك القوائم للجهات المعنية ذات الاهتمام .

٣ - **اصدار مجلة أو صحيفة المكتبة** : تصدر بعض المكتبات الكبيرة مجلة أو صحيفة ناطقة باسمها تحوي نشاطات المكتبة المستجدة و تقوم بالدعابة للمكتبة وللادباء الجديدة .

٤ - **تقارير المكتبة** : تصدر بشكل دوري ، تتحدث حول نشاطات المكتبة والخدمات التي قدمتها خلال فترة زمنية معينة (معارض - اعارة - تزويد ، رحلات - دورات ... الخ) .

ولقد يؤكد العديد من المكتبيين على ان الهدف، من تعريف المواطنين بالمكتبة وبأنشطتها يؤدي إلى ما يلي :

أ - دعم المجتمع المحلي للمكتبة من حيث (الموازنة ، رفعها بالكوادر والمقتنيات) .

ب - تعويذ رواد المكتبة على القراءة وتشجيع اقبالهم على المطالعة وغرسها في أنفسهم وجعلها جزءاً من حياتهم وهو أيامهم .

ج - تدريب المواطنين على الاتصال بمواد المكتبة وانشطتها وتدربيهم على استخدام موادها المختلفة .

د - المعاشر على رصيد المكتبة الاجتماعي وعلى سمعتها ومكانتها ، والعمل على تطوير تلك السمعة من خلال تعزيز علاقتها بالمجتمع ، بحيث تصبح المكتبة محطة ثقة واحترام لدى المواطنين .

هـ - جعل المكتبة قادرة على منافسة وسائل التسلية الكثيرة ، وجعل المواطنين قادرين على تذوق القراءة والاطلاع والبحث ، وهذا يتطلب المعرفة المتداولة بين المجتمع والمكتبة .

٥ - **أهداف فكرية وسياسية** : تقوم المكتبة العامة من خلال أنشطتها المختلفة وكذلك من خلال المواد الثقافية الواسعة التي تقتربها بالتأثير المباشر أو غير المباشر في التوجهات السياسية للمواطنين .

ويوجد حول تأثير المكتبة بالسياسة أو حتى علاقتها بها ، موقفان الأول يتزعمه المكتبيون البرجوازيون وفي طليعتهم مكتبيو الولايات المتحدة الاميريكية هؤلاء يصررون على ضرورة ابعاد المكتبة عن السياسية والترويج السياسي ، وبضورقة حرية

النكر؛ وعدم وجود عوائق أو قيود في وجه نشاط المكتبة، التي يجب أن تتمتع بالحرية التامة؛ ودون أي ضغوط سياسية؛ وأن نشاط المكتبة يجب أن لا يكون موجهاً أو خاضعاً لمواقم تدعم الخط أو النهج السياسي للبلاد، أو تؤيد الحزب المحاكم وتكون أدلة دعائية له.

وحقيقة الأمر لهم ليس كما يدعون فتجدهم يلتقدون حول دور المكتبة ويلقون آمالاً كبيرة عليهاء ويناورون من خلال طروحات بعيدة عن الواقع، والمكتبة في الحقيقة مؤسسة تخدم أهدافهم الرأسمالية وتوجهاتهم ولغرضهم، وهذا ما ظهر به بكل وضوح في مواقف تلك المكتبات في الاجتماعات واللقاءات الدولية، فنراها متغيبة لنطط الحياة والثقافة البرجوازية من جهة ومن جهة أخرى الضغط على مواقف البلدان الاشتراكية وتوجهاتها في طروحاتها وأرائها من خلال محاولة شد الدول الأوروبية الغربية وبعض الشرقية للعمل وفق توجهاتهم وتبني ورقة عملهم.

اما مكتبيو الدول الاشتراكية فيؤكدوا وبكل وضوح وصراحة ان للمكتبة دورا هاما وبارزا في دعم اسس النظام الاشتراكي وتبني توجهاته والعمل على نشر مبادئه وأفكاره ويعدون هذه المهمة من أهم المهام في عمل آية مكتبة كانت.

فالمكتبة العربية مدعوة اليوم لتبني آراء مواقف التيار الثاني وأن تعقد الهمة وتحدم وبكل اخلاص الأهداف العريضة لجماهير أمّة العربية، وأن تسعى لبناء التوازن الاستراتيجي بيننا وبين أعدائنا من خلال سعيها الدائم لبناء جيل مثقف واع يؤمن بأهداف أمته وتاريخها، وأن تكون مكتباتنا مؤسسات دعائية واعلان تطرح في كل الأوقات مواقفنا العادلة من قضايانا وقضايا العالم ويتنسّى لها ذلك من خلال مشاركتها ولقاءاتها الدولية، ومن خلال إغناء مجموعاتها بالكتب والنشرات السياسية الموجهة والهادفة.

وتتمثل الأهداف السياسية في عمل المكتبة بالاتجاهين التاليين:

.أ - حفظ التراث القومي ونشره: مهمة بالغة الأهمية يجب أن تهتم بها

المكتبة وهي حفظ التراث النعماني السياسي الراهن والموجه ويسير الاطلاع عليه والدعائية له ، وكذلك جمع الموارد الثقافية التي تحمل الدلابع والصبغة الوطنية وتلبى احتياجات المستفيدين من تلك المعلومات •

وأن تجمع الآداب السياسية الصادرة عن العزب ومؤسساته بشكل كامل وكذلك أدب الأحزاب السياسية المحلية والدولية ، واقتضاء الآداب المضادة حتى يعرف الباحثون عادوهم من خلالها ويتدبرون المواقف والأراء وبالتالي كيفية مواجهة تلك العقائد المعادية ، والتصدي لها ولا يكون ذلك بمقدورها ، أو منها من التداول وإنما ينشرها بعد فضحها وتعريفها من خلال النقد التحليلي لها •

ويضاف إلى ذلك اهتمام المكتبة بأعمال المفكرين والآباء والبدعين بخاصة المحليين ، والحرص على اقتناصها والتعرّف بها لأنها من أهم المراجع التي تصوّر الواقع المحلي وتعرف بطبيعة المنطقة والدولة •

ومكتبة يجب أن تحفظ كل الآداب التي تمثل خصوصية المنطقة والبلاد التي أقيمت بها •

بهذه الصورة نقول إن المكتبة العامة عامل هام وأساسي من عوامل حفظ التراث ونقله وحفظ الخصوصية الثقافية والفكرية للبلاد ، وربط المواطن بتراثه وخصوصية الثقافية والحضارية •

بـ - التكوين السياسي لأفراد المجتمع : تلعب المكتبة دورا لا يقل شأنها عن رسالتها الثقافية والتربوية إلا وهو المشاركة الفعالة في التكوين السياسي لأفراد المجتمع حيث إن إصال المفاهيم والأيديولوجيات السياسية وغرسها في أذهان الشعب يعتمد في المقام الأول على القراءة والدرس ومركز ذلك هو المكتبة والمكتبة اليوم تسهم بشكل فعال في القيادة الفكرية للامة وفي التوعية القومية للشعب ، فهي المكان الذي تتوافر فيه كل مقومات الدعاية والتوجيه والتثقيف وهي القاعدة التي يلتقي بها الناس والكتب والثقافات •

ومن أكبر الواجبات التي ينبغي على المكتبة التهوض بها تعميق حب الشعب لوطنه ولارضه وتعليم الطبقات الشعبية بروح الوطنية والتفادي والتفضحية من أجل الوطن وتنمية مشاعر التفوق والاعتزاز بال بتاريخ وبالاجداد .

والذى تستخلص من هذا كله أن عصر النهضة العلمية والثقافية الذى نعيشه هو العصر الذى تكون فيه مكتباتنا في أعلى مستوياتها سواء بالنسبة للعاملين فيها والشرقين عليها ، أو بالنسبة للأساليب الفنية المتبعه وكذلك بالنسبة للمقتنيات الواسعة والحديثة التي تحورها وكيفية الإفاده منها ، حتى تسهم بدورها الكامل في بناء الشخصية العربية بناء متكاملأ يقوم على دعائم قوية وثابته .

وحتى تكون الاجيال الصاعدة قادرة على الصود في وجه تحديات العصر ومتطلباته من النواحي كافة ، وأن تكون قادرة على الالهام في بناء الحضارة الإنسانية .

يضاف الى كل ما ذكرنا افنا ان المكتبة يجب أن تنشر القيم والاعراف والتقاليد السليمة والعدالة والمساواة بين الناس بعد معرفة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاهتمامات والمهن ومعرفة القوى المؤثرة في المجتمع والبيئة ، والوضع التعليمي وكل ما من شأنه أن يضع المسؤولين عن تلك المكتبة بصورة الواقع الراهن لاحتاجات المواطنين ومن جهة أخرى فسان المكتبة مدعوة لتنمية وتغذية ارادة الفرد والجماهير والجماعة ، وتنمي الثقة بالنفس وتعمل على طوره الوعي والأدراك الفردي والجماعي ، بعد أن أصبحت مركزا اجتماعيا متميزا في تلبية الحاجات المختلفة وتنمية الهوايات والمواهب والكشف عن الابداع والترويج له ونشره ، من خلال أجهزة الاعلام والنشر ووسائل التربية الحديثة وأوعية الثقافة وجعلها في خدمة تطوير السلوك والمقاييس .

وبهذا الشكل يمكن للمكتبة تنفيذ دورها الأساسي وهدفها ومبرر وجودها ويجب أن ندرك أن تحقيق تلك الأهداف وغيرها يتفاوت من مكتبة إلى أخرى وهو مرتبط أو شق ارتباط ببعض فهم المسؤولين في المكتبة والدولة للمجتمع وحاجاته من جهة ودعم الجهات المسئولة لتلك المؤسسة ورفدها بما تحتاجه لتحقيق الأهداف البديلة المذكورة والتراكيز بالدرجة الأساسية على رفعها بالكوادر الفنية ذات التخصص العالي وزيادة موازتها باستمرار .

الفصل الثالث

وسائل المكتبة العامة لتحقيق أهدافها

لكي تحقق المكتبة العامة أهدافها الكثيرة المذكورة ، لابد من ان تكون جزءاً حياً من حياة المجتمع وعلى ان تيرز دوماً المسائل العامة التي تهم أفراد البيئة المحلية بها ،

وعليها أن تستثير ميل القراء وأن تعلن عن خدماتها وما تقدمه من نشاطات وهناك وسائل هامة تتبعها المكتبة للوصول الى العصاير وبذلك تحقق أهدافها وأهم وسائلين هما :

- ١ - برامج المكتبة العامة ،
- ٢ - دور المشرفين على المكتبات العامة في انجاح أهدافها ،

برامج العلاقات العامة :

يتطلب من المكتبة العامة القيام بدورها الاساسي في المجتمع وتقديم الفائدة والفع الاكبر لافراد هذا المجتمع ، وأن تقيم العلاقات العامة الواسعة بينها وبين المجتمع المحلي من خلال مؤسساته وهيئاته وحتى افراده ،

فبقدر ما يكون هناك علاقات وثيقة وتجاوب بين المكتبة وأفراد مجتمعها ، بقدر ما يكون الهدف من وجود المكتبة قد تتحقق ،

وتتطلب اقامة مثل تلك العلاقة بين المكتبة والمجتمع ، أن تقوم المكتبة بتحليل المجتمع ومعرفة النشاطات التي يتكون منها هذا المجتمع (متعلمين - منتقدين - آميين) وهذا يساعد كثيرا على تحديد وتجهيز الدعوة المكتبية ، والدعوة المكتبية الناجمة هي التي تدخل في حسابها نوع المقتنيات التي سوف تخاطبها وتتأثر بها ، وهذه المعرفة تساعد المكتبي على ادراك نوع الكتب وأوعية المعرفة الأخرى وكذلك الموضوعات التي يجب أن يعلن عنها .

وبعد معرفة المجتمع ومعرفة المستوى التعليمي والتثقيفي لافراده ، عندها تقوم المكتبة بالتوجه ومخاطبة كل فئة من فئات هذا المجتمع آخذة بعين الاعتبار مختلفاً الميلول والرغبات والميادن والأعراف بكل فئة .

وتهدف المكتبة العامة من خلال اقامة مثل هذه العلاقات مع المجتمع الى ما يلي :

١ - ضمان تأييد المجتمع المحلي للمكتبة حين تطالب بموازنة أكبر ، وهذه بطبيعة الحال نقطة أساسية ترداد أهميتها حين تعتقد المكتبة مالياً على ما تقدمه لها السائلة المحظية .

٢ - زيادة اقبال القراء على المكتبة ، والمكتبة تحاول أن تغرس في أذهان الناس أنها لم توجد إلا لخدمتهم ولارضاء حاجاتهم للمعرفة والعلم والتسليه ، واستعمال المكتبة العمال يؤودي فيما بعد إلى تقبل ما يسكن أن تراه المكتبة مفيدة ونافعاً لافراد المجتمع .

٣ - تسير عمل المكتبة على طريق تعریف روادها كيف يمكن أن يستخدموها من خلال معرفة أقسامها والعمليات التي تتم في كل قسم على حد سواء .

ويمكن للمكتبة أن تقدم هذه المعلومات من خلال نشرات بسيطة توزع على الرواد ، بالإضافة إلى تقديم الإجابات المباشرة والرد السريع عن أي تساؤل من قبل القارئ .

وهذا الاتصال اساسي جداً وان اقوى عناصر العلاقات العامة بين المكتبة والمجتمع هو عنصر الصلة الشخصية والفردية بين القارئ وأمين المكتبة وجميع المواطنين .

٤ - المحافظة على المكانة التي كسبتها وتكسبها المكتبة خلال خدمتها وعلاقتها بالسociety فعلى المكتبة ان تبقى على استقرارية العلاقات الحسية بين اصدقائها القراء والعميل على تطوير هذه العلاقات وتحسينها .

٥ - منافسة المكتبة العامة لوسائل التسلية الاخرى او لقضاء وقت الفراغ (السينما - المسرح - الفيديو - النوادي) فجميع هذه الوسائل تعجب الفرد من خلال قنوات الدعاية الواسعة والتي لا تتطلب من الفرد الا ان يستمع فقط .

فيعجب على المكتبة ان تقوم بدور النشط وليس الملقن وان تقوم بدور الاعلان ولكن بصورة هادئة موجهة ومركيزة بوساطة (المعارض - لوحات الاعلانات) .

٦ - الحصول على التبرعات والهدايا من افراد المجتمع وهيئاته مع المحافظة على كرامتها وحسنها ، وان لا تكون عرضة لتفوز اصحاب الاموال في المنفعة ، وان تقوم بجمع التبرعات عن طريق المنظمات الاجتماعية والنوادي في منطقتها .

وبهذا نجد أن المكتبة العامة عندما تتجه في تحقيق هذه الاهداف وتسعى الى انجاجها على اكمل وجه ، فهذا يعني أن المكتبة قد أخذت دورها الحقيقي ، وبلغت هدفها الذي وجدت من أجله في المجتمع .

دور المشرفين على المكتبة في انجاج هذه الاهداف :

مهما بلغت مقتنيات المكتبة العامة من الكتب والدوريات ووسائل البحث المتقدمة ومهما كان لها من الاعداف البالية ، فلسوف تبقى هذه الاهداف نظرية ، ومتزلفة تبقى محتوياتها في مستودعاتها لاترى النور ولا المستفيدين مالم يتواافق الطاقم المكتبي الناجع الذي يشرف ويدير عمل المكتبة ، وبخاصة أمين المكتبة الذي

يسعى وبكل جهده وباندفاع شخصي الى تحقيق أهداف المكتبة في خدمة المجتمع
والمكتبي الناجح هو :

الاختصاصي الذي يعمل في حقل المكتبات ويهدف الى خدمة الثقافة والمجتمع
المطحي الذي يوجد فيه وذلك عن طريق افقاء مجموعه المكتبية باستقرار ، وعن
طريق تنظيمها التنظيم الذي يكفل احسن الاستفادة وأحسن مردود ، وعن طريق
القيام بنشاط اجتماعي وثقافي يهدف الى جذب الرؤاد للمكتبة وتقديم المساعدة لهم
في البحث عن المعلومات التي يريدونها ، وعن طريق تعليم الشعب وتنميته بعقد ندوات
والقاء محاضرات والقيام بنشاط ثقافي ، وعن طريق تشجيع البحث العلمي والدرس
والتأليف ، وذلك لأن يكون المكتبي نفسه باحثاً في حقل تخصصه ومطلعاً على بقية
الاختصاصات ، بحيث يساعد هذه اطلاعه على أن يزود الباحثه والمدارسين بما
يحتاجون أثناء قيامهم بأبحاثهم من معرفة بالمصادر وارشادهم الى طرائق البحث
وأساليبه .

وباختصار شديد يتحتم على القائم في المكتبة كي يكون ناجحاً بحيث يمكنه
من تحقيق أهداف المكتبة وبرامجها أن يتصرف بعض الشروط الأساسية ذكر منها :

— أن يكون مؤهلاً أو ملماً بالخدمات المكتبية الأساسية ، وخيراً بأساليب
الإعداد والتنظيم ك اختيار الكتب وفرستها وتصنيفها .

— أن يكون مؤمناً بدور المكتبة وأهميتها في خدمة المواطنين وأن يكون رجل
علم محباً للكتب والاطلاع عليها ويتمتع بالوقت نفسه بالأخلاق الحميدة والسمعة
الطيبة .

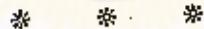
— أن يكون مطلعاً على محتويات المكتبة ، وعارفاً بما تحتاجه المكتبة من
مواد ثقافية جديدة .

— أن يكون مؤمناً برسالته الوظيفية في تقديم الخدمات المكتبية والإرشادات
اللائمة للقارئ .

— أن يكون متبعاً لهم ماتقدمه دور النشر من كتب ومحشورات ويعمل على اقتناء ما يمكن اقتناه منها ، وأن يسعى إلى تطوير مكتبة وتعييدها بصورة دائمة .

— أن يكون ملماً بمختلف فروع المعرفة أي أن يكون واسع الثقافة وهذه الثقافة العامة والواسعة تؤهله لاختيار الأنسب من مواد الثقافة ، واستخدام وسائل الترغيب بقراءتها وكذلك معرفة الحاجات الحقيقية لرواد المكتبة ، بل لابناء المنطقة التي توجد فيها المكتبة ذاتها .

فإذا أتيحت الفرصة أمام المكتبة للحصول على قائد يتصف بهذه الصفات ، فتحتمنى أنها ستأخذ دورها الحقيقي والرائد وتحقق وبالتالي أهدافها ، وتقيم العلاقات العامة والواسعة مع أفراد المجتمع ، وتعود بالفعل لآفراط المجتمع ، ويكون دورها فعالاً وشفيراً .





الفصل الرابع

(أنواع المكتبات العامة)

قبل الحديث عن أنواع المكتبات العامة المعاصرة سنتحدث عن العوامل التي استدعت وجود المكتبات العامة وتنوعها ومن ثم انتشارها الواسع :

أ - غزارة الاتاج الفكري ، نتيجة لازدياد الاتاج الفكري في جميع أنحاء العالم ، أصبح من الصعب على أي فرد من أفراد المجتمع ومهمًا بلغت قدراته المادية أن يقتني ما يريد من المطبوعات وهذه المشكلة أصبحت عبئاً كبيراً حتى على الدولة ، فلا يمكن لأي بلد أن يكتفى بالطبعات التي تصدر في بلاده من جهة ولا يمكنه شراء ما يصدر في العالم ، هذه الأمور وغيرها استدعت ضرورة توافر مؤسسة مركبة تحفظ وتنقل المعرفة للأجيال اللاحقة وتقدم خدماتها لجماهير الشعب كافة بشكل منظم ودقيق ودون أي مقابل مادي .

ب - الزيادة في الاتاج الفكري وأشكاله ازدياد وتشعب متوج في هذا التراث ظهرت علوم جديدة وبالتالي ظهرت معلومات جديدة ، هذا الأمر قاد لضرورة توفر مؤسسة كبيرة تقوم بضبط وفرز موضوعي لهذا التراث الناتج ، ليتسنى لأفراد المجتمع الاستفادة الكاملة من هذا الاتاج .

فالمكتبة العامة بصرف النظر عن نوعها فتحت أبوابها لكل الناس ، وتعمل دوماً على توفير المواد المكتبة بأشكالها المختلفة (كتب - دوريات - مواد سمعية بصرية)

والتقييم ب مختلف الأنشطة الأخرى من أجل تقييف المجتمع الذي تتوارد فيه بعض النظر عن الجنس واللون وال عمر ومستوى الثقافة فهي مؤسسة الشعب وللشعب .

ج - حلول نظرة جديدة الى الانسان تقتضي بالعناية به جسماً وثقافة وعلماء ، الانسان المعاصر يحتاج لمطالعة كما يحتاج للغذاء وان حرمانه من وسائل الثقافة كحرمانه من الغذاء هذه النظرة الإنسانية الى الانسان تمت في العصور الحديثة ، وكان للانتشار العربي وبخاصة في أوروبا الاثر الحاسم في ارساء قواعد هذه النظرة .

د - حلول نظرة ديمقراطية في الثقافة والتربية ، اقتضت هذه النظرة ضرورة نشر التعليم بين جميع افراد المجتمع وهو حق الجميع وان من واجب الدول والمجتمعات تأمين سبل ووسائل الثقافة والمعرفة والتعلم لجميع المواطنين بلا استثناء .

ه - انتشار التعليم بين افراد المجتمع والمكتبة تساعده على نشر العلم والمعرفة والتعليم الا انها لا يمكن أن توجد وتزدهر الا في مجتمع فيه علم ومعرفة و المتعلمون يقصدونها للاستزادة من المعرفة .

و - تعمق الحياة الفكرية وتقدم الاخرين عادات ونهوض المنافس بين الدول والمسكرات في جميع المجالات هذه المنافسة استدعت وضع جميع المواد الازمة للبحث والتأليف تحت تصرف الدارسين وتسهيل عملهم ادى الى تأسيس مكتبات كبيرة يقصدها العلماء والباحثون من أجل اعداد بحوثهم .

ز - رغبة الدول الاشتراكية في توجيه الرأي العام وتقييفه ثقافة اشتراكية ورفع مستوى افراد المجتمع وجعلهم سندًا للدولة ، هذه المسألة جملت الدولة فهتم كل الاهتمام بالمكتبات وتعزيزها ونشرها بين جميع افراد المجتمع .

هذه هي أهم الأسباب والمواءم التي استدعت وجود المكتبات العامة وانتشارها وغناها مركزاً أساساً لا بد منه .

أنواع المكتبات العامة :

توجد المكتبات العامة في الأشكال الأساسية التالية :

١ - المكتبات العامة المركزية : يعد هذا النوع من المكتبات من أضخم المكتبات العامة وأهمها وهي مؤسسة مركبة توجد عادة في العاصمة أو في المدن الكبيرة التي تسير بكتافة سكانية عالية ، ويتوارد على هذه المكتبات تزويد المكتبات التي تتفرع عنها بجميع أشكال ونماذج المعرفة والقيام ب المختلفة العمليات والإجراءات الفنية المتخصصة على تلك الأدلة من (تصنيف وفهرسة ولإعداد بيلوغرافيا .. الخ) بحيث تصل تلك الأداب للمكتبات الفرعية جاهزة وتبقي مهمة المكتبات الفرعية القيام بعمليات التداول والاعارة ، بعد ترتيب المواد الواردة من المكتبة المركزية فيتوجب على المكتبة المركزية أن تختار وتنقى أوعية المعلومات المناسبة والضرورية لتزود بها نفسها وبباقي المكتبات .

وتقوم بوضع الخطط والمناهج والارشادات لسائر مكتبات القطر العامة وتمثل أمانة تلك المكتبات في المؤتمرات واللقاءات التي تعقد ضمن إطار الشبكة الوطنية للمعلومات . ويتجه عليها القيام بدورات تأهيلية ودورات رفع سوية وهذه الدورات تقوم بها وتدعى لها بشكل دوري ، وهي متخصصة لجميع المكتبين العاملين في المكتبات العامة في القطر . وهناك الكثير من المهام الأخرى ، وحتى تستطيع القيام بسائر الأعمال الكبيرة المذكورة لا بد أن توافق لها سائر المستلزمات الضرورية (المكان المناسب القابل للتوسيع في المستقبل ، الموارنة الكافية لها ولغيرها من المكتبات ، الكادر الفني الكبير والمتخصص كون جميع الأعمال تتم مركبة كما تحدثنا .. الخ) .

٢ - المكتبات التوسطية : هذا النوع من المكتبات العامة ينتشر في المحافظات والمدن الكبيرة ومهامه الأساسية تأمين مستلزمات البحث والدراسة لجيم سكان المحافظة أو المنطقة وتنفيذ جميع الخطط والبرامج المقررة من قبل المكتبة المركزية . وترفع دراسات احصائية دورية بجميع الأعمال والنشاطات التي قامت بها المكتبة المركزية .

٣ - المكتبات الصغيرة : تتألف هذه المكتبات في المناطق الصغيرة والتواحي والتجمعات العلمية والمهنية وتقوم بالدور الذي تقوم به المكتبة المتوسطة ، وعلاقتها المباشرة يجب أن تكون مع المكتبات المتوسطة المتوفعة في المحافظات .

٤ - المكتبات المتنقلة : وهي عبارة عن مكتبة سيارة متنقلة ، تحوي خزائن معدنية مهمتها الأساسية نقل أنواع المعلومات العامة والخاصة إلى المراكز ، والتقاط الثقافة المنشورة في القرى البعيدة ، ونقوم بهذه العملية بشكل دوري دائم ، وتعمل على استبدال وتجدد بمحفوظاتها باستمرار .

ويشرف على هذه المكتبات أمين مكتبة متخصص نظراً لما لها من أهمية كونها تقدم الخدمة لفئات اجتماعية كبيرة من أفراد المجتمع والذين لا يستطيعون الالتفادة والوصول للمكتبات العامة الثابتة في المدن ظراً لبعدهم عنها واحتقارهم اليومي بالأعمال الزراعية على وجه العموم ، ولا يستطيعون التفرغ للطالعة والدراسة إلا في وقت متأخر من النهار أو الليل .

وبهذا الشكل تكون المكتبة العامة قد وصلت خدماتها إلى جميع أفراد المجتمع وتحقق بذلك الهدف الأساسي الذي وجدت من أجله وحتى سعيت به .
ألا وهو المكتبة العامة .

بهذا الخصوص لا بد من التyorie إلى أننا ناقشت أنواع المكتبات وعلاقتها بعضها البعض وكأن هناك شبكة للمكتبات العامة في البلاد هذه الشبكة تطمح فعلاً لتحقيقها ؟ وهي شبكة متصلة مكونة من سلاسل أو مراتب متصلة تبني بشكل هرمي من الأعلى إلى الأدنى أو بالعكس يبدأ من المكتبة العامة المركزية في العاصمة إلى أصغر وحدة ثقافية متنقلة في الأرياف ولكل مكتبة مهامها وواجباتها ودورها في هذه الشبكة .

وتبقى الغاية الأساسية من وجودها وهي توحيد الجهد والامكانيات المادية والبشرية والمعلوماتية بين المكتبات العامة في القطر .
فبعد توافر التعاون والتنسيق والمشاركة الحرفي المقتنيات والقيام بأعمال الإعارة والتبادل بين تلك المكتبات تكون قد خطتنا فعلاً خطوة أساسية نحو بناء شبكة المكتبات في الوطن ومن ثم شبكة المعلومات الوطنية .

الفصل الخامس

سياسة اختيار الكتب والمواد الأخرى في المكتبة العامة

المكتبة العامة يمكن أن تسمى (جامعة الشعب) وتنسب إليها (مكتبة عامة) يدل على أنها ليست متخصصة بعلم أو موضوع معين ، أو هي لمجموعة أفراد معينين ، بل هي لسائر أفراد المجتمع وطبقاته ، فهي للعامل والطالب والباحث والطفل ... الخ .

وعند اختيار الكتب والمواد الثقافية الأخرى لا بد أن تراعي ضرورة توافر الأسس والمعايير المنطقية والموضوعية في عملية الاختيار والتزويد ، حتى لا تغفل إية فئة من فئات الشعب ، وتكون بذلك بعيدة عن الثقافة والخدمة المكتبية ، ومن أهم الأسس والمعايير :

- ١ - معرفة مجتمع المكتبة بشكل كامل .
- ٢ - تزويذ المكتبة بمواضيع تعكس تماماً اهتمامات جميع القراء في مجال عملها .
- ٣ - توفير احتياجات المتخصصين في مختلف العلوم .
- ٤ - اختيار المواد المكتبية التي تناسب مع الأعمار المختلفة بدءاً بالأطفال ونهاية بالباحثين .
- ٥ - تزويذ المكتبة بالكتب والمخطوطات التاريخية والتي يهتم بها المواطنون لمعرفة تاريخهم ، و تاريخ الحضارات الإنسانية السابقة .

- ٦ - توفير الكتب الترفيهية والسلية من أجل استثمار وقت الفراغ عنده مختلف القراء .
- ٧ - توفيرمجموعات من الكتب الخاصة (بالموقين) ولكن يجب أن يكون الاختيار هنا أكثر دقة و توجيها .
- ٨ - العمل على تزويد المكتبة دائماً بالمواد المكتبية الحديثة والتي تبحث في موضوعات الساعة .
- ٩ - أن يكون الاختيار بعيداً عن التأثير بأي ميل أو عاطفة لشخص أو جماعة أو حتى لشخص معين ، فيجب أن تلقى مختلف العلوم الاهتمام نفسه في الاختيار .

كيف تتم عملية الاختيار :

المكتبة العامة كما تحدثنا تخدم سائر أفراد المجتمع من أوسع الناس ثقافة إلى أقلهم ، اختيار الكتب يجب أن يتفق وطبيعة الجمهور ومستواه الذي تقوم بخدمته ، وعلى هذا نسوف تكون هناك مجموعات متعددة في التفروغ المختلفة ، فالمكتبات الفرعية لا تحاول اقتناه مجموعات المراجع الكبيرة والضخمة ، فهي تهتم بالدرجة الأولى بالقراءات الأكثر عمومية ، وبالوقت نفسه لا تخزن المواد قليلة الاستخدام ولن يستدعي مكلفة بسألة البحوث المختصة ويزرك هذا المجال لمكتبة أخرى .

أما المكتبة العامة المركزية ف تكون مجموعتها كبيرة واسعة ومتعددة تخدم اهتمامات البحث وأغراضه المختلفة .

والمكتبة العامة متوسطة الحجم تعامل مع عدد ليس قليلاً من القراء وقد لا تكون دائرة اهتماماتهم في المساحة والسوية نفسها ، فيجب عليها في هذه الحالة أن تحاول في تشغيل مقتنياتها بحيث تغطي جميع المستهلكين .

أما المكتبة الصغرى فتضطر إلى إجراء اختيار داخل الاختيار حيث إن دائرة المجتمع الذي تخدمه أضيق بكثير وبالتالي فإن ميول القراء أقل تنوعاً ، وقد ينظر

بعضهم الى تلك المكتبات على أنها مكتبة لإعادة الكتب والقصص الخفيفة والمسلية والعامل الأساسي في الاختيار هنا هو الطلب أي آراء القراء ، ولكن المسألة ليست بهذا التحديد والمشكلة العقيقية تكمن في ميزانها الضعيفة التي تحيط بها الاختيار وبمتنهي الدقة والعناية : حيث أن شراء كتاب سيكون حتماً على حساب مادة أو كتاب آخر .

أما عن مسؤولية اختيار الكتب فانها تنقسم على كل موظفي المكتبة المتخصصين أي أن عملية اختيار الكتب في المكتبات العامة لا بد أن تسر عبر قنوات مرسومة ومعايير صحيحة وسلبية ، وأن تحافظ على التوازن بين مختلف الموضوعات وحاجات القراء ومواعدهم وأعمارهم بالإضافة إلى أدواتهم ومتطلباتهم .

ومن حيث المدف فهو الحصول على أحسن على أحسن الكتب نوعاً قدر الامكان من حيث ضبط العقائق وجمال الأسلوب وكذلك الدقة في الطباعة وتوعية الورق الجديدة بالإضافة إلى منظر الكتاب والأناقة والجمجم وهذه كلها صفات يجب التفكير فيها قبل اختيار الكتاب وشرائه .

وعند اختيار الكتب والمواد الأخرى يجب أن تؤخذ الموارزة بعين الاعتبار وأن يتبع نظام التقسيم السبي لمواد المكتبة ، فيجزأ مجموع الاعتماد السنوي المخصص للكتب إلى عدة وحدات وتوزع على الموضوعات المختلفة وعلى حاجات المكتبة بحسب أهميتها .

ومن ناحية أخرى يجب على المكتبة أن تستبعد جميع الكتب التي لا تستخدم فيها ، فاما لأنها أصبحت باليسة من كثرة الاستخدام ، أو لأن معلوماتها أصبحت قديمة ، ولا فائدة منها في وقتنا هذا ، فالكتاب الذي يلي ينظر في أمره عند اختيار الكتب الجديدة فيمكن أن تستبدل به نسخة جديدة أو يستغنى عنه ويشتري كتاب آخر جديد لكن في الموضوع نفسه .

وأما الكتب التي مضى على صدورها زمن طويل فيستحسن أن تشكل لجنة

لشخصها ولشخص مقتنيات المكتبة من حين لآخر والنظر في الكتب القديمة والبـتـ بأمرها فاما المحافظة عـلـيـها أو سحبـهاـ من مقتنيـاتـ المكتـبةـ، واستبدـالـهاـ بـكتـبـ آخرـ .

أدوات اختيار الكتب في المكتبات العامة :

بعد أن تحدد الأسس والمعايير التي تبني عليها خطة اختيار الكتب وفلاستها وكذلك تحدد مسؤولية هذا الاختيار وكيفية تنظيمه فإن الخطوة التالية هي أذـ تـعـرـفـ علىـ الأـدـوـاـنـ الـتـيـ تـعـتـمـدـ عـلـيـهاـ المـكـتـبـاتـ العـامـةـ فـيـ الـقـيـامـ بـعـلـمـاتـ الاـخـتـيـارـ ، وـرـقـدـ المـكـتـبـةـ بـالـاتـاجـ الـفـكـرـيـ بـمـخـلـفـ أـشـكـالـهـ وـأـنـوـاعـهـ .

أما الوسائل المساعدة في الاختيار فيمكن ان تستخدم الوسائل التالية :

- الاختيار الفعلي للكتب أي ان يقوم امين المكتبة او المعلجنة المكلفة بالاختيار بشراء الكتب بنفسه من دور النشر او المؤسسات الاعلامية الأخرى .
- معارض الكتب عادة ما تكون فرصة طيبة ومناسبة للاختيار ، حيث تعرض مطبوعات دور نشر كثيرة في مكان واحد ويصبح امكان الاختيار أوسع .
- مقترحات القراء لها أهميتها في عملية الاختيار فالقائمون في المكتبة على عملية الاختيار والقراء الا يشتربون فيها أن يعرفوا كل شيء ، أي كل ما يصدر في المختصاص معين فهـنـاـ يـبـرـزـ دورـ القرـاءـ وـتـقـدـيمـ اـقـرـاحـاتـهمـ .
- قوائم الناشرين : الناشرون عادة يوزعون قوائم دورـيهـ بـصـافـونـ المـطـبـوعـاتـ التيـ نـشـرتـ أوـ سـوـفـ تـشـرـتـ ويـقـومـونـ بتـوزـيعـهاـ عـلـىـ المؤـسـسـاتـ المـخـلـفـةـ ، فيـمـكـنـ للـمـكـتـبـةـ العـامـةـ انـ تـقـتـيـ ماـ تـرـيدـ منـ خـلـالـ اختـيـارـهاـ لـمـوـادـ منـ تـلـكـ الـقـوـائـمـ .
- اعلانات الناشرين في الصحف والمجلات والتلفزيون ، فتصدر اعلانات في الصحف والمجلات عن صدور كتاب او كتب جديدة ، ويمكن استخدام التلفزيون في المعاية والمرض لكتاب معين جديـدـ .
- الـبـيـلـيوـغـرافـياتـ : هيـ قـوـائـمـ بـاسـماءـ الـكـتـبـ الـتـيـ صـدـرـتـ اوـ الـتـيـ سـتـضـدرـ .

كما في البيبليوغرافيا الوطنية، فيمكن للسكتبة العامة أن تستفي و تستفيد في الاختيار من تلك البيبليوغرافيات .

- نقد الكتب في الصحف والمجلات : مجال آخر للاختيار وخاصة بعد معرفة محتوى ذلك الكتاب من خلال عرضه ونقده في احدى الصحف والمجلات .

- عن طريق المؤلفين أنفسهم حين يزورون المكتبة يقومون بعرض مؤلفاتهم مباشرة على اللجنة الكلية بالاختيار .

أخيراً عند القيام بعمليات الاختيار والتزويد تتمكن المكتبة من اشراك عدد من المختصين بمختلف العلوم وبخاصة المختصين في مجال علم النفس والاجتماع كونهم يعرفون المجتمع واحتياجاته القرائية .

* * *



الفصل السادس

ادارة المكتبة العامة

تتأثر طبيعة موظفي المكتبة العامة وحجمهم بعوامل كثيرة من بينها عدد المجلدات والمقتبسات التي تضاف سنويًا ، وعدد وثقافة السكان ومستويات الذين يرتادون المكتبة ويستفيدون من خدماتها فضلاً عن تأثير هذا الحجم بمقدار اسهام المكتبة العامة في برامج اجتماعية وثقافية وتربيوية في المجتمع .

هناك من قال ان أمين المكتبة او المكتبي بصفة عامة هو حارس الكتب فقط، تلك النظرة هي نظرة قاصرة خاطئة تغيرت بعد ان ثبت فشلها ، وعد المكتبي معلم الشعب والمكتبة مدرسة وجامعة للشعب ، حيث ذلك بعد أن أصبحت المكتبات مؤسسات كبرى وتتطلب ذلك وجود الشخص في ادارتها وتسير امورها ، وهذا قد لعد علم المكتبات مهنة من المهن الاجتماعية الراقية بعد اعداده اعدادا جيدة وسلينا من اجلها ، واصبح ينظر للمكتبي على أنه باحث وعالم اجتماعي مسؤول عن مساعدة الآخرين وعونهم من أجل تطوير معارفهم ومداركهم وزيادتها .

ويسود في العالم اتجاهان حول تحديد عمل القائمين على الاعمال المكتبية :

- ١ - ان علم المكتبات تربية وثقافة أكثر منه مهنة .
- ٢ - ان علم المكتبات مهنة أكثر منه ثقافة .

ويمكن ان نحدد ثلاثة من المكتبين أو القائمين على الاعمال المكتبية :

ـ فئة متقدمة متخصصة تبذر بالثقافة الاختصاصية المكتبة العالمية (اجازة)
ماجستير — دكتوراه)

ـ فئة متقدمة غير متخصصة وهم لاء مؤهلين ب مختلف العلوم والمهن الأخرى
غير علم المكتبات والمعلومات وتحتاج لمدورة (دورات) تخصصية تنفذها مؤسسات
معينة لتلك الغاية وتسند إليهم مختلف الأعمال والإجراءات المكتبية بخاصة في حقل
تصنيف وفهرسة العلوم الذين يتضمنون إليها وهم متخصصون بها .

ـ فئة غير متخصصة وتتألف الثقافة المترافقه ، تقوم بأعمال ثانوية وادارية
في المكتبات يقوم على رأس الفئة الاختصاصية مدير المكتبة الذي يعد المسؤول الأول
عن ادارة المكتبة بأثراً أقسامها ويكون على اقبال دائم بجمهور القراء والمراسلين
للمكتبة وذلك من أجل تقديم احسن الخدمات المكتبية ، ويجب ان تتوافر فيه بعض
الشروط والمؤهلات الفرورية أهمها :

- ١ - ان يحصل شهادة جامعية على الاقل .
- ٢ - ان يحصل شهادة اختصاص في علم المكتبات لا تقل عن الدبلوم العالي ، والمأهله
بفروع المعرفة الأخرى .
- ٣ - له خبرة واسعة ومسارمه جيدة في حقل المكتبات .
- ٤ - معرفة كافية لبعض اللغات الاجنبية بالإضافة إلى اجادته لغته الأصلية .
- ٥ - مؤمن بدور المكتبة ورسالتها إيماناً قاطعاً في تربية المواطن وتنقيمه ومحباً
للعلم والكتاب .
- ٦ - ان تكون له شخصية جيدة وان تكون مداركه واسعة حول حاجة المجتمع
للتقاليف وتوجيه القراء والجمهور وشدهم للمكتبة ، وكذلك لأنجاح علاقاته
الرسمية والجماهيرية .
- ٧ - أن يعرف مكتتبته ومحطوياتها وأمكان تزويدها بالضروري والجديد
وكيفية ذلك .

- ٨ - أن يقوم بالبحث العلمي في حقل اختصاصه وأن يكون باحثاً اجتماعياً في دراسة البيئة الاجتماعية، وتشجيع البحث العلمي بصفة عامة وتأمين مستلزمات تلك البحوث .
- ٩ - أن يكون قادراً على الإشراف والرقابة وسير الأعمال في الأقسام ، وأن يكون قادرًا على إعداد الموازنة بالتعاون مع رؤساء الأقسام واعتبارًا على العاجلات التي يتطلبها كل قسم .
- ١٠ - أن يكون قادراً على حل المشكلات إذ يمتنع بقدرة بارعة على تحليل المشكلات ومعرفة أسبابها ووضع الحلول الملائمة لها ويتخذ القرارات ، وتأدية هذه القدرة من تتمتع بالروح المعنوية العالية وحبه لعمله والمدورة الذي يؤديه .
- ان مسؤولية مدير المكتبة كبيرة وواسعة ومتعددة الجوانب ، ومع أنه لا يقوم بكل هذه المسؤوليات وهذه وإنما يساعده على تحقيقها موظفو مهنيون كل حسب موقعه ، وتحتيف هؤلاء إضافة إلى الصفات العامة بالصفات التالية :
- أن يكون الموظف المهني قد حصل على شهادة معترف بها في المكتبات من جامعة معترف بالشهادات التي تمنحها .
 - أن يكون حاصلاً على شهادة جامعية أو دراسة عالية في المكتبات وذلك تبعاً لحاجة عمل الأقسام وطبيعتها .
 - أن يتمتع بالقدرة على متابعة الأعمال والإشراف ووضع الخطط المناسبة لاقسامهم ، مع معرفة كاملة بأهداف المكتبة بعد الاطلاع على وظائفها وأنظمتها .
 - الرغبة في العمل والاتصاف بالصبر ، وقوة الاقناع .
 - الاطلاع الواسع على الأمور الثقافية والفكرية التي تكسب ثقة القاريء .
 - الاتصاف بالمرونة والذكاء والقدرة على إنجاز الأعمال وتقديم الخدمات . والنواهد لسائر شرائح المجتمع بدون استثناء .

لقد تعرضت المكتبات العامة لخسارة بعض من جماهير روادها ، وان الاسباب التي أدت الى ذلك كثيرة منها : فشلها وعدم قدرتها على تزويد نفسها بالقدر الضروري والمكافى من اوعية المعلومات لاسيما الحديث منها، وكذلك عدم كفاية المكتبيين لتقديم المعلومات والارشادات والخدمات المكتبية الاخرى ، وان السبب الاساسي الذي يمكن وراءه اخفاق المكتبة العامة في عملها وخدماتها في أهم المجالات الموضوعية واعظمها العالياً وتحديها هو الضعف والقصور في القيادة المكتبية .

ومفهوم القيادة المكتبية متعارف عليه وأمر هام وأساسي في عمل آية مؤسسة ومكتبة وربما تستطيع ان تستطرد في شرح المقوله التالية : يولد بعض الناس قادة وبعضهم يحقق القيادة وبعدهم تلقى عليه مقاليد القيادة .

ان التفكير المكتبي حول القيادة هو تشكير مختلف بل قد عني كثيراً بأهمية أثره ومكانته في دنيا الاعمال ، وفي بيئة الانسان الخاصة ، مع اعطاء أقل ما يمكن من التفكير بالواجب العظيم والمقدار لجعل المكتبة ملائمة لمسؤولياتها في مجتمعها ، وفي مثل هذه المكانة يمكن ان يكون امين المكتبة العامة ، ولكن كاتب اضافي فقط للدور الذي يسهم به او يتحقق في مكتبه والتي لا توجد مؤسسة اهم منها لانها عالم المعرفة والافكار ، وعالم التفكير البناء ومرافق مدنی عظيم بين مجموعة نوافل المعرفة والسبعين الدافق بالمياه ، وبعملياته التي تنطوي على كل فعل وعمل عقلي .

ان ما نريده من قادة المكتبيين هو ايمانهم بأهمية الدور الذي يمكن ان تقوم به المكتبات العامة في دنيا المعرفة والافكار وتفسير هذا الدور باستمرار ، وهي بمثل هذا المحتوى الفكري ما زالت تتطلع مكتبيين من لهم البصيرة والمعرفة والخيال الخصب لتحويل اللب الدسم لهذه المادة الى اشكال نشطة وحية من الخدمة ، ويترتب على الهيئات التي تشرف على اعدادهم ان تفتح عيونهم على التنوع المعرفي في مهنتهم ، وتكتشف لهم بالنظرية والتطبيق المهام الكثيرة والكبيرة التي يمكن ان تلقى على عاتقهم وان تفسر ذلك وتزرع فيهم روح الخدمة والتضحية من أجل الانسانية .

ان من اهم الانجازات في مجال القيادة المكتبية بالنسبة للكتابات الخدمية هي:

توسيع نطاق عملها ليتجاوز الحدود الكلاسيكية لعملها ليتجاوز الحدود الكلاسيكية لعملها لتصل الخدمة المكتبة للمناطق النائية والريفية وليتم ربطها في وحدات أكبر بعد اتباع سياسة الامر تجاه في وحدات الخدمة ، واستخدام أنساط عصرية من المعرفة بغية ربط المكتبة بالبيئة ، وترجمة خدماتها الى معان من المعرفة العامة ، تلك الاعمال تتطلب القيادة والقيادة تتطلب وتحتاج الى العقل الفطن والذكاء والخيال والخبرة والقدرة على التخطيط .

فهل تعد تلك الاعمال صعبه المنال بخاصة بالنسبة للمكتبين الشباب ، طبعا لا شيء يصعب امام اليمان بالهدف والشجاعة والتصميم والاقدام اليه ، كل تلك الصفات مدمونة لدفع الخدمة المكتبة الى الامام ، وكل تلك الصفات كامنة في عناصر مهنتنا المكتبية شبابا وشابات ، فلابد لهم يدركون كيف يمكن ان تكشف خصائص العقل والروح عن نفسها خلال الخدمة المكتبة وندعمهم يدخلون اليها بالطموح ويجعلون هذه الصفات ذات معنى ومغزى عندهما لن يكون هناك تخوف على مستقبل المكتبة العامة ونضمن بذلك الحفاظ عليها كمروض له اعظم الفائد في مجتمع ديمقراطي .

والخدمة المكتبية لن تصل ذروة امكاناتها الا اذا قام بها مكتبيون متخصصون ذوو كفاءات شخصية من يتطلعون الى تأدية اعظم انواع الخدمات الحاجها هؤلاء المدربون على ذلك العمل والمؤهلون لادائه ، ويترب على ذلك منهم الامكانات والجزاء المناسب عن العمل والاعتراف بهم كمهنة ضرورية ومعاملتهم ضمن هذه الاسس ،



الفصل السابع

بناء المكتبة العامة

الموقع :

اختيار الموقع أمر ضروري ولا يقل أهمية عن تصميم المبنى نفسه ، فيجب أن يختار الموقع في مكان مناسب سهل الارتياد ويجب مراعاة الشروط التالية عند اختيار الموقع :

- ١ - يجب اقامة المبنى في مكان بارز متميز في وسط المدينة وقرباً من الاماكن التي يتردد عليها الناس بكثرة ، وان يكون الوصول اليه سهلاً ودون آية عناء او مشقة ، وان تصل اليه وسائل الواصلات العامة .
- ٢ - تحديد مساحة أرض كافية للبناء وكذلك مساحة أخرى كافية لاستغلالها كمواقف او كراج سيارات المشغلين بالمكتبة وكذلك لرواد المكتبة ، ولقد أثبتت الدراسات ان توفير مثل تلك الاماكن يزيد من اقبال الرواد على المكتبات.
- ٣ - ترك مساحة كبيرة شاغرة حول البناء وذلك بغية الاستفادة منها مستقبلاً في حال احتفال توسيع بناء المكتبة ، او بناء توابع له .
- ٤ - يجب أن يكون للمبني واجهتان على الأقل وأن يتصل على شارعين على الأقل أيضاً .

المبني :

ينبغي تخطيط المبني بما يلائم نوع الاعمال الذي سيستقاضى منها ، كما ينبغي تخطيط التنظيم الداخلي قبل النظر في التنظيم الخارجي وتوسيع خطة بناء المبني لاحتلالات النسق والتعديل سواء من ناحية الخدمات الفنية او من ناحية تنظيم الحجرات والقاعات .

هذا وتعد الظروف المناخية من بين أهم العوامل المؤثرة في تخطيط المبني ففي المناطق الباردة صفت مباني المكتبات بحيث تسمح باضافة طبيعية كافية طوال اليوم . ويفضل اشراف مدير المكتبة مع المهندس المعماري للتخطيط لمبني المكتبة وذلك ليبيان المتطلبات والاحتياجات الوظيفية وطبيعة المستخدمين منها .

ولا بد من تحديد المساحة المطلوبة الحالية للكتب وللقراء وكذلك للعاملين والخدمات المكتبية والتعرف على المساحات المطلوبة طبقاً لخطة التوسيع والنمو في سنوات معينة ، كما ينبغي وضع الملائم المطلوبة في المبني من الداخل كاللون وأبعاد الارتفاعات المختلفة والرقوف والسلقفة وتوصيلات الاتساع والتحكم في ضوء الشمس والتحكم في الضوضاء ومعالجة الجدران والاثاث والتجهيزات والمصاعد والسلامم .. الخ .

وعند التخطيط للمبني والبدء في عمليات البناء يجب مراعاة ان يتضمن التخطيط الامور التالية :

١ - فيما يخص منطقة مدخل المكتبة :

وتشمل الردهة ، مكتب ايداع الامانات ودورات المياه خدمات مكتب الاعارة والمرجع ، الفهارس والمصاعد المؤدية للباقي اقسام المكتبة وعادة ما يؤودي المدخل الرئيسي إلى الردهة حيث توجد حجرة ايداع الامانات وذلك لاجهاز القراء على ايداع حقائبهم ومعاطفهم وحاجاتهم المحمولة خارج المنطقة الرئيسية للمكتبة .

وفي احد جوانب الردهة توجد دورات مياه ، وخلف الردهة يوجد مكتب الاستعلامات والفهرس البطاقي وخدمات المرجع .

٢ - اقسام العمليات الفنية :

هناك ارتباط متين بين وظائف ومساحة منطقة المدخل واقسام العمليات الفنية كالفهرسة والتصنيف والتزويد .

فترزيد المكتبة بالطبعات وفهرستها وتصنيفها يستدعي استخدام الادوات المرجعية والقهرس البطاقي بصورة مستمرة، كما ينبغي تجميع الاقسام الفنية في أحد الطوابق انى جوار الصالة الرئيسية ان امكن ، حيث يفتح باب قسم الفهارس على الفهرس العام للمكتبة ، كما يكون قسم التزويد على امتداد قسم الفهارس وكذلك قسم التصنيف .

اما قسم الدوريات فعادةً ما يوضع في الطابق الاول في حالة وجود قاعة عرض الدوريات ، بينما يفضل وجود التحليد والصيانة والترميم في قبو البناء .

٣ - قاعة الكتب والقراءة :

ويتم تخصيص الادوار والمساحات المتبقية من المبني كمكان للكتب والقراءة، ولا بد من حساب مقدار المساحة اللازمة للكتب والقراءة وذلك باعتبار المجموعات الموجودة فعلاً وما يمكن ان تكون عليه بعد عدة سنوات بناء على معدل الزيادة الحالية في المجتمعات وفي معدل زيادة عدد السكان .

ثم يتم تطبيق معادلة مبنية لتحويل الزيادات والاحتياجات الى اقدام مربعة والمعادلة العامة المستخدمة في التقدير هي $25 \times \text{ن}^2$ قدمًا مربعاً لكل قاريء و $161 \times \text{ن}^2$ قدمًا مربعاً لكل ألف مجلد بالإضافة الى المساحة التي تشغّل بموظفي المكتبة ($100 \times \text{ن}^2$ قدم مربع لكل موظف) فضلاً عن مساحة اضافية اخرى نحو ٤٪ / لمجتمع الاغراض الأخرى (مررات - سلام - الخ) وبهذه الطريقة نصل الى الحجم التقديرى للمبني والى التكاليف التقريرية أيضًا .

هذه المعادلة المسالفة ليست قطعية وعامة فهناك اختلافات حولها وتعديلات عديدة وتبقى مجرد طريقة منطقية للحصول على معرفة مساحة المبني المراد بناؤه .

٤ - القسم الخاص بالاطفال :

يعد القسم الخاص بالاطفال من الاقسام الرئيسية والاساسية في بناء المكتبة العامة ، وذلك لأن الخدمات المخصصة للاطفال من شتى الاعمار جزء من البرنامج الاساسي المرسوم لسلكية العامة .

ويتألف هذا القسم من مكتبة خاصة بالاطفال وقاعة مطالعة على الاقل ويجب ان تكون هذه القاعة مصممة ومجهزة بحيث تؤمن لمؤلفي الاطفال الراحة والاطنان والجو المناسب وتسهيء في شد الطفل الى المكتبة القراءة كأن تكون الكراسي والمناضد مريحة وملونة وقليلة الارتفاع عن الارض وان تكون الكراسي على اشكال حيوانات ومناضد مصممة وفقا لاشكال هندسية جميلة وجذابة .. وغيرها من الامور التي تسهيء في شد الطفل الى المكتبة وتجذبه وتلفت انتباهه .

٥ - قاعة المكتبات المتنقلة :

وهي عبارة عن قاعة ضمن قاعات القراءة ، ولكن محتواها تخصص لتزويد المكتبات المتنقلة بما تحتاجه من الكتب والدوريات والسوداد الأخرى ، وهي مركز لاستبدال محتويات المكتبات المتنقلة من فترة لأخرى بشكل محدد وفقا للخطة التي ترسمها المكتبة العامة وتعد المكتبات المتنقلة من أحدث التطورات التي طرأت على محيط الخدمة المكتبية والغرض منها أساسا هو تقديم الخدمة للمواطنين الذين يتغدر عليهم الالتمال بالمكتبة الام .

وتتمتع المكتبات المتنقلة بميزات عديدة نذكر منها :

- انها تتبع للقراء القائمين في مناطق فانية خدمة مكتبية منتظمة .
- أنها تستخدم في تزويد المكتبات المحلية بحاجتها من الكتب .
- يمكن استخدامها في تسهيل تبادل مجموعات الكتب بين مختلف المكتبات .

رغم ميزاتها وأهميتها فانها لا تخلي من بعض العيوب :

- ١ - انها لا تستطيع البقاء الا بعض الوقت في أي مكان بحيث يظل هذا المكان مدة غيابها محرومـا من الخدمة المكتبية .

٢ - أنها لا تستطيع زيارة مختلف الجهات والأطراف في الأوقات المناسبة.

٣ - أنها تتأثر بحالة الطقس وحالة الطرق وكذلك مواعيد أعمال الفلاحين.

يتضح من هذا كله أن خدمات المكتبة المتنقلة يجب أن تتم بالتعاون بين جميع المكتبات العامة في الأماكن المختلفة كل على حدة ، والهدف الأساسي من هذا التعاون هو تسهيل إيجاد وحدة ثقافية متنقلة كجزء من عمل المكتبة العامة في المنطقة ، وعلى هذا يجب تحضير جزء من ميزانية الادارة المحلية بحيث يصبح رصيدا ثابتا ، ويجب ألا يفوت المختصين كذلك الاهتمام بتفضيل المناطق التي تكثر بها المدارس والمصانع بسدها بالمكتبة المتنقلة .

و قبل الشروع في إعداد المناطق الخدمية المكتبية المتنقلة يجب على الجهات المختصة أن تعنى بدراسة حاجة كل منطقة كان تعرف عدد المدارس والمؤسسات وعدد السكان ومستوى ثقافتهم وحاجتهم الاقتصادية والاجتماعية وعدد المتعلمين والأمينين وأنواع الحرف والمهن السائدة بينهم ومدى استعدادهم للثقافة والتثقيف ، وفي ضوء هذه المعلومات تبني الخطة وتتخذ إجراءات اختيار محطات الانتظار ، وتعيين اللجنة المحلية المشرفة على الخدمة .

ويتوقف نجاح الخدمة المتنقلة على عوامل كثيرة منها نموذج العربية وطريقة تجهيزها وعدد المشرفين ومدى المأهول بعلمهم وأخلاصهم له .

إذ يجب أن تكون المكتبة المتنقلة كبيرة نسبياً تسع نحو ٥ آلاف كتاب وتسع لتمكين الحركة للرoad لاختيار ما يشاؤون من المطبوعات ، ومجهزة بأرفف حديثة على الجانبين ، ويجب أن تكون الأضاءة كافية ، وكذلك وسائل التهوية وفي الطالبين ضرورية طبيعية كانت أم صناعية ويجب أن تنسد مهمة الإشراف على هذه المكتبات إلى موظفين مؤهلين و مدربين ، و يتطلب منهم الالام بالكثير من المعلومات المتنوعة ، فيتوجب عليه أن يكون ملما بالأحداث الجارية ، مطلعا على تطورات الحياة ، عارفا بسبيل القراء ، خيرا بالوسائل كافة التي تكفل اجتذاب الجمهور إلى المكتبة واقباله على القراءة وحب الاطلاع .



الفصل الثامن

واقع المكتبات العامة في سوريا وأفاق تطورها

يجب تقويم المكتبة العامة في سوريا في أن تنظر وتقارن بين المفهوم الحديث للمكتبة العامة وبين واقع مكتباتنا العامة وحالتها ، فنلاحظ أنها تتعرض بشكلات كثيرة وكثيرة قائمها من القيام بواجباتها حتى تسير ركب النهضة التي عمت جميع أوجه النشاط في مجتمعنا فلا بد من الوقوف على تلك المشكلات وتحديدها :

- ١ - خضوع مكتباتنا لافتراض أنها مخازن أو مستودعات ليس الا وفي ذلك الإهانة لتلك المؤسسة العظيمة (المكتبة) ، وكذلك الإهانة لامين المكتبة فهو حارس لمستودع أو لخزن الكتب ويتعاقب في حال فقدان كتاب ، لذلك نراه لا يشجع الاعارة ولا الاستعمال خوفاً من ضياع الكتب .
- ٢ - تشتبه الهيئات والاجهزة المشرفة على شؤون المكتبات بين عدة وزارات ومصالح مختلفة لا تربطها بعضها أية روابط او صلات مما ادى الى انعدام التعاون والتنسيق بينها وعدم وجود التشريعات الازمة والخطط الموحدة للنهوض بها على مستوى الدولة .
- ٣ - عدم توافر الفنيين المؤهلين للقيام ب مختلف الاعمال المكتبية ، واستناد أعمالها الفنية في معظم الأحيان الى موظفين تنتهي دراية والخبرة بشؤون المكتبات .
- ٤ - ضائقة الاعتمادات المخصصة لتزويد هذه المكتبات بالكتب والمطبوعات الحديثة التي تتماشى مع تطور العلم وتساير الركب الحضاري وكذلك مشكلات الموازنة تتعكس على الآلات المناسب .

٥ - عدم توافر المباني الحديثة للمكتبات العامة فمعظم المباني العالية غير صالحة ولا توفر فيها الشروط التي يجب توفيرها في إنشاء المكتبات من حيث الموقع والتصميم والاثاث .

٦ - عدم وجود المكتبة العامة المركزية التي تشرف على سائر المكتبات العامة في القطر وكذلك لا توجد المكتبة العامة الفرعية اذا استثنينا مكتبات المراكز الثقافية ذات الواقع والمستوى المتدينين .

ولقد كان انشاء المكتبة الظاهرية (دار الكتب الظاهرية) بداية الاهتمام بجمع التراث الثقافي وتسهيل الاتصال به ، بل ربما كانت بداية صحوة على ما يحمله هذا العصر من مؤشرات ثقافية وازدهار في ميدان الكتب والمكتبات .

بعد هذه البداية التي يرجع تاريخها الى الرابع الاخير من القرن التاسع عشر والفضل الكبير فيها يعود للشيخ طاهر الجزائري بدأ المكتبات بالظهور في دمشق وغيرها من المدن السورية الا ان المكتبات التي ظهرت في هذه الفترة رغم اهميتها بقيت فقيرة في محتوياتها وفي كواadrها وفي مخصصاتها وفي خدماتها .

لكن النهضة المكتبية العادلة في سوريا لم تبدأ الا بعد أن أصدرت وزارة الثقافة والارشاد القومي في ٦/١٢/١٩٦٥ القرار رقم ٥٢٤ بشأن احداث المراكز الثقافية في محافظات القطر ومناطقه وتحديد مهامها وبموجب هذا القرار الحق مراكز ومعاهد الثقافة الثقافية الشعبية والفنية دور الكتب ومقرات مكافحة الامية والوحدات الثقافية المتنقلة بالمراكم الثقافية وقد حدد هذا القرار دور المراكز الثقافية ومهامها بما يلي :

١- نشر الوعي الثقافي بين الجماهير والتعریف بالتراث العربي والعالمي وتوفیر جميع الامکانات التي تساعده على خلق حركة ثقافية ناشطة ، وذلك بتسيير سبل المطالعة وتقديم المعارض وعقد الندوات والمؤتمرات وحلقات الكتاب لمعالجة مختلف القضايا الفكرية والتعاون مع العاملين في هذا المجال .

- ٢ - تنمية الذوق الفني وتشجيع الفنون على اختلاف انواعها وذلك باقامة المعارض والحفلات الفنية المتنوعة وعقد جلسات الاستماع الفنية وتقديم الدراسات الفنية .
- ٣ - اذكاء الروح القومية والاسهام بصورة فعالة في التشاطط القومي والاجتماعي وذلك بالارشاد والتوجيه والتعاون مع الهيئات والمؤسسات الاهلية والرسمية التي تعنى بهذه الناحية واقامة المهرجانات والحفلات في المناسبات القومية والاجتماعية .
- ٤ - رصد الحركة الفكرية والفنية في المنطقة التي يقوم فيها المركز وتشجيع تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والفنية وتتبع شانها وفعالياتها ، ومساعدتها على القيام بمهماها وتشجيع الافراد المهووبين من رواد المركز في مختلف وجوه النشاط . واشتراكهم في تنفيذ برامج المراكز الثقافية التي تتطلب تضامن الجهود وتعاونها .
- ٥ - تيسير سبل الثقافة الشعبية في أوساط الجماهير بمختلف الوسائل التي يملكها المركز وذلك عن طريق معاهد الثقافة الشعبية ومقرات مكافحة الامية والوحدات الثقافية المتنقلة والبرامج الخاصة التي يدها المركز لهذا الغرض .
- ٦ - توجيه عناية خاصة للاطفال وذلك بتلوين النشاط الذي يقدم اليهم وخاصة في مرحلة التحصيل الابتدائي .
- ٧ - ممارسة كل ما يدخل في نطاق صلاحية الوزارة من أعمال يوكل أمرها الى المركز مثل تنفيذ القرارات والتعليمات الخاصة برقابة الاشرطة السينمائية والصوتية وما شابه ذلك .
- ٨ - استخدام الوسائل العملية والفنية من عروض سينمائية وتلفزيونية وعروض صور فنية ووثائقية وتسجيلات صوتية ورحلات . وتصوير لتعزيز مختلف الوان النشاط التي يمارسها المركز وتأكيده وتحقيق ذلك يعتمد المركز على ما يلي:

- آ - مكتبة عامة مزودة بالمقتنيات التي تساعد على تقديم الزاد الفكري لروادها .
- ب - قاعة للمحاضرات والندوات والعرض السينائية مزودة بمسرح للتمثيل ولتقديم الوان متعددة من النشاط الفني .
- ج - وحدة ثقافية متنقلة تزود بالكتب والأجهزة السينائية والصوتية لنقل المعرفة الى ابناء الريف .
- د - المقتنيات والأجهزة الفنية التي تساعد على ممارسة مختلف انواع النشاط الفني والموسيقى .

ولقد جاء في القرار المذكور ان تتولى مديرية الثقافة الشعبية وضع الخطط لنشاط المراكز الثقافية في حدود اختصاصاتها كما تتولى متابعة النشاط في المراكز وتقديم الملاحظات والمقترنات بشأنه ورفعها الى الوزارة ولعل أكبر ما يؤخذ على الخدمات في المراكز الثقافية وعلى القرارات الناظمة للعمل في المراكز الثقافية :

- ١ - ان غالبية المسؤولين عن مكتبات المراكز الثقافية هم من غير المختصين وكذلك المسؤولين عن ادارة المراكز بصفة عامة .
- ٢ - عدم توافر الخدمات الفنية المكتبية في الكثير من هذه المراكز بل ان عددا من مكتبات المراكز ما زال حتى الان من دون تصنيف وفهرسة وبيان ارشاد حقيقي .
- ٣ - الاهتمام الواسع بجمع الكتب وحفظها على حساب التداول والمطالعه، كما هو مبين من النسبة المسموح بها للفقدان من جراء التداول والاستعمال وهذه النسبة لا تزيد عن ٢٪ من مجموع الكتب بينما يجب ان ينصب الاهتمام بالدرجة الاولى على تشجيع القراءة والاطلاع على حفظ الكتاب وإبعاده عن التداول .
- ٤ - انخفاض مخصصات المواد الثقافية بالنسبة لسوها من المواد التي تحتاجها المراكز الثقافية .

٥ - عدم تشبيط الوحدات الثقافية المتنقلة في الارياف تشبيطاً يتلاءم مع حاجة أبناء الريف اذ لا بد من ايالء هذه الوسيلة اهتماماً كبيراً من حيث الاكثار من عددها ومن حيث تطويرها بصورة تتسمج مع دورها وتنظيم برامجها وتخصيص مشرفين متخصصين عليها بالاضافة الى اغاثتها بمحفل مواد التثقيف التي تلبي حاجات ابناء الريف .

٦ - لا يوجد أي نوع من التنسيق والتعاون في عمل المراكز الثقافية وبخاصة مكتبات المراكز .

اذا فان قسماً من المراكز الثقافية في بلادنا ما زال بعيداً عن اداء الدور الذي تتطلع اليه . ومن واجبنا ان نتدارس ليس فقط الدور والخدمات التي يمكن ان تؤديها هذه المراكز بل ان نجعلها أداة من ادوات التثقيف العامة وتوفير المعلومات لجماهير الشعب .

هناك أفكار مستصل بحقيقة العلاقة بين المكتبات العامة والمراكز الثقافية وهل هما متزدفان أم أن المركز الثقافي يتضمن نشاطات اوسع مما تتضمنه المكتبة العامة . فقال بعضهم انه لا يوجد هناك شيء في عالم المكتبات اسمه المركز الثقافي فهي مكتبات عامة ويفضل ان نسميها بذلك كما في بقية بلدان العالم وأفضل لو أصبحت تسميتها المكتبة العامة الحديثة . ولقد ورد في اعلان اليونسكو من أجل المكتبة العامة ان المكتبة العامة هي مركز ثقافي حيث ورد في هذا الميثاق :

ان المكتبة العامة هي بطبيعتها المركز الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه حيث ت العمل لسائل الوسائل على جمع ذوي الاهتمامات المتباينة في صعيد واحد ولهذا فانه من الضروري ان توافر فيها المساحة والتجهيزات لإقامة المعارض والحفلات الموسيقية وعقد المناقشات والمحاضرات وعرض الاشرطة للافلام والراشدين على أنه ينبغي توافر عدد كاف من المكتبات الفرعية والمكتبات المتنقلة للخدمة في المناطق الريفية والضواحي وهذا يعني ان مفهوم المكتبة العامة يتضمن أنها المركز الثقافي للمجتمع الذي توجد به .

اذا فان قرار وزارة الثقافة بانشاء المراكز الثقافية في المحافظات والمناطق كان قرارا بانشاء مكتبات عامة فرعية في هذه المناطق ، فهذه المراكز تضطلع بالمهام كافة التي تقوم بها المكتبات العامة بل انها تتجاوزها في بعض الاحيان .

ولكن ابقاء مكتبة المركز مغلقة في اغلب الاحيان وعدم الاهتمام بها وتزويدها بما تحتاجه من الكتب والمراجع وضعف موازتها بشكل عام يضعف من المهمة الاساسية التي يجب ان تقوم بها المراكز الثقافية في المجتمع الذي توجد فيه .

اضافة الى المهام والاعباء التي تقوم بها وزارة الثقافة لنشر الوعي والثقافة وجعله جماهيريا ارى ان تقوم تحدى اشراف وزارة الثقافة شبكة مكتبات عامة ممثلة بمكتبات المراكز الثقافية الحالية ، وان تكلف الوزارة مباشرة الاشراف على هذه الشبكة والتخطيط لها بحکم كونها هي المشرفة على المراكز الثقافية في القطر حالياً .

وتقوم هذه الشبكة برعاية المراكز الثقافية المنشورة في المحافظات والمناطق والتي تمثل مهام المكتبات الفرعية في هذه الشبكة .

ونظرا لحاجة شبكة المكتبات العامة المقترن انشاؤها الى مركز رئيس او مكتبة مركزية تأخذ على عاتقها مهاما تسير امور الشبكة والاشراف المنهجي والتنظيم لكونات هذه الشبكة .

ونظرا للعدم توافق مكتبة عامة مركزية في القطر تقوم بهذه المهمة ارى ان تقوم الوزارة المذكورة بيناً ببناء مكتبة عامة مركزية وذلك سيكون في العاصمة حتى وتنشأ بمرسوم وتحدد مهامها وواجباتها وموازتها والجهة المسؤولة عنها ومن ابرز النقاط الرئيسة التي يجب ان تؤخذ في الاعتبار عند اعداد وتحديد مهامها وواجباتها :

ـ الاشراف على المراكز الثقافية في جميع انحاء القطر وتزويد هذه المراكز بالكوادر المتخصصة والملربة ويتسنى لها ذلك بالاستفادة من الكوادر التي يخرجها قسم المكتبات بكلية الاداب بجامعة دمشق .

— قيام المكتبة المركزية بتزويد المراكز الفرعية بكل ما تحتاجه من الكتب والدوريات والمواد المكتبية الأخرى ، ويتم ذلك بعد القيام ب مختلف العمليات الفنية عليها من تصنيف وفهرسة . أي أن تصل إلى المراكز الفرعية جاهزة للتداول ، بمعنى توحيد الاجراءات الفنية المتبعة في المراكز كافة ، أي مركبة الاجراءات الفنية للمواد المكتبية .

— الاشراف على جميع أنواع التبادل والتعاون والذي يجب أن يتوافق بين مراكز الشبكة بعضها ببعض وبين المراكز الثقافية وبباقي المؤسسات الثقافية والعلمية التي توجد في مجال عمل هذه المراكز . وبخاصة وجود العلاقة الوثيقة بين هذه الشبكة والمكتبة الوطنية في القطر وكذلك مع شبكات المكتبات الأخرى كشبكة المكتبات (المدرسية الجامعية ، المتخصصة) . ضمن اطار الشبكة الوطنية للمعلومات ومفهومها .

— الاهتمام بالمكتبات المتنقلة والتجهة إلى الأرياف والارتفاع بمستواها نحو الأفضل لاسيما إذا وضعت تحت اشراف مختصين متخصصين لهذا الدور وأهميته .

وحتى تستطيع المكتبة العامة المركزية القيام ب مختلف الاعمال وحجم الأعمال المذكورة لابد من تأمين سائر مستلزمات العمل (المكان — الكادر — الموارف) ل تستطيع النهوض باغراء بناء تصميم لهذه الشبكة .

وتكون بهذه الصورة في الطريق الصحيح إلى الثورة العلمية التي نطمح إلى تحقيقها من أجل مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجيا في المجتمع المعاصر والتي هي ركيزة كل مقومات التقدم في مجالات الحياة .

هذه الثورة التي لن تتحقق بدون توفير المعلومات ودعم مكتباتنا كافة بتنوع المراجع والاتجاح الفكري كافة وتحويل هذه المكتبات إلى مراكز معلومات ، فبدون المعلومات لا يمكن أن يكون هناك بحث علمي وبدون البحث العلمي لا يمكن أن يكون هناك تقدم وتعد مشكلة المعلومات من أهم المشكلات الحيوية في عصرنا الحاضر .

وتسخدم هذه المشكلة أهميتها من أرباطها بمختلف النشاط البشري؛ حيث تستخدم المعلومات في إجراء البحوث الأساسية والتطورية سواء في مجال الخدمات أو الاتصال · كما ترسّل في اتخاذ القرارات من جانب الأفراد والهيئات سواء أكان ذلك في مراحل التخطيط أو المتابعة أو التنفيذ ·

وقد أدى تعدد اشكال نشر المعلومات بعها لتعدد مواطنها وتعدد مجالاتها وتشعب هذه المجالات وتدخلها ، وكذلك تضخم حجم المعلومات أدى كل هذا إلى تعقد احتياجات المستفيدين في الوقت الذي ثبت فيه الاساليب التقليدية المتبعه في تجميع مصادر المعلومات وتنظيمها عاجزة عن تلبية هذه الاحتياجات بكفاءة وفعالية كل هذا أدى إلى زيادة الاهتمام بالمكتبات كونها المركز الاسامي لاختزان المعلومات واعدادها وتنظيمها واسترجاعها التي تستمد وجودها من الاوعية الفكرية التي تعمل المكتبات على اقتناها بشتى الوسائل الأخرى ·



قائمة المراجع العربية

- ١ - حسن ، سعيد احمد
المكتبة العامة والوعي الثقافي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ - ١٤٣ ص .
- ٢ - حمادة ، محمد ماهر
مدخل الى علم المكتبات ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٩٨١ - ٢٣١ ص .
- ٣ - حمادة ، محمد ماهر
المكتبات في الاسلام ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٩٧٠ - ٤٤٢ ص .
- ٤ - رانجاتانان . ش.و.ر
تنظيم المكتبات، ترجمة سماه محاسني ، دمشق: دار الفكر ١٩٨٥ - ٢٥٦ - ٢٥٦ ص .
- ٥ - روز ، ارنستين
المكتبة العامة وأثرها في حياة الشعب ، ترجمة حبيب سلامة ، القاهرة : مكتبة القاهرة ١٩٦٣ - ٢٤٩ ص .
- ٦ - سليمان ، عصلي
الكتاب والمكتبات عبر الصور ، دمشق : مطبعة ابن حيان ١٩٨٦ - ١٩٠ ص .
- ٧ - الصوفي ، عبد اللطيف
لحاظ من تاريخ الكتب والمكتبات . دمشق : دار طلاس ١٩٨٧ - ٤٤٤ ص .
- ٨ - عبيدي ، عبيدي
نحو نظام عربي للمعلومات ، الفهرست ، ع ١٥ / ١٦ ، بيروت ١٩٨٤ - ٢٤ - ٨ ص .

٩ - عزيز ، يومنس

المكتبات الوطنية وشبكات المعلومات ، الناشر العربي ، ع ٣ ، ١٩٨٥ ، ٦

٥٨ - ٧٥ ص .

١٠ - عزيز ، يومنس

نظم المعلومات ، الناشر العربي ع / ١٠ / ١٩٨٧ ، ص ٥٧ - ٦٢ .

١١ - عزيز ، يومنس

نظم المعلومات وخدماتها — الناشر العربي ع ، ١٢ ، ١٩٨٨ ، ٦ ، ص ١٤١ - ١٤٤ .

١٢ - عزيز ، يومنس

نظم المعلومات ودورية المستقبل ، الناشر العربي ، ع ١٨ ، ١٩٨٨ ، ٦

٨٨ - ٩٧ ص .

١٣ - عمر ، أحمد أنور

المعنى الاجتماعي للمكتبة ، القاهرة : مكتبة النهضة ١٩٧٦ - ٢٠٦ ص .

١٤ - القنديليبي ، عامر أبراهيم وآخرون

مدخل إلى علم المكتبات ، بغداد : دار العربية ١٩٧٩ - ٣٥٤ ص .

١٥ - كاليدجييفا . ك

تقرير مطبوع قدم أثناء زيارة الباحثة البلغارية لسوريا بدعوة من وزارة الثقافة .

١٦ - ماسون ، انطون ، سلفان ، يولان

المكتبات العامة ، ترجمة نجيب نعيم الحجار ، بيروت : منشورات عويدات

١٩٦٤ ، ١٩٨٣ ص .

١٧ - محريق ، مبروك

الاعارة كأحد أنماط التعاون بين المكتبات ، الناشر العربي ، ع ٧ ، ١٩٨٦ ، ٦

١٠٧ - ١١٠ ص .

١٨- محريق ، مبروكه

المراكز الثقافية أداة للتنقيف والتعليم الجماهيري ، عالم المعلومات : جامعة الفاتح ، ع ١ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٦ - ٣٩ .

١٩- مركز التوثيق والعلوم - الامانة العامة لجامعة الدول العربية ١٩٧٦ ، ٢٦ ص.

٢٠- مكتبة الاسد - وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٤ - ٨٧ ص.

٢١- مهنا ، عبد المجيد

التعاون الدولي وأنظمة الاستعارة العالمية ، دمشق : خالد بن الوليد ١٩٨٨ - ٢٠٠ ص .

٢٢- مهنا ، عبد المجيد

المكتبات الوطنية ، تاريخها ، وضعها الحالي ، آفاق تطورها في ضوء قطاع المعلومات ، أطروحة دكتوراة ، لينينغراد ١٩٨٤ - ٢٠٠ ص .

٢٣- مهنا ، عبد المجيد

مكتبة وطنية جديدة في الجمهورية العربية السورية ، مجلة علم المكتبات والبيблиوغرافيا في العالم ، ع ٩٩ ، موسكو : دار الكتاب ١٩٨٤ ، ٥٧ - ٦٢ ص .

٢٤- نوفل ، هايل

تاريخ الكتب والمكتبات ، دمشق : خالد بن الوليد ١٩٨٧ - ١٩٧ ص .

٢٥- الهوش ، أبو بكر

المكتبات العامة وخدمات المكتبات المتنقلة ، عالم المكتبات : جامعة الفاتح ، ع ١٦ ، ١٩٨١ ، ١٨ - ٢٣ ص .

٢٦- الهوش ، أبو بكر

نحو نظام تعاطي عربي للمعلومات ، الناشر العربي ، ع ٧ ، ١٩٧٦ ، ٩٥ - ٩٨ ص .

قائمة المراجع الأجنبية

1 — AL-Kindilchie, A.

Library in Iraq and Egypt : a Comparative study — intern. Rev., Libr. Rev., 1977, vol 9, N 1, P 113 - 123.

2 — Bandara, S. B.

Can University Libraries serve the national library Role in developing Countries . Libr., 1979, vol. 29, N 2, P. 127 - 143.

3 — Bouayed, M.

Bibliotheque Nationale. d'Algérie - Alger, 1967 - 47 P.

4 — Burston, Y.

National Libraries : an analysis . — Intern. libr. Rev., 1977, vol. 5, N 2, P. 183 - 185.

5 — Clavel, J. P.

Bibliotheque National de Damas : IFLA journal, 1975, vol. 1, N 3, P. 187 - 189.

6 — Cooper, D. W.

Libraries of Tunisia : wilson Libr. Pull., 1979, vol. 53, N 10, P. 695 - 699.

7 — Estanbouli, N.

Syria libraries in : Encyclopedia of library and information Science. --- New York, 1980, vol 29, P. 394 - 453.

8 — Kandakov, L. P.

La Bibliothèque Nationale en URSS. — Bulletin des bibliothèques de France (Paris), 1966, N 3, P. 99 - 104.

9 — National libraries/Ed. by Maurice Joyce (London, 1979. — 328 P.

10 — National Libraries : their problems and prospects : symposium on national libraries in Europe, Vienna, 8-27, September 1958 - unesco, 1960 - 125 P.

11 — Publications de la bibliothèque Nationale d'Algérie : Notes et documents, 6.1 — Alger 1974 - 68 P.

12 — Public libraries For Asia the delhi Seminar, unesco public library manuals , N 7, Unesco, Paris, 1956.

13 — Statistical Yearbook 1978 - 1979, 1980, 1981, 1983, Paris. Unesco.

14 — Wood, R. F.

Berbrugger, Forgotten founder of algerian librarianship — the journal of library history, 1970, vol. 5, N 3, P. 237 - 256.

15 — Xuereb, P.

National libraries in developing countries — London 1979. P. 99 - 111.

المراجع باللغة الروسية

1. АЛ-АХРУС М.
организация наций арабских государств
по вопросам образования, науки и культуры
и специальные библиотечные коллекции в араб-
ских странах. - ЖС. ИОНЕСКО по информатике,
библиотечному делу и архивоведению, 1981,
№ 1, С.63-52.
2. Варэксина Р.Я., Огнева Н.А.
- семинар библиотечных работников стран
Азии, Африки и Латинской Америки. Москва
АИФА-АГР, 4-11 сентября 1975 г. - Библиотеко-
ведение и Библиогр. Зарубежем, 1976,
Вып. 59., с.72-94.
3. Грин. С.
НЭТИС - основная тема семинар-
тых годов. - Новости НЭТИС, 1975, № 3,
с.46-63.
4. Евсеева Н.А.
Египетская научно-исследовательская
библиотека
важные материалы конференций международные
и научные ГПБ им. М.Е. Салтыкова-Ще-
рина, 25-27 окт. 1966 г.-Л, 1967, с.77-
82.

5. ИРИСОВ. А.

Развитие библиотечного дела в Сирии.
общественные науки в Узбекистане, 1971
N. 2, с. 43-45.

6. КЕЛДИРЖАСЕВА. К.

место, роль и задачи научно-исследовательской
библиотеки. - известия Народной Библио-
теки им. К. и Мифордия. 1968, №, с. 13-41.

7. КАРГАШОВА. Н. С.

Роль научно-исследовательской библиотеки в ме-
ждународной координации. - библиотека,
1980, №1, с. 39-41

8. МЕЖДУНАРОДНЫЙ СЕМИНАР "БИБЛИОТЕЧНЫХ
РАБОТНИКОВ СТРАН АЗИИ АФРИКИ И АФРИ-
СКОЙ АМЕРИКИ" ПЛАНИРОВАНИЕ НАУЧНО-
И ТЕХНИЧЕСКИХ СИСТЕМ" Москва-
Англия-АТЭС, 4-11 СЕНТ. 1975 г. - м., 1977. - 259 с.

9. МЕЖДУНАРОДНАЯ КОНФЕРЕНЦИЯ ПО
ПЛАНИРОВАНИЮ ОБЩЕСТВЕННОСТИ И НЕФРас-
ТРУДЯР АДОКУМЕНТАЦИИ, БИБЛИОТЕК И
АРХИВОВ, Париж, 23-27 СЕНТ. 1974 г.-
Библиографско дль б-ка, 1975, №1, с. 2-16.

10. Национальная библиотека Наука - Рес.-
комитета ЮНЕСКО по вопросам культуры Указатель
1977-1980. ГНБ. М., 1992. - 193 с.
11. НАУКА В ОРАДОВСКИХ СТРАНАХ. Б. Д.-
Некий и др. 1977, № 1, с. 3-4, 1
12. Роль национальных библиотек в научно-
исследовательской и методической системах:
оценочные показатели, практики на СССР.
Четыре доклада о работе национальных библиотек
России, 20-21 съезда. 1976 г. - Там же, 1977, №
6-25.
13. Стимензионные национальные библиотеки Европы.
- там же, 1959, № 1, с. 1-6.
14. Таджикистан о. и.
История СССР и ССР Афганистана в публикациях
Художник. - М.: Наука, 1992. - 272 с.
15. Таджикистан. И. и.
С Таджикской Республикой Развитие науки.
Научный обзор. № 5. 5. 3. 1980, Вып. № 1,
с. 3-19.

16. Фундаментальная библиотека в Сирии
и научно-техническая литература: Сб. научных трудов.
М.: ГИБ. 1961 - 134 с.

17. Хомфриз К. У.

Фундаментальная библиотека
- Библ. инв. № 170-181, 1968, № 4, с. 170-181.

18. ШИХЕТ М.

Каталогизация и классификация
Арабской книги. - Там же 1960, № 3, с.

112 - 1, 4.

19. ШИХ Ф. А.

Методы научной статистики
библиотечной статистики. - Там же,
1971, № 1, с. 2 - 11.

الفهرس

٣

المقدمة

الباب الأول المكتبات الوطنية

| | | |
|-----|---------------------------------------|--------------|
| ٧ | نشأة المكتبات الوطنية | الفصل الأول |
| ١٧ | مهام المكتبة الوطنية ووظائفها | الفصل الثاني |
| ١٧ | المكتبات الوطنية في العالم العربي | الفصل الثالث |
| ٢٨ | دراسة مقارنة للمكتبات الوطنية العربية | الفصل الرابع |
| ٧٤ | أشهر المكتبات الوطنية في العالم | الفصل الخامس |
| ١٠٥ | المكتبات الوطنية وشبكات المعلومات | الفصل السادس |

الباب الثاني المكتبات العامة

| | | |
|-----|--|--------------|
| ١٣٣ | المكتبة العامة في التاريخ | الفصل الأول |
| ١٤٣ | المكتبة العامة ودورها الاجتماعي | الفصل الثاني |
| ١٦٣ | وسائل المكتبة العامة لتحقيق أهدافها | الفصل الثالث |
| ١٦٩ | أنواع المكتبات العامة | الفصل الرابع |
| ١٧٣ | ادارة المكتبة العامة | الفصل الخامس |
| ١٧٩ | بناء المكتبة العامة | الفصل السادس |
| ١٨٥ | واقع المكتبات العامة في سورية وآفاق تطورها | الفصل السابع |
| ١٩١ | | الفصل الثامن |